الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالـي و البحـث العلمـي

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية: العلوم الاجتماعية

القسم: علم الاجتماع و الديموغرافيا

التخصص: علم الاجتماع التربية

الـدور التربـوي للمـدارس القرآنـية وعلاقتـها بالتنشـئة الاجتماعـية (المدرسة القرآنية بزاوية الهامل نموذجًا)

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل م د

إشراف الأستاذة الدكتورة: جاب الله زاهية **إعداد الطالب: لقليطي زيان**

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	*الجامعة الاصلية*	*الصفة في اللجنة*
أ. د. بوسعادة رشيد	أبو القاسم سعد الله – جامعة الجزائر 02	رئيسا
أ.د. جاب الله زهية	أبو القاسم سعد الله – جامعة الجزائر 02	مشرفا و مقررا
أ.د. مساك امينة	لونيسي علي – جامعة البليدة–	عضوا مناقشا
ا.د. دروش فضيلة	مرسلي عبد الله – المركز الجامعي تيبازة	عضوا مناقشا
د.عمروني بهجة	أبو القاسم سعد الله –جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
د.باشا نوال	أبو القاسم سعد الله –جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2022-2023

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ *الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ*عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم

صدق الله العظيم

(العلق : 1- 5)

شُكرٌ وعِرفان

نتقدمَ بخالصِ الشكرِ والتقديرِ والعرفانِ إلى الأستاذةِ المشرفةِ/ جاب الله زهية؛ لِتَفضُّلها بقبولِ الإشرافِ على هذهِ الدراسةِ

التي كانتْ عَوْنًا لنا وسَنَدًا في كلِّ خطوةٍ مِن خطواتِ إنجازِ هذا البحث، ونصائِحها التي كانت تمدّنا القوةَ لإكمالِ هذا العمل.

ثمّ إنَّه مِن تمامِ الشكرِ أنْ نتقدمَ إلى لجنةِ المناقشة عِلى تكرمهم بمناقشة هذه الرسالة، كما يَطِيبُ لي أنْ أتقدمَ بالشكرِ إلى هذا الصرح العلميّ جامعةَ الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله.

وكذلكَ أخصُّ بالذكرِ قسم علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية وأساتذته الكرام على إتَاحتِهم لى هذه الفرصة حتَّى ارتقي في درجاتِ العلمِ، وكذا الطاقم الإداري الذي سَاهَمَ في تقديمِ المساعدةِ الإداريةِ.

ونشكرُ أيضًا مدرسة زاوية الهاملِ التي أَجْرَيْتُ فيها هذه الدراسة على حُسْنِ الاستقبالِ وتقديم يد العونِ لَنَا. كما لا ننسى أنْ نتقدمَ بجزيلِ الشكرِ لكلِّ مَنْ سَاهَمَ في إنجاز هذا العمل من قريبٍ أو بعيدٍ أو بدعوةٍ صادقة، فجزاهُم الله خير الجزاءِ.
فتقبلوا مِنَّا أسمى عبارات الشكر والعرفان.

إلى مَنْ يتخذْ مِنْ العلمِ سَبِيلًا في الدنيا والآخرة، ويَسْعَى جَاهِدًا لرفعِ رايتِهِ وتقديس مكانته.

مَنْ أرادَ الدُّنيا فعليهِ بالعلمِ، ومَنْ أراد الآخرة فعليهِ بالعِلْمِ، ومَنْ أرادهما مَعًا فعليه بالعلمِ.

إلى كلِّ الباحثينَ في بحُورِالظَّلَامِ عن قَبسٍ مِنْ النُّورِ.

إلى الذينَ غَرسوا في قلوبِنَا حُبِّ العِلْمِ.

إلى مَنْ كانَا سَببًا في وجودِنا: الوالدين الكريمين -رحمهما الله- وأسكنهما فسيح جناته وإلى الزوجةِ الكريمة و ابنى البار مُحَمَّد الفاتح.

إلى كلِّ مَنْ ساعدنا وتحمل معنا عناء إنجاز هذا البحث.

إلى كلِّ مَنْ قاسمونا الحياة الجامعية بالودِّ والمحبةِ والصداقةِ.

إلى كلِّ مَنْ احترمنا وساعدنا ولو بالكلمةِ الطيبةِ.

إلى كلِّ طالبِ علمٍ أهدي هذا الجهد المتواضع.

الفهـــــرس

مقدمة : .....أ-ب

الباب الأول: الإطار النظري للدراسة

الفصل الأول: الإطارالعام للدراسة

تمهيد : 19

1-الإشكالية: 19

2-الفرضيات: 22

3- تحديد المفاهيم والمصطلحات: 23

4-المقاربة النظرية للدراسة: 28

الفصل الثاني: الزوايا في الجزائر ودورها التربوي.

تمهيد: 37

1-أسباب وعوامل ظهور الزوايا في العالم الإسلامي: 38

2 - أنواع الزوايا في الجزائر: 46

3- الأدوار التي تقوم بها الزوايا في الجزائر : 48

4-دور الزوايا في التربية : 57

5- مراحل النظام التعليمي داخل مؤسسة الزاوية في الجزائر: 60

6-الوظيفة الدينية والعلمية للزوايا: 63

7-دور الزوايا في التنشئة الاجتماعية: 65

خلاصة الفصل: 71

الفصل الثالث:- زاوية الهامل ودورها التربوي

تمهيد : 73

1-زاوية الهامل: 73

2-أهداف زاوية الهامل:.....76

3-مراحل النظام التعليمي بزاوية الهامل.....83

4-أدوار زاوية الهامل.....88

خلاصة الفصل: 96

الفصل الرابع:- المدارس القرآنية في الجزائر

تمهيد:.....98

1-الخلفية التاريخية للمدرسة القرآنية: 100

2-أهداف المدرسة القرآنية: 105

3-أسباب ودوافع تأسيس المدارس القرآنية: 107

4-طبيعة المدارس القرآنية: 108

5-خصائص المدارس القرآنية:.....109

6-المنهاج التعليمي للمدرسة القرآنية: 110

7-أساليب التدريس داخل المدرسة القرآنية: 111

8-صفات معلم المدرسة القرآنية ودوره التربوي:.....114

9-المدارس القرآنية وعلاقتها بالزوايا في الجزائر:.....120

10- وظائف المدرسة القرآنية: 122

11-دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية: 124

12-دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم السلوكية الإيجابية للطلبة:.....126

13-عملية التربية بالمدرسة القرآنية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية: 128

14- الهوية الوطنية الجزائرية: 129

15-ممارسات وأساليب الاستعمار في القضاء على الهوية الثقافية والوطنية: 133

16-دور المدرسة القرآنية في الحفاظ على الهوية الوطنيةالجزائرية: 134

17-التعليم القرآني في الجزائر 136

خلاصة الفصل: 140

الفصل الخامس:- التنشئة الاجتماعية

تمهيد : 142

1-خصائص التنشئة الاجتماعية: 144

2-أهمية التنشئة الاجتماعية : 144

3-أهداف التنشئة الاجتماعية: 145

4-العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية: 145

5- أساليب التنشئة الاجتماعية: 149

6-النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية 153

7- المقاربة النظرية لتوظيف الإطار النظري في الدراسة الحالية: 167

خلاصة الفصل: 170

الفصل السادس:- منهجية البحث

تمهيـــــد: 175

1-منهجية البحث: 178

2- أداوات جمع المعطيات: 180

3- تقنية الدراسة: 184

4- مجالات الدراسة: 188

5- حالات الدراسة : 191

6- الأساليب المستخدمة في التحليل. 197

خلاصة الفصل: 198

الفصل السابع:- الخصائص الديمغرافية للمبحوثين،

تمهيد: 200

1-تحليل البيانات الخاصة بالخصائص الديموغرافية للمبحوثين حالات الدراسة: 200

خلاصة الفصـل: 212

الفصل الثامن:-

مدى مساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الاجتماعية والدينية

تمهيد: 214

1-تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية. 216

2-النتائج الجزئية: 248

خلاصة الفصل: 250

الفصل التاسع: دور الوعظ والإرشاد الديني داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

تمهيد: 252

تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية: 254

النتائج الجزئية: 272

خلاصة الفصل: 273

الفصل العاشر: سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية تُنشيء التلاميذ على إلتزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية

تمهيد.....275

1-تحليل محتوى للبيانات الخاصة بسياسة الزاوية في الانضباط والتزام التلاميذ بالقوانين الداخلية و تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي......275

2-النتائج الجزئية:.....293

3-الاستنتاج العام للدراسة:.....295

خاتمــة.....309

- توصيات الدراسة.....313

قائمة المصادر والمراجع.....315

المـلا حـق.....337

ملخص البحث.....343

فهرس الجداول

عنوان الجدول	الصفحة
الجدول رقم (1): حالات الدراسة	192
الجدول رقم (2): وظيفة المبحوثين	200
الجدول رقم (3): توزيع المبحوثين حسب السن.	203
الجدول رقم(4): الشهادة وسنة التخرج للمبحوثين	204
الجدول رقم(5): الحالة المدنية للمعلمين المبحوثين	205
الجدول رقم (6): عدد الحصص للمعلمين المبحوثين	206
الجدول رقم(7): مدة الخبرة	207
الجدول رقم (8): طريقة الالتحاق بالزاوية للمعلمين المبحوثين	208
الجدول رقم (9): عمل والد المعلم	209
الجدول رقم (10): البرنامج التربوي المقدم في الزاوية المساهم في التنشئة الاجتماعية.	218
الجدول رقم (11): يساهم البرنامج التربوي المساهم في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ.	223
الجدول رقم(12): برامج تربوية لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ.	226
الجدول رقم (13):غرس القيم الدينية والاجتماعية	229
الجدول رقم(14): طرق غرس القيم الدينية الاجتماعية لدى التلاميذ.	230
الجدول رقم (15): تغير المدرسة القرآنية لزاوية الهامل من سلوك تلاميذ.	234
الجدول رقم (16):الأساليب التربوية التي يتبعها المعلم مع التلاميذ لتنمية القيم الأخلاقية.	236
الجدول رقم (17): تكوين شخصية اجتماعية إيجابية من خلال البرامج القرآنية.	239
الجدول رقم (18): الأحداث والمناسبات التي تنمي شخصية التلاميذ الاجتماعية، مشاركتهم في هذه الأحداث والمناسبات.	241
الجدول رقم (19): دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل.	255
الجدول رقم (20): الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل فى وعظ وإرشاد التلاميذ.	257

الجدول رقم (21): الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل أكسبَ التلاميذ التفاعل مع البيئة المحيطة بهم.	258
الجدول رقم (22): التعامل اليومي مع التلاميذ لإكسابهم الاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.	259
الجدول رقم (23): التعامل مع الخلاف بين التلاميذ.	261
الجدول رقم(24): تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية.	262
جدول رقم (25): لماذا تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية؟.	264
الجدول رقم (26): تشجيع التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع.	267
الجدول رقم (27): البرامج التي تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية.	268
جدول رقم (28): دروس الوعظ والإرشاد تعزز تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية.	270
الجدول رقم (29): أساليب الضبط الاجتماعي مع التلاميذ في حالة حدوث مخالفات في السلوك.	276
الجدول رقم (30): رد فعل التلاميذ تجاه أساليب الضبط الاجتماعي.	277
الجدول رقم (31): الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في مكافأة السلوك الإيجابي.	278
الجدول رقم(32): الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في ضبط السلوك السلبي للتلاميذ.	279
الجدول رقم(33): أنشطة المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التي لها دور في دعم الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة.	282
الجدول رقم (34): تعامل التلاميذ مع هذه الأنشطة.	283
الجدول رقم (35): تدرب المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على النظام والتنظيم.	284
الجدول رقم (36): وُفّقت المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في دعم انضباط التلاميذ خارج المدرسة.	285
جدول رقم (37) الصعوبات التي تعاني منها المدرسة القرآنية في تحقيق أهدافها التربوية والتنشئة الاجتماعية.	286

مقدمة:

تُعَدُّ التنشِئةُ الاجتماعيةُ إحدى العمليات الأساسية التي تحدثُ للفرد، والتي تُسْهِمُ في تحويلِهِ من فرد يعتمد على مَنْ حوله في تلبيةِ احتياجاتِهِ وإشباعها إلى فرد اجتماعي يندمج و يتكيف في المجتمع؛ فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته يتفاعل ويتواصل مع مَنْ حوله، ويَكْتَسِبُ ويطوِّرُ مهاراته وقدراته بشكلٍ مستمرٍ طيلة حياته، ولا شكَّ أنَّ عمليةَ التنشئة الاجتماعية للفرد تقعُ على عاتقِ العديدِ من مؤسسات المجتمع، بداية من الأسرة مرورًا بالمؤسسات الدينية والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام.

وتُعَدُّ المدارسُ القرآنيةُ إحدى المؤسسات التربوية والاجتماعية المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية، والتي جمعتْ بينَ مدارسِ التعليمِ الحكوميةِ الراهنة والكتاب (الخلوة) قديمًا؛ حيث أخذت أفضل ما في المدارس الحكومية مثل النظام والانضباط وصحة البيئة والنظافة، والاهتمامُ بالمظهرِ العام للتلاميذ والنشاط والتفاعل مع قضايا المجتمع، كما أخذت أفضل ما في الكُتاب مثل طريقة تعلم الكتابة وتحفيظ القرآن الكريم، ومراجعته والالتزام والمرابطة في المسجد.[1]

ولقد اهتمَّتْ المدارس القرآنية في باديء الأمر بتحفيظ القرآن الكريم ومبادئه، ومختلف الفنون والعلوم وذلك بشهادة الرحَّالة المؤرخ الكبير ابن بطوطة، حيث ذكر ذلك إبَان زيارته مملكة مالي الإسلامية في سنة 1352م، وكان دخول الإسلام والمسلمين للجزائر بقيادة عُقْبَة بن نافع، مما ترتب عنه تعلم الدين وواجباته من فرائض وسُنَن وقواعد تعلم القرآن الكريم لتكوين أفكار المسلمين وتشكيل شخصياتهم وفق ركيزة الدين الإسلامي الحنيف، وبذلك أُنْشِئَتْ الكتاتيب والزوايا والمساجد في كلِّ بقعةٍ دخلها الإسلام حتَّى قال البعض:- «أنه لم يخلْ منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الأرياف».[2]

---

[1]-صديق محمد خليفة: **تجربة المدارس القرآنية في السودان**. مجلة أصول الدين، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية ،2013 ،2، ص .311.

[2] تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**.ط2،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص235.

متعلم يساير ركب التطور العلمي والثقافي قادرًا على خدمة مجتمعه، وطامحًا لمستقبل زاهر بالإنجازات والنجاحات.

ولقد أولى المجتمع الجزائري اهتمامًا للمدارس القرآنية باعتبارها إحدى المؤسسات المهمة في التنشئة الاجتماعية؛ حيث أشرف على خططها وبرامجها، وأعد لها الإمكانات المادية والبشرية، واستمر في متابعتها وتقويمها من أجل تحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية المرجوة لأبناء المجتمع الجزائري.

لعبتْ المدارسُ القرآنيةُ دورًا هامًا في تربيةِ النشءِ، والحفاظ على المقومات الأساسية للهوية الجزائرية، وكذلك ناضلت لأجلِ الحفاظِ على اللغةِ العربيةِ وتعليمها إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، وترسيخ معالم الدين في شتَّى نواحي الحياة لدى النشئ، وتكوين شخصية الفرد، وبناء الشخصية المسلمة الصالحة للبلاد والعباد.

بالإضافة إلى دورها المهم في التنشئة الاجتماعية؛ لأنها نتاج حي لسيرورة تطور المجتمعات، ودليل على تعقد الحياة بالمفهوم الواسع لها، فالأسرة وبحكم عوامل متشابكة كثيرة، خضعت لهذه الحركية والتغير الاجتماعي، وصارت تقدم فلذات أكبادها طواعية، لهذه المؤسسات التربوية على يقين منها أنها قادرة على تربيتهم التربية الدينية والاجتماعية السليمة لإعتمادها على المنهج الرباني.[3]

فالمدرسةُ القرآنيةُ كمؤسسةٍ دينيةٍ تؤدي دورًا تربويًا واضحًا في كلّ من البناء النفسي والاجتماعي والتربوي والديني لدى الفرد من أجل تنشئته تنشئة دينية إسلامية وفق مجموعة من المبادئ والأسس، كما تعتبر المدارس القرآنية مؤسسات علمية تربوية إسلامية كان التعليم فيها وما زال يقوم على أساس تحفيظ القرآن الكريم للنشئ، وتلقين مبادئ القراءة والكتابة، والعمل على توفير الأمن النفسي، والاطمئنان من أجل خلق جو التعارف والانسجام للطفل مع أقرانه، بهدف تكيفه مع الجو الجديد وتهيئته للدخول المدرسي، ورغم الإمكانات المحدودة وبساطة الوسائل إلا أنها استطاعت أن تربي جيلًا من حفظة كتاب الله عبر

---

[3]1-كركوش، فتيحة: **سيكولوجية الطفل ماقبل المدرسة**، نمو، مشكلات، مناهج وواقع. الجزائر، 2008،ص10.

الأزمنة حيثُ أن موضوع التربية من أهم المواضيع التي تشغل بال الآباء والأمهات، ويعود هذا الاهتمام إلى شدة ارتباط التربية بالحضارة والثقافة ومدى تأثيرها على جميع الأوضاع الاجتماعية للنشئ. [4]

وعلى ضوءِ ما سبقَ يظهر جليًا دور المدارس القرآنية في تنمية استعدادات النشئ الفطرية وتدريبهم على تلبية حاجاتهم وتأهيلهم للحياة الاجتماعية في ظل ثقافة مجتمعهم، بما تغرسه من اتجاه حب الخير وكره الشر، وتكسبهم اتجاهات وعادات اجتماعية وخلقية وتعاونية سليمة نابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث تقوم بتربية النشئ على التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم سلوكهم بما يضمن سعادة أفراد المجتمع، ومن هنا نلاحظ دور المدارس القرآنية كوسيلة من وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبارها مؤسسة تربوية اجتماعية لها دورها الديني والدنيوي الهام. [5]

مّما لا شك فيه أّنَّ كلّ دراسة علمية لها أسبابها ومبّرراتها التي جعلتْ الباحث يهتّم بهذا الموضوع دون غيره، ولقد تّم اختيار "الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية كموضوع للدراسة لعّدة أسباب .

محاولة معرفة كل من الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية ،و دور البرامج القرآنية في تربية وتنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

إلى جانب معرفة دور المدرسة القرآنية في إكساب التلاميذ التفاعل الاجتماعي والاندماج السّويّ في البيئة الاجتماعية، وكيفية إسهامها في تحقيق الضبط الاجتماعي لدى التلاميذ.

وأهمها الشعور بأهمية مشكلة الدراسة الحالية، ومدى مساهمتها في إثراء المكتبة الجزائرية بنتائج .توضيح الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، وتوضيح الدور التربوي للمدرسة القرآنية في إطار ما يشهده الوقت الراهن من تغيرات تكنولوجية وثقافية أثرت على هوية المجتمعات

---

[4] مدني، عباس: **مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية**. دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الثلاثي الأول،1986، ص8.

[5] أبوجادو، صالح محمد علي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. ط2،عمان: دار الميسرة للنشر والطباعة، 2002، ص240.

العربية الإسلامية. إلى جانب قلة الدراسات التي اهتمت بدراسة الدور التربوي بزاوية الهامل رغم النفع الذي يعود على الفرد وعلى المجتمع، و محاولتنا المساهمة في إثراء البحث العلمي، وإتاحة الفرصة أمام الباحثين لدراسة المزيد من الأدوار التي لعبتها زاوية الهامل في تاريخ الجزائر.

تتمثل أهداف الدراسة الحالية في التعرف على الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية، والتعرف على دور المدرسة القرآنية في تربية وتنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية. إلى جانب التعرف على دور المدرسة القرآنية في تربية وتنشئة التلاميذ على تحقيق التفاعل والاندماج السوي و والانضباط الاجتماعي في البيئة الاجتماعية.

تتمثل أهمية الدراسة في:

- تناولها لموضوع التنشئة الاجتماعية، والتي تعدُّ مِن إحدى الموضوعات البحثية الهامة في العلوم الاجتماعية؛ لما لها من دور محوري في إعداد النشئ وبناء المجتمع الجزائري؛ كون المدرسة القرآنية إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في المجتمع.
- تناولها للمدرسة القرآنية وتسليط الضوء على أهميتها بمثابة إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تربية النشئ على التعاليم الدينية، والمعايير السماوية التي تحكم سلوكهم بما يضمن سعادة أفراد المجتمع الجزائري.
- كونها حلقة ضمن سلسلة الدراسات التي تناولت الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية وتفتح آفاقًا رحبة للدراسات العلمية المستقبلية في هذا المجال.
- الكشف عن فعالية دور زاوية الهامل، في التنشئة الاجتماعية.

وعلى هذا تتضمن دراستنا بابين، الباب الأول الإطار العام للدراسة (الجانب النظري)، وقد قسم إلى خمسة فصول الفصل الأول يتضمن تمهيد، وإشكالية الدراسة وفرضياتها والمفاهيم التي تناولتها

أمَّا الفصل الثاني فقد وُسم بـــ: الزوايا في الجزائر ودورها التربوي، حيث تناولنا مفهوم الزوايا أسباب وعوامل ظهور الزوايا في العالم الإسلامي، وأنواع الزوايا في الجزائر، كما تناولنا الأدوار التي تقوم بها الزوايا في الجزائر منها دور الزوايا في التربية، ودورها في التنشئة الاجتماعية، مراحل النظام التعليمي داخل مؤسسة الزاوية في الجزائر وظائف الزوايا كالوظيفة الدينية والعلمية.

وأمَّا الفصل الثالث فقد تناولنا فيه زاوية الهامل ودورها التربوي، أهدافها، النظام التعليمي السائد فيها كما تناول الدور التربوي والاجتماعي للمدارس القرآنية في زاوية الهامل، وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية وتنشئة التلاميذ على تحقيق التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، وتحقيق الضبط الاجتماعي.

وأمَّا الفصل الرابع تطرقنا فيه إلى المدارس القرآنية فى الجزائر: مفهومها، أسباب ودوافع تأسيسها وطبيعتها، وعلاقتها بالزوايا في الجزائر، ثم دورها في التنشئة الاجتماعية، وفي الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية، وأخيرًا التعليم القرآني في الجزائر.

وفي الفصل الخامس تناولنا التنشئة الاجتماعية من حيث: مفهومها، خصائصها، أهدافها، أهميتها، والعوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية وأساليبها، وكذا النظريات المفسرة لها.

والباب الثاني: خصص للجانب التطبيقي للدراسة تطرقنا فيه لعرض الأسس المنهجية المعتمدة في التحقيق الميداني، لاختبار فرضيات البحث ويحتوي على خمسة فصول.

عرض في الفصل السادس المنهج المعتمد في الدراسة وأدواته، والمجال الزمني والبشري والمكاني للدراسة، والطريقة المعتمدة في التحليل وحالات الدراسة.

وفي الفصل السابع تحليل البيانات الديموغرافية للمبحوثين ، أما الفصل الثامن تحليل مدى مساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل على تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية ، وفي الفصل التاسع تحليل دور الوعظ والإرشاد الدينى في اكساب التلاميذ الاندماج والتفاعل السوي مع بيئتهم الاجتماعية

وأخيرًا الفصل العاشر تحليل سياسة الالتزام والقوانين الداخلية للمدرسة في تنشئة التلاميذ على الضبط الاجتماعي.

وأتممناها بأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة والتحقق مِن مدى تحقيق الفرضيات المطروحة فا خاتمة البحث، وملخص الدراسة.

الباب الأول:

الإطار النظري

للدراسة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- الإشكـــالـــــية.
- الفـــرضـــيـات.
- تحديد المفـــــاهيم.
- المقاربة النظرية للدراسة.

تمهيد:

يحتاج كلّ بحث علمي إلى تحديد أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وهذا من خلال رسم إطار منهجي يبرز فيه الباحث أهم القضايا التي يتناولها، كما يعطي هذا الإطار الفرصة للباحث كي يحدد المسائل الجوهرية في بحثه من تلك التي يراها ثانوية، محددًا بذلك الأسئلة التي يودُّ الإجابة عليها والفرضيات التي يريد التحقق منها بإتباع خطوات علمية وأدوات محكمة ومن هذا المنطلق يأتي الفصل الأول ليتناول الإطار العام للدراسة، وهذا من خلال التطرق لعرض تمهيدي للدراسة الذي يتضمن

1-الإشكالية:

رغم حداثة المدارس القرأنية في التاريخ الاسلامي مقارنة مع المدارس الرومانية و اليونانية؛ لارتباطها بالحقبة الإسلامية المتأخرة، لعبتْ دورًا هامًّا ورئيسًا في انتقال القيم والمعايير الدينية الإسلامية بين الأجيال، ومواكبتها لنوازل وطواريء التغير الاجتماعي المصاحب، فاختلفت هياكلها وسياساتها وانتماءاتها التنظيمية تبعًا لمراحل التاريخ الإسلامي من عفوية وجودها داخل المسجد في العهد الراشدي إلى مدارس نظامية قائمة في العهد السلجوقي إلى هياكل تعليمية متطورة وجامعة للمعرفة في العهدين العباسي والأندلسي.

وتغلب على صفحات تاريخنا الوطني وجود تلك المدارس القرآنية بأوجه متعددة، الكتاتيب والدواوين والجوامع، يعرفها المخيال الجمعي للجزائريين إجماعًا باسم(الزوايا)، أو(الزوي) بالعامية.

والدور الذي لعبته المدرسة القرآنية الجزائرية يبقى الحلقة الأصح لفهم الممارسات وسلوكيات الأفراد في الحقب المتناظرة والمصاحبة؛ لاعتبارها البناء الاجتماعي التربوي الوحيد المناط به دور الإكساب والتنقيح والتقييم والضبط القيمي، وجعل منها-أي المدارس القرآنية- الهدف الأصعب للعداء الاستعماري

والصراع الهوياتي الذي قادته القوى الاستعمارية، والتي سعت جاهدة إلى مطالبته والتضييق عليها في منافسة شديدة نحو الوصول إلى سلم قيمي خاص بالمجتمع الجزائري.

ويمكن فهم ذلك الدور في سياق المعالجات السوسيولوجية للأدوار الوظيفية التي تؤديها تلك المدارس في بناء الشخصية الوطنية للفرد الجزائري؛ فنظريات الدور التي تقول بأنَّ نمط الأفعال، أو التصرفات التي يتم تعلمها إما بشكل مقصود أو بشكل عارض والتي يقوم بها شخص ما في موقف يتضمن تفاعلًا اجتماعيًا، تنتهي إلى التأكيد على نفس الفكرة والشدّ على يد خطاب الأهمية الذي تتضمنه المدارس القرآنية في تحديد أنماط الممارسات والسلوكات واستجابة الأفراد إلى المواقف الاجتماعية المختلفة.

وفي ذات السياق المعرفي والابستمولوجي نجد أنَّ أغلب المنظرين السوسيولوجيين الذين خاضوا في عمليات التنشئة الاجتماعية، وبواعث السلوك أكدوا على الأدوار الوظيفية للبناءات القائمة على تحديد ونقل القيم الاجتماعية بين الأفراد ك "**ماكس فيبر**" الذي تناولها بالدراسة والتحليل في كتابه الموسوم "نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي"، و**هانز كيرث سي، رايت ميلز** في كتابهما الموسوم "الطباع والبناء الاجتماعي"، **وتالكوت بارسونز** في كتابه "النسق الاجتماعي"، وكذا **روبرت مكايفر** في كتابه "المجتمع"، وكل تلك الآراء والأقوال التنظيرية تتماهى مع مسلمات نظرية الدور التي تؤكد على الأفراد يعرفون أدوارهم الوظيفية من خلال القراءة والتعلم الاجتماعي، وما يمكن توقعه حول تلك الأدوار وأدوار الآخرين وآليات الضبط الاجتماعي المحدد والحارس لتلك الأدوار.

فالمدارسُ القرآنيةُ التي انتسبتْ إلى المسجد وتقمصتْ الطابع الإسلامي أنيط بها الدور الأخلاقي والاجتماعي، وعملت على بعث قيم وأعراف محددة لأدوار الأفراد، وكذا مراقبتهم وتقييمهم ومعاقبتهم من خلال آليات الضبط الاجتماعي الخاص بالمجتمع المحلي.

وبالإسقاط المجرد على دور المدرسة القرآنية في تحديد وتنميط سلوكات الأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية مثلت زاوية الهامل، والتي تمَّ إنشاؤها في منتصف القرن التاسع عشر إحدى المعالم الحضارية والصروح الثقافية التي تزخر بها بلادنا الحبيبة الجزائر، والتي تُعَد مِنْ المؤسسات التربوية

والاجتماعية التي لعبت دورًا محوريًا في الحفاظ على أصالة القيم الدينية والروحية والثقافية للشعب الجزائري.

هذا ويرتكز التعلم في زاوية الهامل على تحفيظ النشء كلام الله –عزوجل–، كما تلعب دورًا رئيسًا كمؤسسة تربوية منهجًا تربويًا، يعمل على ترسيخ قيم ومعايير المجتمع في شخصية الفرد ومتابعة التطبيق العملي لهذه القيم التربوية في الحياة اليومية للفرد.

ولعلَّ من أكثر أسباب إرسال العائلات لأبنائها إلى المدارس القرآنية؛ هو رغبة معظم الآباء في أن يتعلم أبنائهم القرآن ويحفظونه، ويعتبرون التعليم الديني أمرًا بالغا الأهمية.

كما يقوي التعليم القرآني قدرة ذاكرة الأطفال وتذكرهم بالإضافة إلى الانضباط الذاتي، مما قد يكون مفيدًا لمزيد من التعلم، وكذلك يمكن تطبيق المهارات المكتسبة في المدارس القرآنية جزئيًا في الحياة اليومية. بالإضافة إلى أن التربية القرآنية تؤكد على قيم الأسرة، وتعزز الولاء للآباء، هذا بالإضافة إلى أن غالبًا ما يأمل خريجي المدارس القرآنية إيجاد فرص عمل بعد الإنتهاء والتخرج أخيرًا، بالنسبة للأسر التي تعيش في فقر مُدْقع وفي أماكن نائية لا يزال التعليم القرآني هو الشكل الوحيد المتاح من التعليم.

لا تتقاضى معظم المدارس القرآنية الداخلية رسومًا، على عكس المدارس الرسمية (الخاصة)[6]

ولا يمكن إنكار الدور التربوي الذي لعبته الزوايا في فترات تاريخية هامة في تاريخ الجزائر، خاصة في المرحلة الاستعمارية؛ فقد أخذت على عاتقها هذه المهمة في وقت فراغ الساحة التربوية والتوعوية من

[6]Goensch , I .(2016) . **Formal school or Koranic school? Determinants of school type choice in Senegal** .*Oxford Development Studies* , 44 (2) , P . 171-172 .

جهود تصب في هذا المنحى، ويعود لها الفضل في الحفاظ على كثير من الثوابت الوطنية والقومية للمجتمع. (7)

ويمكن إبراز مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس التالي:

إلى أي مدى يساهم الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل؟.

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من الأسئلة الفرعية التالية:

1- هل تساهم البرامج القرآنية لزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية؟.

2- ما دور الوعظ والإرشاد الديني بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية؟.

3- ما دور سياسة زاوية الهامل في الانضباط وإلزام الأفراد بالقوانين الداخلية و تنشئة التلاميذ على التزام التلاميذ بالضبط الاجتماعي؟.

2-الفرضيات:

ذكرت مادلين غرافيتز **Madeleine grawitz** في كتابها «مناهج العلوم الاجتماعية» أنَّ الفرضية هي: "الإجابة المحتملة للسؤال المطروح وتساعد على اختبار الوقائع الملاحظة وتمّكن مِنْ إعطائها تفسيرات ومعاني يمكن أن تشّكل عنصرا مبدئيا لنظرية ما"[8].

من هذا المنطلق فقد تمَّ طرح الفرضيات التّالية كإجابات محتملة ومؤّقتة لتساؤلات الإشكالية إلى حين التحقق منها ميدانيًا، حيث تطرح الدراسة فرضية عامة وثلاث فرضيات فرعية:

---

[7] محمد ذرذاري: **الزوايا والضبط الاجتماعي في الجزائر**، بين الإرث التاريخي وسؤال الراهنية، *مجلة آفاق فكرية*، 8، 2018، ص 36.

[8] - Madeleine Grawidtz, **Méthodes des sciences sociales**, les 5eme éditions Dalloz, Paris, - France, 1981, p 408

-الفرضية العامة:

" يساهم الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل ".

-الفرضيات الفرعية:

1- تساهمُ البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية بزاوية الهامل.

2- للوعظ والإرشاد الديني دور في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية بزاوية الهامل.

3- لسياسة زاوية الهامل دور في الانضباط وإلزام الأفراد بالقوانين الداخلية و تنشئة التلاميذ على التزام التلاميذ بالضبط الاجتماعي.

3- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

- **تعريف مفهوم الدور لُغويًا:** يشير الدور لغة إلى الاضطلاع بمهمة، يمكن فهم كلمة (الدور) بدلالة الحركة في محيط أو بيئة معينة من الفعل(دار)، دورًا ودورانًا، بمعنى طافَ حولَ الشيءِ، ويُقال أيضًا دار حوله، وبه، وعليه، وعاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه، [9] ويعرف قاموس (وبيستر) مصطلح الدور لغويًّا بأنه الجزء الذي يؤديه الشخص في موقف محدد.

- **اصطلاحيًا:** لقد عرف "الدور في قاموس علم الاجتماع للمؤلف "فريدريك معتوق " كما يلي:

الدور في علم الاجتماع مقاربات منهجية عدة تمخضت عن مفاهيم مختلفة نسبيًا، ولو أن محورها واحد في علم الاجتماع وفي علم النفس الاجتماعي، فعلى صعيد الجماعة الدور هو نموذج سلوكي

[9] إبراهيم مصطفى، وآخرون: **المعجم الوسيط**، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، 1972، ص302.

مرسوم لجميع الأفراد الذين يشاطرون وضعية اجتماعية واحدة (أرباب العمل– المزارعون– التجار المعلمون– وغيرهم)، وهذا الدور مقبول من قبل الجميع ويعبر عن معايير وقيم مشتركة واحدة. [10]

ويؤكد الباحث "هاني عبد الرحمن" في تحديده لمصطلح الدور على أنه نشاط الفرد في النظام الاجتماعي، ويتأثر هذا الدور بالمشاركة الإنسانية أي مختلف العلاقات الاجتماعية التي تربط الفرد بغيره من الأفراد في النظام الاجتماعي الواحد وأكد على تأثير حاجات الفرد وقيمه، واتجاهاته ودوافعه

ومهاراته والبعد الثقافي على هذا الدور، ثم انتقل إلى الأدوار التي يضمها النظام التربوي، والتي ترتبط بالتوقعات السلوكية للأفراد حسب ترتيبهم لحاجاتهم؛ فهنا ربط الباحث الدور بترتيب حاجات الأفراد. [11]

– **إجرائيًا:** الدور هو ما يتوقعه المجتمع أو الآخرون، أو الفرد نفسه أن يقوم به ويؤديه مِن واجبات وأعمال لنفسه وذويه ومجتمعه، وفق مركزه ومكانته في المجتمع وسابق إعداده وتأهيله وظروفه الخاصة الاجتماعية والمادية والطبيعية وإمكاناته الشخصية المختلفة. [12]

تعريف المدرسة لُغويًا: أخذت المدرسة من الفعل "درس"، والتي تعني درس الكتاب: دراسة، أي عناده حتى انقادَ لحفظه، والمدرسة: يقصد بها بناء أو مؤسسة تربوية محددة، فالمدرسة والمنهج مصطلحان يعنيان المضمون نفسه في العلوم الاجتماعية". [13]

– اصطلاحيًا: يعرف أصحاب المنهج التنظيمي المدرسة أنها "مؤسسة اجتماعية معقدة، لا يمكن إحداث التغيير في أحد أجزائها دون التأثير في بنيتها الكلية، ف "**فريدريك هاتسن**" يعرفها بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم.

---

[10] فريدريك معتوق: **معجم العلوم الاجتماعية**، بيروت، 2001، ص286.

[11] الطويل، هاني عبد الرحمن صالح: **الإدارة التعليمية (مفاهيم وآفاق)**. دار وائل للطباعة، الأردن، 2006،ص297.

[12] لخضر، باهي: **دور المخيمات الصيفية في التنشئة الاجتماعية**. رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، بجيجل الجزائر في علم اجتماع التربية ، 2011 ، ص16.

[13] فريدريك معتوق: **معجم العلوم الاجتماعية**، بيروت، 1993، ص99.

أما "**الأرنولد كلوس**" يصفُ المدرسة على أنَّها: نسق منظم من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وفي ايديولوجيتها الخاصة". (14)

– **إجرائيًا:** تُعرف المدرسة على أنَّها المؤسسة الرسمية التابعة أو الخاضعة لإشراف وزارة التربية والتعليم

تعريفُ المدارس القرآنية لُغويًا: من درس يدرس، درس الشيء بمعنى طحنه وجزأه، درس جزئه، وسهل ويسر تعلمه على أجزائه، فيُقال درس الكتاب يدرسه دراسة، بمعنى قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه، والمدرسة مكان الدرس والتعليم ويُقال هو من مدرسة فلان: على رأيه ومذهبه. (15)

– **اصطلاحيًا:** هي مدارس تابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف يلتحق بها أفراد من مختلف الأعمار، أي من الصغار إلى الراشدين، وتتباينُ فيها مستويات التعلم وتختصُ بتدريس القرآن الكريم وتحفيظه تلاوةً وتفسيرًا، وتدرس باقي العلوم الشرعية ومختلف المتون، وغرس القيم الاجتماعية، وذلك باتباع مناهج وأساليب معينة تتناسب مع قدرات كل فئة باستخدام وسائل قديمة كاللّوح والقلم ووسائل تكنولوجية حديثة أخرى.

– **إجرائيًا:** هي أماكن ومؤسسة تربوية تعليمية اجتماعية تعنى بتدريس القرآن الكريم والتعاليم الدينية والأخلاقية لأبناء المجتمع المسلم، وهي أكبر من الكتاب حيث تحتوي على أكثر من قاعة للدراسة، وهي غالبًا تكون تابعة للمسجد ويديرها عالم وفقيه مُلم بالعلومِ الشرعيةِ ومختلف الفنون العلمية ويسمى (شيخ المدرسة)، ومعلمي القرآن من مختلف الرتب الوظيفية التابعة لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية التابعة لها المدرسة. (16)

---

[14] وطفة،علي أسعد والشهاب، علي جاسم: **علم الاجتماع المدرسي**.المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004، ص16.

[4] إبراهيم مصطفى وآخرون: **المعجم الوسيط**. دار الدعوة، القاهرة، 2010، ص281.

[16] بلعالم محمد باي: **الرحلة العلمية إلى منطقة توات**. الجزائر: المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2011، ص329.

تعريف مفهوم التنشئة الاجتماعية لغويًا:

التنشئة **لغويًا** من نشأ نشوءًا نشأة يُقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، يُقال نشأت في بني فلان أي ربيت فيهم وشببت بينهم،[17] ويُقال نشأه ورباه، ونشأ الله السحابة رفعها، ويُقال هو نشأ سوء أو من نشأ سوء والنشئ جمع ناشيء، وقد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم حيث قال –تعالى:" وهو أنشأكم من الأرض، أي ابتدأ خلقكم منها خلق منها أباكم آدم، وقال أيضًا "ثم أنشأناه خلقًا آخر, [18]، وهي مؤسسة تعليمية تهدفُ إلى تحقيق الأهداف التربوية والاجتماعية المطلوبة منها.

قال ابن عباس" : يعني تنقله من حالٍ إلى حال، إلى أن خرج طفلًا ثم نشأ صغيرًا، ثم صار شابًا، فكهلًا، ثم شيخًا ثم هرمًا" [19]

– اصطلاحيًا:

التنشئة الاجتماعية تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه، ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وهي عملية مستمرة عبر زمن متصل تبدأ من اللحظات الأولى من حياة الفرد إلى وفاته.

وقد عرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية التنشئة الاجتماعية بأنها "العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء والمدرسة والمجتمع". [20]

---

[17] ابوجادو، صالح محمد علي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية،عمان**: دار المسيرة، 1999، ص182.

[18] أحمد، محمد أحمد: **تطوير القيادة والحوكمة في مدارس التعليم العام في ضوء المعايير القومية للتقويم والاعتماد**. المجلة التربوية، 2017، ص71

[19] ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**. ج3، القاهرة: دار الفكر، ص241.

[20] أحمد زكي بدوي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**. بيروت: مكتبة لبنان، 1977، ص130.

وعرفها قاموس علم الاجتماع بأنها "العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجًا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ومعرفة دوره فيها، وهي عملية مستمرة مدى الحياة وضرورة التكوين ذات الطفل وتطور مفهومه عن ذاته كشخص، وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه، وكذلك عن طريق تعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات الاجتماعية المميزة بالنمو السليم". (21)

- **إجرائيًا:** "هي عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي؛ ليكتسب بذلك سلوكًا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته؛ لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية، وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، والمراهقة والرشد، وتنتهي بالشيخوخة، وتشتمل على كافة أساليب التنشئة التي تلعب دورًا مهمًا في بناء شخصية الفرد من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية، فهي العملية التي تتم عن طريقها تربية وتدريب وإعداد الفرد لكي يصبح كائنًا اجتماعيًا وعضوًا صالحًا في المجتمع. (22)

تعريف الزوايا لغويًا: الزاوية في البيت ركنه، وجمعها زوايا، وهي مشتقة من فعل زوى، وانزوى، أي صار فيه. (23)

ومصدره الزوي أي: العدول من شيء إلى شيء. (24)

ويُقال زوى الشيء أو زاوه بمعنى قبضه وجمعه، مما يفيد التركيز والتمكن من الشيء أيضًا. (25)

"زويت لي الأرض جمعت وطويت".

---

[21] عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص271.

[22] باهي لخضر: **دور المخيمات الصيفية في التنشئة الاجتماعية**. جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2011، ص23.

[23] الفيروزي آبادي: **القاموس المحيط**. ط7، بيروت، لبنان، 2003، ص1292.

[24] ابن منظور ،جمال الدين الأنصاري: **لسان العرب.مج2**، تقديم عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف، يوسف خياط، بيروت: دار لسان العرب، ص67.

– اصطلاحيًا:

تعني الزاوية في اصطلاح المسلمين ذلك المكان، أو المحل المعد للعبادة والتزهد، كما تعني مدرسة لتثقيف العقول دينيًا وأدبيًا، وتعتبر أيضًا نمطًا خاصًا من أنماط التعمير وتنظيم المجال.

فالأصل فيها أنها ناحية في المسجد يجلس عندها أحد العلماء عند إلقاء دروسه على الناس، وكان لكل عالم مكان خاص به، يداوم على الحضور فيه، وكان الناس يطلقون على هذا المكان اسم "**الزاوية**"، فيقولون هذه زاوية الشيخ الفلاني، أي المحل الذي اختاره لجلوسه عند إلقاء دروسه على طلابه، فلما انتشر التدريس خارج المساجد وأصبح لكل عالم أو أكثر بناء مستقل يحضر فيه الطلاب اصطلح الناس على إطلاق اسم الزاوية على هذا البناء، كما اصطلحوا على تسمية من يلازم الحضور إلى هذه الزاوية أو يتجرد لخدمتها باسم الزاوي أو الزواوي. [26]

4-المقاربة النظرية للدراسة:

من أجل معالجة موضوع الدراسة والذي يظهر جليًا في الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية ، فإنه كان لزامًا علينا اختيار المقاربات النظرية المتخصصة بالتنشئة الاجتماعية، ولأهمية النظرية في العلوم الاجتماعية فقد اعتمدنا من أجل الاقتراب النظري بعد الاطلاع على العديد من النظريات والتوجهات النظرية في هذا السياق، فقد استقر الأمر على اختيار النظرية البنائية الوظيفية ونظرية الدور الاجتماعي، نظرية التعّلم الاجتماعي.

---

[25] حجاج محمد عبد الرزاق: **الزوايا المجتمع والسلطة بالمغرب**. دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط، ج1، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس، 2001- 2002، ص 180.

[26] الولي طه: **المساجد في الإسلام**، ط1، دار الملايين للعلم، لبنان 1409هـ/1988م، ص91.

أ- النظرية البنائية الوظيفية:

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية المجتمع كبناء اجتماعي يتكون من أنساق اجتماعية متكاملة، يقوم فيها كل عنصر بوظيفته من أجل الحفاظ على النظام والاتزان والاستقرار، ويرى **بارسونز** أنَّ أي نسق يجب أن يقوم بأربعة متطّلبات من أجل ضمان البقاء والاستمرار،فأول المتطلبات هو **التكّيف** فكل نسق لابد أن يتكّيف مع بقية الأنساق وتحقيق الهدف، إذ لابد لكلِّ نسق من تحقيق أهدافه من أجل الوصول إلى درجة الإشباع والتكامل، ذلك أن كلّ نسق مطالب بالحفاظ على مكّوناته من أجل الحفاظ على وحدته وتماسكه، وآخرها المحافظة على النمط، فعلى المجتمع أنْ يتأكدَ أنَّ كل أعضائه لديهم الدافعية الكافية لأداء أدوارهم مع الالتزام بقيم المجتمع.

والمدرسة تعتبر أهم نسق يقوم بهذا المتطّلب، فهى نسق التربية والتعليم والعلم والثقافية جعلت نظرية البنائية الوظيفية الحديثة المجتمع محور اهتمامها، وكذلك العلاقات المتفاعلة بين أفراده وبين التنظيم السائد فيه؛ لذا نجدها تؤكد على حقيقة مؤداها أن المجتمع هو وحدة متجانسة، متماسكة ومستقّرة، يتكون من مجموعة من الأجزاء، وأن لكلِّ جزء وظيفة يؤديها ودور يلعبه، حتى يمكن أن يستمر المجتمع في صورة توازن واستقرار وتجانس.[27]

ترى هذه النظرية أّن كل الأجزاء متكاملة ومترابطة وكل جزء يكمل الآخر، وأي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء ينعكس على بقية الأجزاء، وأي اختلال في وظائف أي نسق من الأنساق يؤثّر على وظائف الأنساق الأخرى، ويؤثّر على النسق العام، ويسعى من خلالها النظام على إيجاد بدائل أخرى من أجل الحفاظ على البناء ككل، وعليه سنعتمد على البنائية الوظيفية في توضيح التنشئة والدور التربوي للمدرسة القرآنية.

[27]- مراد زعيمي: **مؤسسة التنشئة الاجتماعية**، ط 1 ،الجزائر: دار قرطبة،2007 ،ص.124.

جاءت المقاربة النظرية للبحث مع النظريّة البنائيّة الوظيفية في محاولة الكشف عن الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية للإجابة عن تساؤلات الدراسة وكذلك للتحقق من فروضها والوصول إلى تفسير النتائج بناء على النظرية، وأثناء تطبيق الجانب الميداني، وعرض مفاهيم الدراسة وبناء الإطار النظري وفي تحديد خصائص العينة، وبناء أداة الدراسة وفي خطوات وإجراءات البحث.

تعتبر المدرسة مؤسسة تعليمية ذات وظيفة اجتماعية تتحمل عبئًا كبيرًا في تنشئة اجتماعية سليمة، وظيفتها إعداد تلميذ لنمو اجتماعي عن طريق سلوكه وإكسابه القيم والمعارف التي تساعده على التكيف الاجتماعي، وكل هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالمدرسة التي لها أهمية أساسية في العملية التعليمية، وأثرها الكبير فيها، حيث أن دورها مهم في تنشئة وإعداد أفراد صالحين في المجتمع في كافة النواحي، ولكن هناك عدة عوامل تؤثر على ذلك منها عوامل اجتماعية كالقيم السائدة في مجتمعه، وعلاقات التلميذ بأسرته أو مع زملائه في المدرسة، أو مع المجتمع بصفة عامة.

ترى النظريّة البنائيّة أنّ كلّ فرد يبني المعرفة بنفسه بمعنى أنّ المعرفة ما هي إلا بناء شخصي مخطط عقلي بواسطة العمليّات المعرفيّة، تعود النظرية البنائية بكل نماذجها إلى فلسفة الفكر البنائي والتي تمحورت حول منهج فكري يعالج تكوين المعلومات، ويدمج بين التقنية والتكنولوجيّا، وتُعتبر التربية من أكثر الميادين تأثرًا الفلسفة البنائية بتياراته المعرفيّة والاجتماعيّة، فهي تنظر إلى المتعلّم بأنّه نشط يبني معارفه من خلال تفاعله مع المعلومات ومع خبرات الآخرين، وليس من خلال تكوين صور أو نسخ من الواقع.[28]

فالنظرية البنائية تقوم على أساس أنَّ المتعلمين ليسوا صفحات بيضاء يكتب عليها المعلم ما يشاء، إنما لديهم أفكار ومعارف ترتبط بها المعارف الجديدة، وقد تتوافق معها فتندمج في البناء المعرفي

[28]-رزق، حنان بنت عبد الله بن أحمد: **أثر توظيف التعلم البنائي في برمجية مادة الرياضيات على تحصيل طالبات الصف الأوّل المتوسط بمدينة مكة المكرمة**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، مكة المكرمة: جامعة أم القرى،2008م.

للمتعلم، وقد تختلف عنها فتحتاج إلى تعديل أو إضافة فيرتبط التعلم السابق بالتعلم الجديد [29]، وتنطلق هذه النظرية من قاعدة أساسها أنَّ الفرد يبني أو يبتكر فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبرته الذاتية، ويستعمل هذه الخبرات في كشف غموض البيئة المحيطة به أو حل المشكلات التي تواجهه.[30]

وبناءً على ذلك يرى البنائيون أن كل ما هو موجود –بما في ذلك الإنسان– هو عبارة عن بناء متكامل يضم أبنية جزئية عدة بينها علاقات محددة، وهذه الأبنية الجزئية لا قيمة لها في حد ذاتها، بل قيمتها في العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والتي تجمعها في ترتيب يؤلف نظامًا محددًا يعطيك للبناء الكلي قيمته ووظيفته.[31]

وتستند النظرية البنائية في التدريس إلى الفلسفة البنائية التي تهتم بالتعلم القائم على القيم والبناء المعرفي، وكذلك المدارس القرآنية تهتم بالقيم، ويرى "**جان بياجيه**" مؤسس النظرية البنائية أنَّ التعلم هو حالة خاصة من حالات التطور، وأنَّ هذا التطور يؤدي إلى وعي المتعلم بالإجراءات التي تستعمل لمعرفة الأشياء، فالتعلم عنده عملية خلق وإبداع، ولكي يتم التعلم ينبغي قيام المتعلم بالاستدلال، وأنه

قادر على تنظيم أفكاره ذاتيًا، وأنَّ التعلم الجديد قد يكشف عن بعض الأخطاء في البنية المعرفية السابقة فيؤدي إلى التعديل المطلوب في البنية من خلال التمثيل الذي يجري بين التعلم الجديد والقديم.[32]

وتنطلق هذه النظرية من قاعدة أساسية أنَّ الفرد يبني أو يبتكر فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبرته الذاتية، ويستعمل هذه الخبرات لكشف غموض البيئة المحيطة بها، أو حل المشكلات التي توجهه أي يكون المتعلم نشطًا، وأنَّ المتعلم محور عملية التعلم، وأنَّ التعلم عملية بنائية نشطة، فالطالب

---

[29]- عطية، محسن علي: **تقويم اداء مدرسي اللغة العربية** . عمان[الأردن]: دار المناهج ، 2009 م، ص255.
[30]- قطامي، يوسف: **النظرية المعرفية في التعليم.عمان**[الأردن]: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2013م، ص52.
[31]- ناصر، إبراهيم: **فلسفات التربية**. عمان: دار وائل للطباعة والنشر،2001، 420.
[32]-عطية، محسن علي: "**الاستراتيجية الحديثة في التدريس الفعال** ".عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع،2008م، ص51.

يتعلم عن طريق الأنشطة التي تساعد على تكوين المعرفة، ومن ثم امتلاكها والابتعاد عن التلقين والحفظ واسترجاع المعلومات. [33]

فالطالب هو مَنْ يقوم ببناء معرفته بنشاط من خلال المعلومات الجديدة وتفاعلها مع المعرفة الموجودة في بنيته المعرفية، فإذا كانت المعلومات الجديدة متوافقة مع البنية المعرفية الموجودة لديه فيمكن أن يحدث التعلم، أما اذا كانت المعلومات متناقضة مع البيئة المعرفية الموجودة لديه، فإنَّ المعرفة الموجودة لدى الطالب لابد أنْ تتغيرَ وتتلاءم مع المعلومات الجديدة.[34]

والنظرية البنائية هي عملية ديناميكية مستمرة للمواصلة بين الطلبة والعالم الخارجي؛ لأنَّ هذا العالم متغير ناتج من النشاط العقلي للطالب وتفاعله مع بيئته؛ لذلك تعد المعرفة وسيلة تيسر أموره عند تعامله مع علمه الخارجي.[35]

النظرية البنائية تعتمد على دراسة ومعرفة كيف يتعلم التلميذ، فهي تنقل المتعلم من دور المتلقي للمعرفة إلى الدور المبدع والبناء والمركب للخبرات السابقة، والمحلل لها بهدف استحداث وبناء صورة

جديدة، وفهم جديد لهذا البناء المعرفي، وتوظيف النظرية في وضع فرضيات الدراسة في كيف تقوم المدارس القرآنية بدوها في تربية النشء واكسابهم القيم وعمليات التنشئة الاجتماعية.

وتعتمد أسس النظرية البنائية على تشجيع التلميذ، وتجعله يتمتع بالاستقلالية أثناء التعلم والمتعلم فيها يكون مبدع وناقد في ضوء الخبرة التي يتمتع بها، مما يساهم بنمو التلميذ وتربيته بصورة جيدة، وهذا ما تقوم به المدارس القرآنية من خلال دورها التربوي مع التلاميذ ويسعى البحث إلى التحقق منه.

---

[33]- قطامي، يوسف: "**النظرية المعرفية في التعليم**"،عمان[الأردن]: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2013م، ص 52.

[34] - Von Glasersfeld **: The Radical contructivist view of science, Foundation of Science** ,Vol .6. No. 13 .2001

[35]- زيتون، حسن حسين وعبد الحميد كمال زيتون**: "استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلّم"**،ط1، القاهرة: عالم الكتب ،2003م، ص33.

فالمدرسة التي تقوم بمعظم الوظائف الاجتماعية، والدور التربوي والمشاركة في عمليات التنشئة الاجتماعية، وهنا يتضح دور المدرسة في دعم التماسك الاجتماعي والاهتمام بقضايا المجتمع والفكرة المحورية للنظرية البنائية الوظيفية والتي أعطت أهمية قصوى لعلاقة الأجزاء بالكل، مؤكدة على أنها الأساس الذي يشكل الموجه المنهجي للبحث في مجال الوظائف الاجتماعية لكافة النظم الاجتماعية، ومنها النظام الديني والتعليمي. مؤكدًا على الرابطة الاجتماعية لإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي في المجتمع.

ترى هذه النظرية أنَّ كل مؤسسة أو جماعة تتألف من مجموعة من المؤسسات الاجتماعية، تقوم كل مؤسسة اجتماعية بدور ووظيفة، وتلك الوظيفة تعمل على استمرار النسق الاجتماعي واستقراره، وأما إذا أخلَّتْ أو قصّرت أي مؤسسة أوجماعة بالدور والوظيفة التي تؤديها فإنَّ ذلك سوف ينعكس على المجتمع بأكمله.

والمدارس القرآنية من أهم المؤسسات الموجودة بالمجتمع الجزائري، وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ، وتعتبر مؤسسة من مؤسسات المجتمع وتتكون من التلاميذ والمعلمين والإدارة المدرسية والمناهج والأنشطة ولكلٍّ منهم دور ومسؤولية وواجبات يقوم بها اتجاه الآخرين، فعلى المعلمين القيام بوظائفهم التربوية والتدريسية تجاه التلاميذ، من توفير مقومات الحياة الدراسية السليمة وتوفير المناخ الملائم للتلاميذ داخل المدارس جو يسوده المحبة والاحترام.

ب- نظرية الدور الاجتماعي:

إنَّ موضوع البحث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بهذه النظرية حيث أنَّ المدارس القرآنية هي نسق اجتماعي يوجد بها أدوار ومراكز متعددة، فوجود المعلمين من جهة والتلاميذ من جهة أخرى والإدارة التعليمية من جهة ثالثة، وكلّ من المعلمين والتلاميذ عليهم أدوار معينة والتزامات داخل المدارس القرآنية

فإذا تساوي الأداء الفعلي للأدوار مع الأداء المتوقع من المعلمين تجاه التلاميذ، واستطاع أن يكون هناك اتزان وانسجام بين الأدوار سوف ينعكس هذا على التلاميذ بالإيجاب، وعلى تحصيلهم الدراسي وعلى التلاميذ أدوار عليهم القيام بها اتجاه المعلمين واتجاه المدارس التي يدرسون بها والمرحلة الدراسية ويتوقع المعلمون من التلاميذ أن يقوموا بدورهم في الدراسة، وبعد قيام التلاميذ بواجباتهم يحصلون على مجموعة من الحقوق المادية والاعتبارية نتيجة ليقامهم بأدواهم على أكمل وجه، وللمدارس أدوار تقوم بها تجاه التلاميذ والمعلمين وكذا التلاميذ والمعلمين لهم أدوار تجاه المدارس، فإذا ما قامت المدارس القرآنية بأداء أدوارها على أكمل وجه تجاه التلاميذ وتربيتهم وتنشئتهم اجتماعيًا، تكون بذلك قد أدت دورها التربوي تجاه التلاميذ واتجاه المجتمع عامة.

ج- نظرية التعلم الاجتماعي:

أمَّا نظرية التعلم الاجتماعي فالقضية الرئيسة للنظرية التي تختص في التعلم بالملاحظة، هي تفسير اكتساب الاستجابات الجديدة كنتيجة لملاحظة شخص آخر، وهي توضح قدرة الإنسان التي تتوسط بين ملاحظة نماذج السلوك، وما يعقب ذلك من أداء لهذه السلوكيات من قبل الملاحظ، فكثير من أنماط السلوك التي يكتسبها الفرد كالإيثار والعطاء يمكن فهمها بطريقة جّيدة إذا ما تم تفسيرها من خلال عملية التعلم بالملاحظة.

فهذا السلوك والأنماط السلوكية إنما تُكتسب عن طريق المحاكاة والتعلم، وبالتالي فنظرية التعلم بإمكانها المساهمة في تفسير كيفية مساهمة الدور التربوي للمدرسة القرآنية وأداء الأساتذة في تنشئة

التلاميذ لما يلاحظونه من مردود إيجابي يظهر جليًا على سلوكيات وتصرفات التلاميذ مع المحيطين بهم في المدرسة وخارجها.

خلاصة الفصل:

قدمنا في هذا الفصل إشكالية البحث، نسعى من خلالها للكشف عن الدور التربوي للمدارس القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، ولكي يتسنى للباحث قياس مؤشرات الدراسة ميدانيًا، كان لابد مِن تحديد التعاريف الإجرائية لمفاهيم ومصطلحات الدراسة، وللباحث الاجتماعي وجهة نظر يمثل له الإطار المرجعي الفكري لمعالجة الموضوع ، والمقاربة النظرية المتبناة مثلت القالب المعرفي لفهم هذا الدور.

ولأنَّ الضرورة العلمية والمنهجية تفرض تدعيم الدراسة الميدانية بالتراث السوسيولوجي النظري، فإنَّ الأطروحة سوف تتناول في الفصول الموالية الطرح النظري لمواضيعها، والتي ترتبتْ كالتالي: والزوايا في الجزائر، ودورها التربوي ودورها في التنشئة الاجتماعية، تليه زاوية الهامل ودورها التربوي ثم المدارس القرآنية في الجزائر، وأخيرًا التنشئة الاجتماعية وفق تسلسل نظري علمي منطقي يحقق الانسجام بين الجانبين النظري والميداني.

الفصل الثاني

الزوايا في الجزائر و دورها التربوي

- أسباب وعوامل ظهور الزوايا في العالم الإسلامي.
- أنواع الزوايا في الجزائر.
- الأدوار التي تقوم بها الزوايا في الجزائر .
- دور الزوايا في التربية.
- مراحل النظام التعليمي داخل مؤسسة الزاوية فى الجزائر .
- الوظيفة الدينية والعلمية للزوايا .
- دور الزوايا في التنشئة الاجتماعية
- خلاصة الفصل.

تمهيد:

لقد تناولنا في الفصل السابق الإطار العام للدراسة الذي يمثل الخلفية المعرفية والسياق المنهجي للدراسة، والذي يحدد أيضًا المراحل التالية لها، وتبعًا لما دأبتْ عليه أحكام التسلسل المنطقي والمنهجي للبحوث الاجتماعية، سوف نتعرضُ في الفصول التالية إلى الجانب النظري لهذه الدراسة.

تعددتْ المؤسساتُ المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا الجزائري؛ فنجد أنَّ التنشئة الاجتماعية تمَّتْ بمؤسسات قيمية لعبت ولمراحل ممتدة في تاريخينا الوطني الدور الأساس في عملية نقل القيم والمعاييرالمجتمعية، وإكسابها لأفرادها عبرالأجيال المتعاقبة، وسُميتْ هذه المؤسسات التنشيئية بالعديد من المسميات والعناوين، كالكتاتيب والدواوين والمدارس القرآنية، غير أنَّ جميع الجزائريين يُعرفْها إجماعًا باسم (الزوايا)، أو (الزّوي) بالعامية.

لعلَّ الدور الوظيفي الهام الذي لعبته الزوايا حين تفردت بالدور التربوي من جهة، وتقمصها دور المقاوم والمناصر للبُعد القيمي الأصيل في مجابهة دعوات الانسلاخ والتغريب، من جهة ثانية جعلها تحتلُ مراتب متقدمة في كتابات وخطابات تراث الفكر السوسيو ثقافي الوطني.

وعلى أساسِ الفهمِ الكاملِ الجوانب المرتبطة برمزية (الزوايا) تنتقل دراستنا في هذا الفصل الموسوم بـ"الزوايا في الجزائر ودورها التربوي" إلى المحك السوسيو تاريخي لفهم العلاقة الوظيفية بين الزوايا كمؤسسات للتنشئة الاجتماعية وتربية الأفراد، ونَسْتَهِلُّ في هذا الفصل ببعث تصور سوسيولوجي للزوايا من خلال البحث في المفهوم وأسباب وعوامل ظهور الزوايا في العالم الإسلامي، وأنواع الزوايا في الجزائر، ثمّ الأدوار التي تقوم بها الزوايا في الجزائر، وكذلك دور الزوايا في التربية، ثم مراحل النظام التعليمي داخل مؤسسة الزاوية في الجزائر، ثمّ الوظيفة الدينية والعلمية للزوايا.

إنَّ الزوايا في الجزائر هي التي حفظت لهذه الأمة المسلمة قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية، إلى جانب ما قامت به من جهاد، ودعت إليه وجندت له أتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة أو جهاد إلا وهو مقرون باسم شيخ زاوية أو زوايا، ويشهد التاريخ النّزيه أنَّ شيوخ الزوايا وأبناؤهم من تلاميذ ومريدين كانوا أسرع من غيرهم مبادرة لجهاد العدو الإسباني والإيطالي والفرنسي [36].

1-أسباب وعوامل ظهور الزوايا في العالم الإسلامي:

ظهرت الزاوية في المغرب العربي وشهدت انتعاشًا وتطورًا كبيرًا في المعنى والوظائف، عندما شهد امتداد أطماع المسيحيين إلى الحدود المغربية بعد أن هزموا المسلمين في الأندلس، وعجزت الدولة الوطاسية في الدفاع عن حمى المسلمين في المغرب، وتنهض الزوايا للاطلاع بهذا الدور، وبالتالي تحولت وظيفيا في طريقها وتتدخل في الشؤون السياسية. والدعوة للجهاد والمقاومة للمحتل الأجنبي. شكّلت الزاوية صرحاً ثقافياً قوياً ينافس مسجد القرويين في الإنتاج العلمي ، وتحول إلى قوة سياسية تسيطر على جزء كبير من البلاد.

وأدت التحولات التاريخية إلى تراجع أدوار الزوايا بعد أن فقدت العديد من الوظائف التي كانت تلعبها في المجتمع التقليدي كمؤسسات تأطير للمجتمع. لم تعد الوظائف التربوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية والجهادية ضمن نطاق عملها بسبب عملية التحديث التي أثرت على المجتمع. وكان من نتائجها توزيع قطاعات العمل هذه على مؤسسات الدولة الحديثة. مثل احتكار الأحزاب السياسية والمجتمع المدني لحقوق الإنسان والعمل الاجتماعي .. الخ. وهذا ما دعا الزوايا بإعادة النظر في أساس وظيفتها التربوية الروحية ، والتي تشكل اليوم المدخل الرئيسي لها للمساهمة في نشر القيم الخيرية التي عمل أصحابها على غرسها في النفوس، ومن خلالها للمساهمة في التخفيف من وطأة الحياة. المادية التي تهيمن على الحياة الحديثة.

---

[36]- عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، بيروت**: دار الكتب العلمية، 2009 ، ص362.

إنَّ تاريخ ظهور الزوايا به نوع من الغموض، إذ اختلف الباحثون عن إعطاء تاريخ معين لتأسيسها؛ وهذا نظرًا لعدم وجود أدلة واضحة تشير إلى ذلك، ويصعب علينا تحديد دقيق لتاريخ ظهورها؛ لأن المسجد في بداية الأمر كان يأخذ على عاتقه وظيفة التدريس الذي كان لصيقًا به ومرتبطًا بالدين والعقيدة. [37] كما أدَّتْ المساجد دورًا هامًّا في تطور العلوم عند المسلمين، وازدهار الحياة الثقافية، والفكرية عندهم. [38] ثم مع تطور الحياة الإسلامية في شتى الميادين، بدأت تظهر بنايات جديدة، لها دورها الخاص في ميدان التعليم، كالكتاتيب، ودور القرآن، ثم الزوايا، والمعاهد الإسلامية وصولًا إلى ظهور المدرسة وهذه المنشآت المعمارية لم تكن موجودة قبل الإسلام، فأول إشارة إلى الكتاتيب، كانت بالمدينة المنورة في عهد الرسول، إذ كان القادمون ينزلون بدار القراء (الكتاتيب،). [39] وترجع المصادر التاريخية والدينية إلى أن ظهور الزوايا مرتبط ارتباطًا وثيقًا بظهور الزهد، الذي انبثق عنه ما يُعرف بالتصوف، الذي هو عبارة عن الامتناع عن الدنيا وملذاتها والتفرغ للعبادة ومجاهدة النفس وحملها على الأخلاق الجميلة، أو بصيغة أخرى هو تعبير عن حاجة النفس الإنسانية إلى الاستكانة إلى منطقة روحية خالصة، وإلى تناول المعرفة بالحدس والذوق والوجدان؛ وذلك لأنَّ النفس الإنسانية تشعر بالخواء عندما تجد نفسها بحكم الحياة المادية الصرفة، منصرفة إلى حقائق المحسوسات وحدها، مما يجعلها تعيش في خواء من أثر تناولها الحياة في شكلها الظاهري، ومعنى ذلك قصور النفس وعجزها في تلك الحالة عن التفاعل مع الحياة في جانبها الروحي والمادي على السواء. [40]

---

[37]- عزوق عبد الكريم: **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها -دولة في الآثار الإسلامية عهد الآثار**- رسالة دكتوراة، جامعة الجزائر، 2008، ص7.

[38]لعرج عبد العزيز: **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، دولة في الآثار الإسلامية**، أطروحة دكتوراة، جامعة الجزائر، 1999. ص295.

[39]بركات محمد البيلي: **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري**، القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1993، ص90.

[40]حلمي محمود: **الدقاء بين التصوف الإسلامي والتجريد التشكيلي**، دراسات تاريخية وأثرية، ج3، مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، 1969، ص ص96- 97.

لقد مرَّ التصوف الإسلامي بمراحل تطور مختلفة، بدأتْ من مظهر الزهد والتقشف في عهد الرسول والخلفاء الراشدين إلى مظهر ترك الحياة الدنيا والتفرغ للعبادة الفردية في العصر الأموي، وهو مظهر زاد من حدته الغبن والجور الذين أصابا كثيرًا من العامة، نتيجة تحول الخلافة إلى ملك عضوض في هذا العصر.[41] واستغلال الثروة والمال من جانب الخلفاء في مظاهر الترف والرفاهية على حساب الفئات البسيطة من المجتمع، واشتدّ هذا التيار قوة في عهد العباسيين وبدأت ظاهرة التعدد والتنظيم الجماعي لفئة المتصوفة، ودخلت الدولة في صراع معهم تحت تحريض الفقهاء وقوّى ذلك من عزم هذه الفئات وساعد على تبلور نظامها، وعلى انتشار أفكارها، وازدياد أعداد المتصوفة، ومع كثرة أعدادهم وتبلور نظامهم، واستقرار قواعد ومناهج التصوف، كانت مهادنة الدولة إياهم والاعتراف بهم، فأنشأتْ لهم مبان خاصة بهم، يختالون فيها للعبادة ويقيمون فيها إقامة تامّة أطلق عليها "**الخانقات**".

يقول المقريزي أنَّ الخوانق حدث عملها في الإسلام خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وهي بيوت أعدَّها الصوفية لكي يخلو فيها إلى عبادة الله –تعالى–، بكلِّ ما تحمله تلك الكلمة من معنى، إلا أنَّ بعض الباحثين يرون أنّ بداية إنشائها كان في نهاية القرن الخامس الهجري بإيران فأعطيت لها اهتمامًا كبيرًا ووُقفت الأوقاف الكثيرة عليها، وبدأ الاتجاه السياسي في اعتمادها أداة من أدوات نشر المذهب السني، مما ساعد على انتشارها، في نشر وتثبيت أركان المذهب السني في مصر والعالم الإسلامي، وكان ذلك على يد السلاجقة الذين وقفوا في وجه المد الشيعي بالعراق والشام، كما تبقى سياسة السلطان "صلاح الدين الأيوبي" في هذا الإطار مثالًا واضحًا على ذلك، حيث أنه أدخلها إلى مصر بعد القضاء على الفاطميين لتدعيم نشر المذهب السني، واعتمد إنشاؤها على المماليك وتطورت تطورًا كبيرًا

[41] عثمان محمد عبد الستار: **المدينة الإسلامية، دار الآفاق العربية**، القاهرة 1999م، ص218.

في عهدهم، فحدثَ التقارب بين الفقهاء والمتصوفة في هذا العصر، وأصبح هناك ما يسمى "الطالب المتصوّف"، و"المتصوّف الطالب" فأدَّتْ المدرسة وظيفة الخانقات وأدّتْ الخانقات وظيفة المدرسة. (42)

لقد ظهرتْ طرائق ومناهج مختلفة في التصوف لكلّ منها شيوخ، وانتشرت هذه الطرائق في البلاد الإسلامية، ودخلت في عالم التصوف شوائب كثيرة، وأصبحت الحياة في مباني التصوف مدعاة إلى التواكل والكسل، لما يجده الناس من موارد الحياة الرغدة المريحة المعتمدة على الأوقاف الموقوفة على هذه المباني، فكانت المطامع المادية في كسب هذه الحياة بعيدًا عن حياة البؤس والفقر التي تعيشها طبقات العامة، فدخل في هذا المجال من هم ليسوا أهلًا له، ففسد مظهر التصوف وانتقد أهله، وحدث ذلك في عهد المماليك الجراكسة، الذي فسدت أحوال المتصوفة في فسادًا واضحًا، وانتقدت التكايا التي هي مباني المتصوفة وأهلها في ذلك العصر. (43)

أما عن وجود الزوايا في المغرب الإسلامي فهو لا يختلف كثيرًا من حيث ظروف وتاريخ الظهور، وقد سبق وجود هذه المؤسسة الدينية، منشأة معمارية دفاعية تسمى بـ"الرباط"، المأخوذ من القرآن الكريم، وذلك في قوله –تعالى–:– ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾، (44) وكذلك في قوله – عز وجل–:– ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ .(45)

إذنْ فالرباط مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجهاد والدفاع عن النفس، ومنه يمكن تعريفه بالحصون التي تبنى على الحدود، أو ما يُعرف بالثُّغُور التي تفصل البلاد الإسلامية وبلاد العدو، وكانت لها خطة خاصة في بنيانها، تتكون عناصرها الأساسية من سور حصين يحيط بالرباط ويحميه من الخارج، وتُقام في الداخل

---

42 المقريزي ، تقي الدين: **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**. ج2، ص414.

43 عثمان عبد الستار: **المرجع السابق**، ص218.

-بعارسية، صباح: **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006، ص49.

44 **سورة الأنفال**: الآية 16.

45 **سورة آل عمران**: الآية 200.

حجرات للسكنى ومخازن للأسلحة والمؤن وبرج للمراقبة والإشارة، ويتكون الرباط أحيانًا من قصر (حصن)، أو عدة قصور أو محارس متجاورة أحيانًا أخرى، وتقطنه حاميات من الجند المتطوعين، وعادة ما يصطحب هؤلاء الجنود أسرهم معهم، ويزاولون أعمالهم اليومية بصورة طبيعية لكسب أقواتهم وأرزاقهم، دون الطمع في أجر أو هبة من الأمراء والحكام، ودون أن يلهيهم ذلك عن الاستعداد للحرب كلما دعا إليها داعي. (46)

كان ظهور الأربطة خلال القرن الثاني للهجرة الموافق للقرن الثامن الميلادي على سواحل إفريقية، لكونها أكثر عرضة للخطر من غيرها من السواحل المغربية، فقد عجَّتْ بالرباطات التي انتشرت على طول امتدادها، ثم تلتها في ذلك بقية السواحل، وصار للرباط نظامًا عسكريًا دينيًا، له أصوله وقواعده، وما لبثَ أن عبر إلى الأندلس خاصة بعد أغارات النورمان الأولى على الأندلس في إمارة عبد الرحمن الأوسط بن الحكم. (47)

والمعروف أنّ أول رباطات إفريقية إنشاء وأكثرها شهرة هو رباط "المنستير"، الذي أنشأه "هرثمة بن أعين" إبان ولايته على إفريقية، ثم انتشرت الربط على طول الساحل الإفريقي، فقد تحمس أولو الأمر والناس لإقامتها، يدفعهم إلى ذلك دوافع أمنية ودينية، إذ ابتغوا بها مرضاة الله وثوابه، فأُقِيمتْ الربط في سوسة وصفاقس وغيرها، وحض المسلمون بعضهم بعضًا على سكنى الرباط والحرس فيه اجتهادًا واحتسابًا، وكان للزهاد والعباد في ذلك الدور الكبير. (48)

انقسمتْ الربط على الساحل إلى نوعين: أحدهما قامت الدولة على تشييده والإنفاق عليه، والآخر أقامه الأفراد احتسابًا، ومشاركة مع الدولة في الجهاد بإذن منها وتنسيقًا معها، وإذا استعرضنا سلسلة الربط التي أقيمت على امتداد هذا الساحل من شرقه إلى غربه وجدنا عدة مناطق رئيسة، كان يتجمع في كل منها

---

46 خالف محمد نجيب: "**الأربطة**"، *مجلة آثار*، ع 6، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص90.

47 بركات محمد البيلي: **1993، مرجع سابق** ص67.

48 بعارسية ،صباح: **مرجع سابق** ، 2006، ص50.

عدد من الربط المتجاور أوالمتقاربة، مثلما كان في "طرابلس" وفي صفاقس وسوسة والمنستير وتلمسان، وكانت تتناثر بين تلك المناطق الرئيسة رباطات متفرقة، تملأ الفراغات وتسد الثغرات بينها ، فشكلت الربط على طول الساحل حزامًا قويًّا، يصعب اختراقه والتسلل منه، ويقلل من فرص العدو في المباغتة ويحذر المسلمين من شر الأغارات المفاجئة ويقيهم خطرها. [49]

لقد كانت هذه الأربطة ذات وظيفة عسكرية لتحمي ثغور المسلمين وصد الأعداء عنها، ووظيفة روحية حيث كان يلتقي فيها الناس زهدوا مما في الدنيا وقدّموا أنفسهم فداءً للإسلام والمسلمين دون طمع أو قهر، بل رغبة صادقة وإخلاص تام، واستجابة لدعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكانت تتوزع أوقاتهم في هذه الأربطة على عدة أشغال، الحراسة و التدرب والتمرن على القتال، وفي العمل لكسب الرزق، والعبادة والتقرب إلى الله.

ومع تغيير المعطيات السياسية واستقرار أحوال المغرب والسواحل على الخصوص من الهجمات الصليبية، تحول الرباط ابتداءً من القرن 5هـ/11م إلى رابطة، وقد عرفت هذه الأخيرة فضلًا عن استمرار الوظيفة الحربية التي كان يقوم بها الرباط، بروز الوظيفة الروحية أكثر مما مضى، حيث أصبحت الرباطات تستهوي المتصوفة والزهاد حيث وجدوا فيها مبتغاهم كمبان يقضون فيها بقية حياتهم متفرغين للعبادة والصلاة.

أي أنها كانت بمثابة "الملاجيء "التي يأوي إليها العجزة و"البطّالون"، الذين ليس لهم دخل، أو يعيشون منه حياة راضية متفرغين للعبادة، ولعلَّ أبرز مثال عن الأربطة هو ذلك الرباط الذي أسسه

عبد الله بن ياسين قبل قيام الدولة المرابطية، حيث كان دوره في بداية الأمر مقتصرًا على تعليم الناس تعليمًا دينيًا، ثم تحضيرًا وتدريبًا عسكريًا لتغيير الوضع السائد، الذي كان يشوبه الانحراف والبدع والخرافات؛ لذلك نجد أن العمارة التي غلبت على تلك الأربطة تبدو عسكرية بحتة؛ ولذلك فالرباط مركز

[49] بركات محمد البيلي: **مرجع سابق**، ص69.

حربي وثقافي معًا، حربي حسب بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة، وثقافي حسب تعليم القيّمين المرابطين للثقافة الإسلامية، والمعارف الدينية، إذ نجد بأن هناك تداخلًا واضحًا من حيث الوظيفة بين الأربطة، والزوايا. (50)

لم تُعرف الزاوية في المغرب إلاّ بعد القرن الخامس الهجري، وسُميت في باديء الأمر بـ "دار الكرامة"، كالتي بناها "يعقوب المنصور الموحدي" في مراكش، ثم أطلق عليها تسمية "دار الضيوف" على ما بناه المرينيون من الزوايا، الزاوية العظمى التي بناها السلطان "أبو عنان المريني" خارج فاس وكان السلطان "أبا يعقوب يوسف الموحدي 1258- 1286 م"" باعتباره أول من أسس زاوية بالمغرب، قد حدد وظيفة هذا البناء في استقبال الوفود الأجنبية، مما يعزز دورها كواحدة من المؤسسات الرسمية، التي كانت تدخل ضمن استراتيجية تنظيم العلاقات الخارجية للدولة الموحدية. (51)

استمرت الزاوية في توسعها وتطورها خلال العهد العثماني، لتشهد اهتمامًا كبيرًا من طرف أهالي المدن والقرى من جهة، وبدعم من الحكام الأتراك من جهة أخرى، إذْ أنها لاقتْ استحسانًا وقبولًا لديهم؛ وذلك لأنَّ شيوخها وقفوا إلى جنبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزوالإسباني وطردهم من السواحل الجزائري، وقد كانت الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات، يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة، وبعد تحرير المناطق الشرقية بقيت هذه المهمة مقتصرة على زوايا الغرب الجزائري؛ نظرًا لاستمرار الغزوالإسباني لمدينتي مستغانم ووهران وبعض السواحل المجاورة لها، حيث أنها شكلت قوة كبيرة بأتباعها وطلبتها الذين تحولوا إلى مجاهدين، لتدعيم الجيوش المحاربة من أجل

50- محمد ظريف، **منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي**، مؤسسة الزوايا بالمغرب، الطبعة الأولى، سنة 1992، ص: 37.

51-حجاج محمد عبد الرزاق: **الزوايا والمجتمع والسلطة بالمغرب**، دراسة حول الزاوية الخملیشية بالريف الأوسط، ج1 أطروحة دكتوراة في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز، فاس ، 2002، ص181.

تطهير هذه المناطق من المستعمرين، الذين دمروا البلاد وأنهكوا العباد ونشروا الفتن القاتلة بينهم، وبعد انقضاء الخطر الخارجي، تخلَّتْ الزوايا عن دورها العسكري، وتفرغتْ للجانب الروحي والاجتماعي. (52)

عند البحث والتحري عن كثرة الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، نجد ذلك مرتبط بعامل مهم، ألا وهو انتشار ما يعرف بالطرق الصوفية في أنحاء مختلفة من البلاد ففي المدن والأرياف وفي الجبال والصحاري القاحلة، عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم و يلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد، مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا، مؤثرين العزلة والعبادة وكثيرًا ما كانوا يعلمون المريدين والعامة مباديء الدين أيضًا، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أُسس له مركزًا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة، ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويقرأ ويتضاعف قصاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف علمًا على المكان فإذا مات يدفن في الزاوية، ويصير الضريح علامة على الزاوية، ويرث الأبناء والأحفاد مكانه وعمله، وتزداد قداسة الزاوية بين أهل الناحية، وتنتشر سمعتها إلى نواحي أخرى بعيدة. (53)

وقد كان للزاوية في الريف دورًا أكثر إيجابية من الزاوية في المدينة، ففي بداية العهد العثماني كانت عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم، وعلى هذا النحو تحالف بعضهم مع العثمانيين، وقدموا لهم المس ورفعوا الروح المعنوية للمحاربين، ولكن الدوافع الجهادية كانت تضعف بالتدريج بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم، فعاد المرابطون إلى قواعدهم وكانوا على صلة بالشعب أكثر من صلتهم بالسلطة العثمانية، وكان على هذه السلطة أن تؤيد المرابطين بالعطايا السخية والإعفاء من الضرائب حتى لا تضعف الرابطة بينهما، مما جعل للزوايا مكانة مهمة في المجتمع، كما زاد في مداخلها مما نتج عنه فتح أبواب التعليم أمام مختلف طبقات المجتمع. (54)

52- بدون مؤلف: **موسوعة الزوايا العلمية في الجزائر**، 2010م.

53- العقبي، صلاح مؤيد : **مرجع سابق** ، 2002.

54- سعد الله أبوالقاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار المغرب الإسلامي، 1998، ج1، ص ص266- 268.

2 – أنواع الزوايا في الجزائر:

لمعرفة أنواع الزوايا اتبع الباحثون والكتاب عدة مؤشرات، وذلك حسب الانتساب الذي تنتمي إليه هذه الزوايا وكذلك المكان أو الموقع الذي تقع فيه، وكذلك حسب الأدوار والوظائف التي تقوم بها.

2-1- أنواع الزوايا من حيث الانتساب : من حيث الانتساب في الزوايا تنقسم إلى:

– **زوايا المرابطين:** فهي للطلبة ونشر العلم واستقبال الغرباء والبؤساء والمحرومين الذين يبحثون عن ملجأ، أو هي مكان للزوار الذين يأتون لتقديم التبرعات والصدقات.

كما أنَّ زوايا هذا النوع ليس لها طريقة صوفية تتبعها ومريدين تابعين، فالمرابطون فيها يعملون دون مقابل على الرغم من فقرهم واحتياجاتهم. [55]

– **زوايا الطرق الصوفية:** وهي قد تكون زاوية الطريقة الأم أو فرع تابع لها وهي ملكية خاصة ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي، حيث يكون الشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر في كل شيء، ولها مريدون وأتباع هم الذين يقومون بتمويل الزاوية، أما في حالة وفاة الشيخ فالخلافة تكون عن طريق الوصاية التي يتركها الشيخ أو تختاره عائلة الشيخ وفق شروط خاصة. [56]

– **الزوايا المنسوبة:** وهي زوايا منسوبة إلى شخص ميت تقدسه العامة، وتحيي ذكراه وهو مدفون بالزاوية وتنتسب إليه، وفي هذه الحالة تأتي العامة إلى هذه الزاوية زائرة وطالبة للبركة لا للعلم والإحسان أي زيارة الأضرحة. [57]

2-2- أنواع الزوايا من حيث الموقع : هناك من العلماء من يفرق بين نوعين من الزوايا وهي زوايا الأرياف وزوايا المدن.

---

[55]- محمد نسيب - **زوايا العلم والقرآن في الجزائر** - مرجع سابق، ص 106.

[56] سعد الله أبو القاسم: **مرجع سابق** ص 26.

[57] طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، جامعة البويرة، *مجلة معارف بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية*، العدد 14، ص139.

- **زوايا الأرياف:** تكون مبنية حول قبر المرابط غير معروف كثيرًا، ويوجد القبر في مكان تقطنه إحدى القبائل وفي هذا المكان أحفاد المرابط.

وهذا المجتمع يطلق عليه زاوية وتكون لهذه الزاوية أوقاف كبيرة من أراضي وبساتين تطعم منها الفقراء والضيوف، وحق الزاوية هو العشر(العشور)، ومن العادة أن القائم على الزاوية هو حفيد المرابط ومن احتمى بها فهو آمن ومن مهامها التعليم، ولا يقوم المرابطون ولا أحفادهم بالأعمال اليدوية؛ لأنهم مختصون في التعليم وتربية الأطفال.

-**زوايا المدن:** الزاوية عبارة عن بناية كبيرة لإيواء المشردين والطلبة والعلماء الغرباء، وتتوفر فيها الإضاءة والماء وقد تصبح الزاوية مدرسة عليا إذ تخصص لها ويلحق بها مدرس شهير لتدريس العلوم العالية وتحمل الزاوية اسم مؤسسها أو الحي الموجودة فيه، وأحيانًا اسم مرابط التابعة له. [58]

2-3- أنواع الزوايا من حيث الدور الذي تقدمه:

ويمكن توضيحها على النحو التالي:

- **زوايا العلم:** وهي من الزوايا التي أسستْ لممارسة النشاط التعليمي مثل الاعتناء بتحفيظ القرآن، وتعليم الطلبة ما يلزمهم من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية والفلسفية ونشر القيم والفضائل الإسلامية، ومن هنا فالتعليم بهذه الزوايا وإن كان بسيطًا مقصورًا على الدين والأخلاق واللغة العربية فإنَّ له أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد المسلم، فالتربية هي أرضية التعليم والسلوك القويم لأهل طرق التربية والتعليم؛ لذلك حرص شيوخ هذا النوع من الزوايا كل الحرص على التعليم بسلوكهم أكثر من التعليم بأقوالهم كما عملت أيضًا على إزالة الفوارق الاجتماعية بين الفئات الاجتماعية المختلفة. وكانت أيضًا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، الفنون وذلك بفضل اهتمام شيوخها

[58] سعد الله أبو القاسم **- مرجع سابق**، ص 268.

وأتباعها بالنسخ والنقل والتأليف والجمع ونشر الدين الإسلامي في الأماكن التي يصلون إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية. [59]

– **زوايا السحر:** وتتمثل في بعض الزوايا التي أدَّتْ الدور السلبي الذي يبدو جليًا في تلك الأعمال التي تجري في معظمها من الرقص وما يتبعه من التصفيق وضرب الدفوف واللعب بالنار والبدع التي أحدثتها، وما زالت تحدثها في الدين وهذا الجانب هو الجانب المعيب فيها.

هذا النوع من الزوايا هو الذي جلب إلى الزوايا الصالحة الأذى والتجني عليها، فأصبح في ذهن الكثير من عموم الشعب أن لفظة زاوية تعني مزيجا من الرهبانية ومن فلكلور مكن الأجهزة والشخصيات، ومن سحر وشعوذة لا طائل من ورائها سوى شد الإنسان إلى الوراء. [60]

ومن الأمور السلبية أيضًا احترام الخلافات والخصومات بين بعض شيوخ هذه الزوايا، وفي الزاوية نفسها حول بعض القضايا الهامشية، وفي بعض الأحيان في أغراض شخصية حول النفوذ والمكانة الاجتماعية وامتداد هذا الخلاف إلى الأتباع والمريدين، بالإضافة إلى استسلام وتواطؤ بعض شيوخ الزوايا. [61]

3- الأدوار التي تقوم بها الزوايا في الجزائر :

أدَّتْ الزوايا في الجزائر عامة دورًا بارزًا ومهمًا في تاريخ الجزائر الثقافي، إذ تُعَدُّ الجزائر من بين البلدان الغنية بالزوايا، وهذا ناتج عن اهتمام أهلها بالعلم والعلماء، وكذلك تمسكهم بالدين الإسلامي، وتشجيع ذلك بكل الوسائل سواء كانت مادية أو بشرية، حيث كان لها دور كبير بعد ذلك في إخراج وتطهير البلاد من المحتلين، كما كانت ملاذًا للفقراء والمساكين وغيرهم من الطبقات الاجتماعية

---

[59]- يحيي بوعزيز: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص134 - 135.

[60] - تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية** - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 89.

[61]تركي رابح: المرجع السابق، ص 244.

المحرومة، ومعاقل للأحرار ورباطات للمجاهدين، نذروا حياتهم للعلم والدين والقرآن فيها علموا وتدربوا، ومنها تخرجوا لمحاربة الجهل والأمية والمحافظة على كتاب الله، فهي جمعت بين وظيفة التعليم والجهاد في آنٍ واحد، أو بصيغة أخرى تطورت من الرباط إلى مبنى ديني، وهذا ما أعطاها مكانة هامة في قلب كل مسلم، وقد استغلت الدولة الإرث الثقافي والديني وكذا الطبقة الشعبية الكبيرة التي تحظى بها الزوايا لتستغله في تحصين الاستقرار الاجتماعي، خاصة مع توالي الاحتجاجات الشعبية بسبب المطالب الاجتماعية التي تتسبب في أزمات. (62)

تظهر الزاوية بقوة للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي من خلال دورها في الوقوف إلى جانب اختيارات النظام وتبريرها، مثل ما حدث في أزمة"السكر والزيت"، (63) ولكن الوضعية الحالية لبعض الزوايا، توحي بفقدان مكانتها في المجتمع، إذ أنَّ البعض منها أصبح عرضة للخراب والتهديم، وكمنتجع وراعي للبدع والمعتقدات المتنافية مع الشريعة الإسلامية الصحيحة، كما أصبحت الأضرحة والمقامات الملحقة بها كملجأ لممارسة بعض الطقوس والمعتقدات التي حرّمها العلماء، ووضعوها في مرتبة الشرك بالله، هذا إضافة إلى انتشار ظاهرة السرقة والاحتيال، خاصة لمخطوطاتها التي تعتبر من المصادر الهامة للدراسات والبحوث.

3-1- الدور الديني:

بطبيعة الحال لا مجال هنا لإعطاء أمثلة؛ لأنَّ كل الزوايا تأسست وانطلقت على أساس الفكرة الدينية، ثم تم تنظيمها في إطار قانوني يؤطرها وينظمها فكان تأسيس الاتحاد الوطني للزوايا الجزائرية

62العمار بالطيب: **الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر**: التحول من الديني إلى الدنيوي و من القدسي إلى السياسي، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد:15، 2014، ص 137.

63- ناصر جابي: **الحركات الاحتجاجية في الجزائر** (كانون الثاني/ يناير 2011) المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، الدوحة، 2011.

وتأسيس الاتحاد العالمي للتصوف،[64] وتعتبر هذه الخطوة في إطار سياسة توظيف النظم الحاكمة للصوفية،[65] لكن نكتفي هنا أنْ نذكرَ بأنَّ الدور الديني للزاوية يكتسي أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية، أو في توسعها لاكتساح مجالات نفوذ جديدة، من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية، وقد توزعت استراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مرحلتين:

- مرحلة داخلية (مركزية).
- مرحلة ميدانية (أفقية).

أ- المرحلة الداخلية:

وهنا يأتي دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم من داخل حرم الزاوية، وبإشراف الشيخ نفسه أو أحد أبنائه، حيث يتم التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض وآداب السلوك والمعاملات التي تقضيها الشريعة، أو لنقل باختصار شديد بأنَّ الهدف من وراء كل ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات، ولا ننسى أيضًا ما كانت تمثله حلقات الذكر وتلاوة الأوراد في هذا الإطار باعتبارها وسيلة من بين وسائل أخرى؛ لتعميق المعارف الدينية والتوجيهات الروحية بالنسبة لخدام ومريدي الزاوية.

ب- **المرحلة الميدانية:** وهنا بالذات تتضح الاستراتيجية التوسعية للزاوية والتي تتأسس على شكل خاص من أشكال الدعاية الروحية والسياسية أيضًا؛ لذا فقد انتشرت الزوايا نظرًا لانتشار الطرق الصوفية منذ القرن الرابع عشر الميلادي في جميع أنحاء العالم الإسلامي.[66]

---

[64]- **الإتحاد العالمي للتصوف**: تأسس بمدينة مستغانم في 20 ماي 2016 على هامش المؤتمر العالمي للتصوف ويضم 40 دولة..

[65] - محمد مبروك وآخرون: الأمة **في معركة القيم والمفاهيم: "الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف الخارجي"** مجلة البيان، العدد 8، 2011، ص202.

[66]مختار الطاهر فيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة الطبعة الأولى، 1976، ص35.

وفي هذا الإطار كان شيوخ الزوايا (زاوية علي بن عمر، الزاوية القادرية) يسهرون بشكل منتظم على تنظيم زيارات إلى زواياهم الفرعية، وحتى تلك الموالية لهم من غير طريقتهم، واستدعاء شيوخهم وبعض زعماء القبائل والأعراق لحضور المناسبات، والتجمعات المختلفة، والقصد من ذلك بلا شك أنه تصريف المبادىء المتبعة من قبل الزاوية وكسب المزيد من الخدام والأتباع، بالإضافة إلى المكاسب المادية التي كانت تتضمنها واجبات "الزيارة" المستحقة على كل زاوية فرعية أو قبيلة أو عرش يصلها موكب شيخ الزاوية أوالعكس.

كما كانت الزوايا الأم تقوم بتنظيم مواسم دينية تبركًا بأحد شيوخ الزاوية البارزين، وما كانت تعنيه المواسم من إعادة إنتاج روحية ومادية لعلاقة الخدمة بين الزاوية وأتباعها. (67)

3-2- الدور في توفير المبيت والطعام:

وهذه الوظيفة ارتبطت بشكلٍ وثيق بوظيفة التدريس والتعليم، حيث كان من ضرورة توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب، بالنسبة لطلبة العلم و للمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة، وهنا يمكن تقديم أمثلة بزاوية علي بن عمر طولقة التي كان لها أحباس تنفقها في سبيل العلم والطلبة، وتذكر المصادر أن الشيخ علي بن عمر كان -رضي الله عنه- ينهى عن حب

الدنيا كثيرًا، ويأتيه الذهب السلطاني فيشتري به و يطعم عابري السبيل والزوار من بعد طلوع الشمس إلى الزوال، وبعض الأحيان حتى إلى قرب العصر، ثم أنه -رضي الله- عنه يطعم الطعام من بعد صلاة المغرب إلى قرب ثلث الليل الأول وهو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه وضعف قوته. (68)

---

67 عبد الحليم الصيد: مجموع محاضرات ومقالات وفتاوي الشيخ عبد القادر عثماني، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2005، ص148.

68 عبد الباقي مفتاح: **أضواء على طريقة الرحمانية الخلوتية** .، ط1،بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، 2009، -ص175.

باتَ من الضروري أخذ ذلك التلازم بين كل من وظيفة العلم والتدريس ووظيفة الإيواء والإطعام بعين الاعتبار، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن ذلك التلازم لا يفسر لوحده أهمية هذه الوظيفة في تاريخ الزوايا، بحيث أن وظيفة الإطعام والإيواء تزيد أهميتها في فترات المجاعة والقحط والأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى آخر المنطقة، لقد كانت الزاوية توفر للجائعين أوقات القحط ما يملأ الأفواه والبطون ولو كان قليلًا، وهنا يتدخل مفهوم "البركة" وكانت الزاوية المكان الوحيد الذي لا تنفذ فيه هذه (البركة).

فالزاوية كانت تؤمن لخدامها –في الحالات العصيبة كهذه– حدًّا من الأمن الغذائي، وذلك بالطبع مقابل خدمات والتزامات كان هؤلاء يتعهدون بالوفاء بها لصالح الزاوية كأشغال الحرث والزرع والرعي، علاوة على هبات كانت على شكل أراضي، تمنح للزاوية وقد لعبت مؤسسة الوقف دورًا كبيرًا في تأمين موارد مالية للزوايا، فهو يكاد يشكل المصدر المالي الوحيد لها والذي ساعدها في دفع أجور المستخدمين فيها، وكذا القيام بنشاطاتها الاجتماعية خاصة، من إطعام وصدقة وتوفير المبيت

وغيرها، وكذا الحفاظ عليها من الاندثار وذلك بصيانتها، طلائها بالجير في بعض المناسبات.[69]

كما كانت الزاوية توفر كل شروط الراحة من الإطعام والإيواء للأتباع والمريدين أثناء زيارة الزاوية خلال فترات متقطعة من السنة، أو بمناسبة الموالد ومن هنا صح ما سبق وأن اطلقناه على الزاوية باعتبارها "دار الضيوف"، ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها ومشاركتنا في الاحتفالات بالمولد

النبوي الشريف بزاوية علي بن عمر طولقة أحصينا في يوم واحد وهو يوم الاحتفالات إطعام أزيد من 800 زائر جاءوا من مناطق مختلفة وبعضهم من المناطق المجاورة وحتى من أهل المدينة (خاصة منهم الفقراء والمساكين)، كما أحصينا إيواء أزيد من 500 زائر حيث تم استغلال كل المراقد الواسعة المخصصة للطلبة، وتحويل كل الأقسام والقاعات المخصصة للمطالعة إلى مراقد مؤقتة لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الوافدين على الزاوية في هذه المناسبة، وكان الشيخ عبد القادر عثماني شيخ الزاوية

69- ياسين بودريعة: أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال و البايلك. رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة بوزريعة، 2007.

وأولاده يقومون بأنفسهم وبأيديهم على إطعام الناس بالإضافة إلى إشراك طلبة الزاوية في هذه العملية وتحضير كل الأجواء لضيوف الزاوية. [70]

3-3- الدور في الوساطة والتحكيم والفصل في المنازعات:

في ظل غياب شبه التام للسلطة المركزية، وتراجع مكانة مجالس القبائل وعجزها سادت أوساط المجتمع القبلي، الذي يميز المجتمع الجزائري في المراحل السابقة صراعات وخلافات حادة كانت غالبًا من تنشأ نتيجة الصراع حول المراعي، والأسواق وصراعات على مستوى الإفراد والأنساب وغيرها، هذه الصراعات والخلافات التي تزداد في أوقات الأزمات الاقتصادية (القحط، والمجاعات.. . الخ).

وفي ظل هذه الأوضاع ستظهر فئة من الناس مهمتهم التوسط فالنزاعات والتحكيم بين الأطراف المتنازعة، لضمان الصلح وبالتالي الأمن والاستقرار من داخل القبيلة، وقد تعلق الأمر هنا ببعض المرابطين الصالحين وشيوخ الزوايا، وقد مثل هؤلاء الآخرون أقوى الفئات بالنظر إلى ما كانوا يحتكمون عليه من سلطة روحية وزمنية تتسع باستمرار، كما مثل الشرف (النسب الشرفاوي) سلطة فاعلة في التأثير على المتنازعين وفض الخلافات والصراعات.

إن وظيفة الوساطة والتحكيم شكَّلتْ جزءًا لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات ونشاطات مؤسسة الزاوية منذ العهد الأول لتأسيسها، لقد كان شيوخ الزوايا وبحكم ما كانوا يحظون به من قداسة وهيبة يجدون في قوة "البركة" ومفعولها السحري على مستوى الأذهان، يمثلون ملاذًا تقصده المجموعات الضعيفة للاحتماء، وحكم يرضى بحكمه الجميع باعتبار الزاوية كسلطة دينية تتموقع خارج هذه الصراعات. [71].

---

[70] - ياسين بودريعة: **المرجع السابق**.

[71] محمد حجاج عبد الرزاق، **مرجع سابق**، 2002، ص ص220، 223.

3-4- دور الزوايا في الشفاعة:

لمْ يكتفْ الصلحاء والشرفاء، في نظر الناس بمهنة التوسط لدى الغيب من أجل الشفاعة لهم عند الله كي يرفع عنهم كارثة ما (مجاعة، وقحط، وبلاء....)، بل تعدى مجال تدخلاتها هذا مستواه الروحي والـلا معقول إلـى مستويات أخرى زمنية، سياسية، وفي هذا الإطار فقد اكتسى مفهوم الشفاعة مدلوله الواقعي، كتدخل لدى السلطان أو الحاكم الإداري المحلي أو الإقليمي (البايلك) بهدف استصدار عفوه أو عطفه على الجهة أو الطرف المعني بالشفاعة سواء كان فرديًا أو جماعة سلالية، أو أحيانًا قبيلة برمتها فاعتبارًا لوضعها الروحي والسياسي ومكانتهم لدى السلطان اعتبر شيوخ الزوايا هم المؤهلين أكثر من غيرهم لممارسة هذه الوظيفة، و قد يكون تدخل الزاوية من أجل استصدار عفو السلطة من عقوبة السجن وقد يكون من أجل إسقاط وإلغاء أو تأجيل عقوبة سلطوية على قبيلة (عرش) ما لرفضها أو عجزها عن أداء الضرائب والواجبات المستحقة عليها، وقد يكون أيضا تدخل الزاوية لاستصدار عفوالسلطان أو من يمثله على مستوى الأقاليم على أحد الموظفين في إدارة السلطة نفسها أو العطف عليه وإعلاء مكانته، وهذا مؤشر دال على مدى النفوذ الاجتماعي والسياسي الذي تمتعت به بعض الزوايا وشيوخها.

إن عملية الشفاعة كانت تتطلب مجموعة من الطقوس والمراسيم التي تنظم هذه العملية، وهذا ما كان يندرج في إطار ما يعرف بواجبات الشفاعة ونذكر منها:

- **طقس** (رمي العار) الذي يتم تفعيله من خلال تقديم (الذبيحة)، كأن يذبح (خروف أو ثور أو أكثر) بحسب قيمة وحجم الطلب، على مدخل الضريح.

- **التسليم:** وبموجبه يتقدم الطالب أو الطالبة لشفاعة الشريف فروض ولائهم وطاعتهم لهذا الأخير، اعترافًا منهم ببركته.

- التعهد بأداء مجموعة من الخدمات للزاوية، هذا علاوة على تقديم الزيارات والدعوات وهدايا أخرى غالبًا ما كانت على شكل أراضي زراعية.

5-3- دور الزوايا في تأمين التجارة وتخزين السلع:

إنَّ الملاحظ لتواجد وتوزع كل الأسواق الشعبية ذات التاريخ الطويل والشهرة الكبيرة في مناطق مختلفة من مجال الدراسة وخارجها، أنها تقع بالقرب أو حول ضريح ولي صالح أو زاوية، مما يجعل منها (حرمًا آمنًا) للتبادل التجاري بين قبائل وأعراش المنطقة، وتكون فرصة لتحقيق المزيد من المكاسب المادية والمعنوية. [72]

ويمكن إعطاء أمثلة هنا، سوق السبت الأسبوعي (أو ما يعرف بسوق مرن انش سابقًا)، والذي كانت تسوق إليه القبائل والأعراق من جنوب الأوراس، الزيبان ومناطق الحضنة ووادي ريغ، هذا السوق الذي اتخذ له من حرم الزاوية علي بن عمر طولقة مكان للتبادل لما يوفره حرم الزاوية وأهل الزاوية من حماية للتجار، كما يمكن أن نذكر أيضًا السوق السنوي الذي يقام حول ضريح (الولي) النبي سيدي خالد والذي يتزامن مع الزيارة السنوية (الحج الأصغر) للضريح في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان لكلِّ سنة، والسوق الأسبوعي لمدينة سيدي عقبة حول ضريح الصحابي الجليل عقبة بن نافع الفهري، وكذا سوق عيد الخريف السنوي الذي يقام حول ضريح زاوية ومسجد الولي الصالح سيدي عبد السلام بن مشيش بتكوت جنوب الأوراس (ملاحظة: تغيير موقع بعض هذه الأسواق عن مجال الزاوية

بسبب التغيرات العمرانية التي عرفتها هذه الأماكن)، كما تعمل على استغلال هذه الظروف لتوسيع نشاطها من خلال إيجاد زوايا جديدة وإعادة بعث الزوايا الخامدة. [73]

تتدخل القداسة لتغمر كل المكان و تصفه بالحرم مما يجعل منها منطقة آمنة منزوعة السلاح، كما تتدخل الكرامة لمراقبة و تأمين القوافل والسلع؛ لتصبح بذلك الأسواق نفسها والمسالك المؤدية إليها حرمًا آمنًا، مِمَّا يوفر فرص التبادل التجاري السلعي لسكان وقبائل المناطق المختلفة ، وكما تعود على الزاوية

---

[72]- محمد المازني، **دراسات في تاريخ التصوف المغربي**، سوس للطباعة والنشر، أكادير، المغرب، 2012، ص 90 -91.

[73]- محمد ضريف، **مؤسسة الزوايا بالمغرب، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي** ط 1، الرباط المغرب، 1992، ص 7.

بمداخيل معتبرة(نقدية كانت أم سلعية)، مما يقدمه التجار هبات وصدقات للزاوية وشيخها مقابل حمايته وإيوائهم وإطعامهم في كثير من الأحيان، وبالإضافة إلى وظيفة تأمين التجارة والأسواق، كانت بعض الزوايا تخصص غرفًا على شكل مستودعات (دار خزين) يضع فيها المتسوقون سلعهم، أو يستعملها سكان المنطقة في تخزين منتوجاتهم، وأحيانًا الزكاة من الحبوب (قمح شعير . . . إلخ)، وتمور مختلفة يتم استهلاكها وتوزيعها على الفقراء والمساكين حسب عدد الأفراد في أوقات الحاجة، وهذا ما يحول الزاوية إلى مخزن جماعي آمن لاحتياطي القبيلة من الحبوب والمحاصيل الزراعية المختلفة، وضمان الأمن الغذائي أمام تزايد وانتشار ظاهرة السطو والنهب واللصوصية الناتجة عن غياب وعجز السلطة المركزية في السيطرة على المناطق الريفية والقروية.

6-3-دور الزوايا في التمريض والعلاج:

لقد اشتهر العديد من مشايخ الزوايا بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية كالبرص، العقم، والصرع وغيرها من خلال تقديم وصفات طبية مستخلصة من الأعشاب وبعض المواد المعدنية، أو قراءة القرآن، تقديم التمائم والأحجبة، ممارسة بعض الطقوس كلبس عباءة الشيخ، استخدام ريق الشيخ

الشريفي أو مسح بيده اليمنى على جسم المريض وغيرها من الطقوس، والوسائل والتقنيات التي كانت تعتمد في العلاج. [74]

وإذا كانت كتب المناقب والوثائق التاريخية لا تذكر الكثير من ذلك، فإن الروايات الشفوية التي جمعناها من مجال الدراسة، والملاحظة والمعاينة لبعض تلك الممارسات كاف لتأكيد هذه الوظيفة. زاوية سيدي رواق القادرية طولقة (زاوية غير مفعلة) اشتهرت (أي اشتهر شيوخها) بالعلاج من الكثير من الأمراض خاصة الروحية منها، كالمس والسحر والحسد عن طريق القراءات القرآنية، و التمائم والأحجبة

[74]- عبد الإله لغزاوي: **مونوغرافيا المقدس، الجزء الأول**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، 2010، ص 264.

(الحجب)، كما اشتهرت زاوية سيدي عبد الحفيظ الخنقي بمعالجة الأسقام الجسدية عن طريق شرب الماء من البئر الذي يقع في حرم الزاوية، وكذلك الشفاء من العقم، وتمنح بركة شيخه الذكور دون الإناث من خلال وضع" سبحته" على رقبة الشخص، بالبركة تنتقل من الولي وتتجسد في أدواته في حياته وتستمر بعد وفاته.

4-دور الزوايا في التربية :

المقصود بـ "التربية": هو إعداد الطفل بدنيًا وعقليًا وروحيًا حتى يكون عضوًا نافعًا لنفسه ولأمته؛ لا سيما إذ عرفنا أنَّ الأبناء يخلقون وهم مزودين بقوى فطرية تصلح أن توجه للخير كما تصلح أن توجه للشر، وعلى الآباء أن يستغلوا هذه القوى ويوجهها وجه الخير، ويعودوا أبناءهم العادات الحسنة والمثل العليا؛ حتى ينشأ الطفل خَيّرًا ينفع نفسه ومجتمعه، قال -تعالى-: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وأَهْلِيكُمْ نَارًا)[75]، وقاية النفس والأهل من النار تكون بالتعليم والتربية، وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة وإرشادهم إلى ما فيه نفعهم وصلاحهم، يقول الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-: (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)، وفي هذا الحديث إرشاد إلى ما ينبغي أن يكون عليه الآباء من ملازمة أولادهم حتى يكون الأبناء تحت

نظر الآباء وأشرافهم، فإن تصرف أحدهم أي تصرف يحتاج إلى توجيه كان ذلك التصرف موضوع العناية والنظر. [76]

والإسلام لا يفرق بين الذكور والإناث في هذه الناحية، فلكلٍّ من الجنسين الحق في أن يتربى، وفي أن يتعلم العلم النافع، ويدرس المعارف الصحيحة، ويأخذ بأسباب التأديب ووسائل التهذيب، لتكتملَ إنسانيته ويستطيع النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقه.

---

[75] التحريم، آية: 6

[76] أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، تحقيق شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد- محمد كامل قره بللي- عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ، 2009م، ص 237

يقول الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–: (من كانت له ابنة فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وسترة من النار). [77]

وإن أساس التربية في الإسلام هو القرآن الكريم الذي يحفظه الصغار، ويهذب أخلاقهم، ويصفى نفوسهم، ويتعودون من خلاله على مكارم الأخلاق، وقد جمعت التربية الإسلامية منذ أول ظهور الإسلام بين تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، وصقل الموهبة ، فهي تعني– كما ذكرنا آنفا– بالتربية الدينية، والخلقية، والعلمية، والجسمية دون تضحية بأي نوع منها على حساب الآخر.[78]

أما على المستوى التربوي، فإن الزاوية تربية روحية ووجدانية، بالنسبة للمتعلم والأمي، الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، الشيخ والمريد، كما أنَّ تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد، خضوع ونية، بهاتين الخصلتين يتم الشفاء والهناء والقناعة، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة والمساواة،

النصيحة والإرشاد، بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد(أطلب تعط)، النية تحول الأسباب إلى وسائل.[79]

ومن هنا كانت أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزوايا هي وظيفة التعليم والتربية، حيث لعبتْ دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العلمية والإشعاعية التي شهدتها المنطقة، وكانت الزوايا إطارًا جديدًا نافس المدارس الحضرية في العهد العثماني ومن بعدها العهد الاستعماري، وساهمت بوصفها مدارس ومؤسسات تعليمية في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية بأبعادها، كما حاربت الأفكار الخاطئة باستثناء الزوايا البدعية، وبالتالي حملت الزوايا هموم البنيان وذات

---

[77]- أبوالقاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني: **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط2، 1404هـ، 1983م.

[78]- أبو معلى سميح، وآخرون: **تربية الطفل في الإسلام**، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع- الأردن- ط1 1421 هـ، 2001م.

[79]- عبد الله العروي، من ديوان السياسة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء بالمغرب ، بيروت لبنان، 2009 ، ص 29.

اهتمامات تطبيقية،[80] وفي هذا الإطار يمكن إعطاء النموذج بعدد من الزوايا التي جعلت من وظيفة نشر العلم وتدريسه نقطة ارتكاز أساسية؛ لتفعيل استراتيجيتها الرامية إلى تربية المريدين والتوسع داخل المجال وبسط النفوذ الروحي للزاوية على القبائل في الأرياف، التي كانت في أمس الحاجة إلى من يؤمن لها حدًّا أدنى من الثقافة الدينية والعلمية أيضًا.

ومن أهم الزوايا التي كان لها الأثر الكبير على حركة التعليم في منطقة الدراسة ومناطق واسعة مجاورة لها نذكر: زاوية سيدي بن عزوز ضواحي طولقة والتي تُعَدُّ منشأ أو منطلقًا جل الزوايا بمنطقة الزيبان والمناطق المجاورة لها والذي جعل من زاويته مدرسة لتخريج العديد من العلماء والمشايخ الكبار الذين ساهموا بدورهم بتأسيس العشرات من الزوايا في المنطقة وخارجها، نذكر منهم الشيخ علي بن عمر صاحب زاوية طولقة، والشيخ الحفيظ صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي، والشيخ المختار مؤسس زاوية أولاد جلال وغيرهم كثر.[81]

أما زاوية (على بن عمر) طولقة والتي تعد بحق مركز إشعاع للعلم وتخريج العلماء، فقد خصص مشايخها موارد قارة كانت توفرها الأحباس الكثيرة موجهة للإنفاق على طلبة العلم وكل الضيوف الوافدين عليها، ولم تشذ باقي زوايا الطريقة الرحمانية عن القاعدة في الاهتمام بتدريس العلوم المختلفة، وقد تخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء والمدرسين والمشايخ، وهذا ما يشهد به تاريخ الزاوية منذ تأسيسها إلى يومنا.

ولعلَّ أكثر ما يؤكد الدور الريادي لهذه الزاوية في مجال التعليم والتدريس احتوائها مكتبة تعد واحدة من أكبر وأقدم المعالم الثقافية في الجزائر بما تحتويه من مطبوعات ومخطوطات نادرة جدًا، وأخرى

---

[80] Jean Brignon , **histoire du maroc .Ed Haties** . casablanca . 1982 . p199

[81] عبد الباقي مفتاح، **مرجع سابق**، 2009، ص- 124.

متنوعة في علوم القران والتفسير، والفقه والسيرة والتراجم والمعاجم والحديث والأدب، وعلوم الفقه والجغرافيا والعلوم الدقيقة، والثقافة العامة.. إلخ. ((82))

وكذلك الزاوية الرحمانية المختارية بأولاد جلال والتي كانت هي الأخرى بحق مركزًا للإشعاع العلمي والقرآني، والتي تخرج منها عدد كبير من العلماء والفقهاء نذكر منهم: الشريف بن الأحرش محمد بن أبي القاسم مؤسس الزاوية القاسمية الرحمانية بالهامل، الشيخ العابد السماتي، نعيم النعيمي وغيرهم كثير. (83)

مِمَّا تقدَّمَ يمكننا الاستنتاج والتأكيد على القيمة المركزية للجانب التربوي والعلمي الإشعاعي في نشاط الزاوية، ولعلَّ هذا ما يتأكد بخصوص زاوية علي بن عمر الرحمانية بطولقة على أكثر من مستوى، فمن جهة هناك التصميم المعماري للزاوية، بحيث كانت وما زالت وعلى غرار باقي الزوايا في الجزائر تضم من بين مكوناتها المعمارية غرفًا مخصصة لتلقي العلوم وقراءة القرآن، ومن جهة أخرى يمكن الوقوف على محتويات خزانة الزاوية بمعظم الزوايا من الكتب **والمخطوطات** متنوعة، وهذا

في حد ذاته يبقى مؤشرًا دالًا على مدى اتساع وتنوع حقل التدريس العلمي من داخل الزاوية وتعدد اهتماماتها العلمية والأدبية والروحية أيضًا، ومن جهة أخرى يمكن إعطاء مثال بأعداد الفقهاء الذين تخرجوا من الزوايا، والذين ساهموا بدور هام في تنشيط الحياة العلمية والدينية بالمنطقة.

5- مراحل النظام التعليمي داخل مؤسسة الزاوية في الجزائر:

تتمثل مراحل النظام التعليمي داخل مؤسسة الزاوية في الجزائر فيما يلي:

المرحلة الأولى: يتم فيها دراسة العلوم الأولية، وذلك بحفظ النصوص القرآنية، وهي مدونة على اللوح، فإذا تمَّ الحفظ والإتقان لها أجازه شيخه؛ لأنه صار حافظًا للقرآن الكريم، ثم يتحول الطالب إلى دراسة العلوم والمصنفات على يد العلماء.

---

82 **نفس المرجع**، ص160 .

83 عبد المنعم القاسمي الحسني، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، بوسعادة، الجزائر: دارا لخليل للنشر والتوزيع،2013، ص757 .

ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب بن عاشور الفقيه وكتابه "الحجة"، للشيخ عبد الواحد، وكتاب "المرشد المعين"، وكتاب الإمام مالك في الفرائض الخمس، فيقرأها الطالب مرتين أو ثلاثة لينتقل بعد ذلك إلى علوم اللغة، فيقرأ تمثل البدايات الأولى لعلم النحو تمهيدًا للانتقال إلى الأجرومية لابن آجروم، إلى مصنف آخر في اللغة أعقد منه ابن مالك وشرحها لابن عقيل قاضي القضاة، وكذا لامية الأفعال وغيرها من المصنفات اللغوية التي تبقى ملازمة له طول حياته.

المرحلة الثانية: والتي تمثلها المصنفات الفخمة، باطلاع على الكتب السابقة، التي أصبح الطالب معدًّا لاقتحامها ومدارسة مادة ومن بين هذه المصنفات، وفي مقدمتها شرح منح الجليل على مختصر العلامة خليل بن إسحاق، وفيه يتقن الطالب جميع التشريعات الفقهية، ويصبح متمكنًا في أي مصنف آخرمن هذه العلوم، وفي هذه المرحلة يعمل الشيخ على إجازته لممارسته التدريس والتصدر في مجالس الحفظ والتعليم.[84]

إن هذا البرنامج التعليمي أو التدريسي الذي يسهر شيخ الزاوية على تقديمه للطلبة فيه مواضيع محصورة بين مسائل اللسان والقلب، في المسائل النحوية يتعلمها حتى لا يقع في الخطأ ولتحسين الكلام، أما مسائل الفقه، فهي من أجل التمييز بين ما هو حلال وما هو حرام، ويتمكن من حل بعض المسائل الدينية التي يختلف فيها الناس كالميراث.

أما تعلم الطالب في البداية طريقة الحفظ والكتابة فما هي إلا مرحلة انتقالية لتزويده بالشاهد اليقيني وهو القرآن الكريم، وبالتالي تنمو لديه ملكات الحفظ كما تعينه كذلك على الفهم وتنمية قدرات الذكاء والذاكرة، ويتعلم في نفس الحين الخط أثناء كتابته لآيات القرآن الكريم على اللوحة إن هذه الطريقة التعليمية تنمي القدرات الحسية و العقلية والذوقية عند الطالب وتعلمه الصبر، عند انتقاله من مرحلة إلى

---

[84] قدور إبراهيم: **زاوية سيدي محمد بن عمر، تاريخها ونشأتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة1997 ، ص108

أخرى يستغرق فترة زمنية قد تطول وقد تقصر، لهذا يجد المتمدرس نفسه مضطرًا إلى التركيز والانتباه والصبر حتى يتمكن من الانتقال والحصول على الإجازة.

تعتبر الزوايا كما أسلفنا الذكر مراكز للعلم والثقافة العربية الإسلامية بالجزائر ومأوى للنشاط الديني و مدارس وملاجئ وبيوت العمل الخيري، ولا نستثني من هذه الخدمات الزاوية التجانية التي كان لها دور كبير في الجانب العلمي الثقافي لأبناء المنطقة خلال الفترة الاستعمارية.

يقول"أحمد توفيق المدني:" لبعض الطرق الصوفية قطرنا هذا الجزائر ميزة تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر، تلك هي أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات وعم لرجالها العاملون الأولون على تأسيس الزوايا، يرجعون فيها الضالين إلى سواء السبيل ويقومون بتعليم الناشئين وبث العلم في صدور الرجال، ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثر العربية ولا لعلوم الدين " بلدية تماسين الزاوية التيجانية الشهيرة، وإخلاصًا للحقيقة التاريخية: إن رجال الزاوية التجانية المذكورة قاموا بدور عظيم في سبيل حفظ القيم الإسلامية والروح العربية في هذه الربوع، متنوا الصلة الثقافية بين علماء تونس وأهل واحات تقرت.(85)

يظهرُ الدورُ الإيجابي للزوايا خاصة الريفية منها في التعليم على الخصوص، فقد كانت بالإضافة إلى وظيفتها الدينية معاهد لتعليم الشبان وتنوير العامة، وقد اشتهرت بعض الزوايا والخلوات الريفية حتى أصبحت محجة للزوار والطلبة، ومن ذلك زاوية خنقة سيدي ناجي وخلوة عبد الرحمان الأخضري وضريح سيد خالد وزاوية محمد بن علي المجاجي (أبهلول) زاوية القيطنة وزاوية ابن علي الشريف.

وظاهرة التعليم في الزوايا ليست خاصة بالريف، ففي المدن أيضًا كانت بعض الزوايا تقوم بدور إيجابي في نشر التعليم بجميع مستوياته، في الزاوية القشاشية قد تحولت تدريجيًا إلى مدرسة عليا أو

---

[85] قدور إبراهيم عمار: **مرجع سابق**، ص110.

معهد، وهذه الزاوية تتبع جامع القشاش، و كذلك زاوية شيخ البلاد في مدينة الجزائر، ومن الزوايا التي لعبتْ دورًا أساسيًا في نشر التعليم في غير العاصمة زاوية الفكون في قسنطينة ، وزاوية مازونة ذات الشهرة الواسعة، وزاوية عين الحوت بتلمسان وزاوية محمد التواتي ببجاية وغيرها كثير، والزاوية مؤسسة دينية إسلامية، تشبه المدرسة؛ ذات طبيعة اجتماعية روحية، و لا تقام فيها "الجمعة" وهي تختلف حسب وظائفها ونشاطها. [86]

6-الوظيفة الدينية والعلمية للزوايا:

أولًا: الوظيفة الدينية والعلمية: تباينت الآراء حول مؤسسة الزاوية وتشعبت البحوث حول تحديد مفهوم يمكن الاتفاق عليه لتعريفها، أو تاريخ محدد لنشأتها إلا أن هذا الاختلاف يتلاشى في مسألة الوظائف التي مارستها ولا تزال تمارسها، فلا خلاف في أنَّ الزاوية أولًا مؤسسة دينية تمارس فيها العبادات من صلاة وتلاوة القرآن والأذكار ومن اعتكاف ومدارسة للعلوم، فهنا لك تلازم عميق وترابط وثيق بين الزاوية ووظيفتها الدينية والعلمية، إذ تنطلق من تربية روحية ومعرفية في آنٍ واحد، وتستهدف في المريد أنْ يقوّي إيمانه بالله –تعالى– ويتعلم شرع الله، فالزاوية لم تفصل بين رسالتها الدينية ومهمتها العلمية، بل جعلت من المهتمين معًا صورة واحدة للإسلام الصحيح الذي لا يقبل التجزئة أو الفصل بين الإيمان والعلم والعمل. [87]

ثانيًا: تحفيظ القرآن الكريم والقراءات: أجمع شيوخ الزوايا على تحفيظ القرآن الكريم لمن يرتاد زواياهم من أطفال ومريدين وطلبة، إذا كان الأطفال يبدأون في سن مبكر بحفظ الحروف الهجائية يحفظون فاتحة الكتاب وسورة الناس، وسورة الفلق، ولا يزالون يوالون حفظ سور القرآن الكريم، كما تمثلتْ عناية الزوايا بالقرآن الكريم في دراسة القراءات القرآنية وتعليم الرسم القرآني، وهكذا يحفظ المريد والطالب القرآن كتابة،

---

[86] طيب جاب الله: **مرجع سابق**، ص137.

[87] عبد الحي القادري، **الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور** 19.

رسمًا وضبطًا ويحفظ القراءات وقواعد التجويد، ثم يشرع في دراسة تفسير معاني القرآن الكريم ، مستعينًا في ذلك بما يحفظه من متن الأجرومية والألفية، كما يدرس أسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغيرها من علوم القرآن.

ثالثًا: تحفيظ الحديث: بعد أنْ يختمَ المريد القرآن الكريم ختمًا يشرع في حفظ الحديث النبوي حيث يبدأ بحفظ الأربعين النووية أولًا، وبعد استظهاره ينتقل إلى حفظ غيرها من الأحاديث من موطأ الإمام مالك ومن صحيح البخاري ومسلم، ومن كتاب الشفا للقاضي عياض، وتتنوع مواضيع هذه الأحاديث من أحاديث العقيدة وأحاديث العبادات وأحاديث الأحكام والأخلاق والسلوك وغيرها.[88]

– **رابعًا: تدريس الفقه وأصوله:** تقوم مؤسسة الزوايا بالمغرب بتدريس الفقه المالكي، ويتم التدرج بالمريد والطالب في دراسة المسائل الفقهية من خلال الموطأ وشروحه والبيان والتحصيل والمقدمات وغيرها من الأمهات، وفي العصور المتأخرة وضعت منظومات تسير للمريد معرفة أحكام الفقه المالكي في إيجاز واختصار، أصبحت تحفظ و استظهرعن ظهر قلب منها المرشد المعين، ومنظومة العاصمية وغيرها.

خامسًا: المكتبات: قامت الزوايا بدور مهم في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية وغيرها، ولعلَّ من أبرز الشواهد على ذلك هوالمستوى الثقافي ما خلفته هذه الزوايا في مختلف العصور من مكتبات زاخرة بتراث نفيس، ونادرًا ما نجد مثيله في المكتبات العالمية.

ثم إن حجم هذه المكتبات وقيمة محتوياتها تختلف من زاوية إلى أخرى، وتتفاوت بين الزاوية الأم والزاوية الفرعية ولكن الشيء الملاحظ هو أن الزاوية مهما كان حجمها أو مكانتها، لا تكاد تخلو من

[88] نفس المصدر السابق.

خزانة للكتب، وهذا وإنْ دلَّ على شيء، فإنما يدل على ارتباط الممارسة الصوفية بالعلوم الشرعية ارتباطًا وثيقًا. (89)

7-دور الزوايا في التنشئة الاجتماعية:

تلعبُ الزوايا دورًا هامًّا في تحقيق الضبط الاجتماعي للفردِ من خلالِ إرساء مجموعة من القواعد والسلوكات، والتي يندرج أغلبها وفق ما يسمى بالعادات والتقاليد والموروث الثقافي، والتي لا تخرج عن السياقِ الثقافي والديني للمجتمع الجزائري، كما تشكلُ مصدرًا من مصادر الروابط الاجتماعية، من هنا يمكن القول بأنَّ التنشئة الاجتماعية تهدفُ إلى تحقيقِ عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكلٍ عام، والامتثال لقواعده، وقيمه بشكلٍ خاص، وهذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم وثقافة الجماعة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تتمثلُ في نقل ثقافة المجتمع إلى الأفراد، وعلى الرغم مِن أنَّ الأسرة الجزائرية عرفتْ مؤخرًا تحولات عديدة إلا أنَّها لا تزال مؤسسة التنشئة التي يتشرب منها الطفل أولى مبادئه وسلوكياته، كما تقومُ المدرسة هي الأخرى بدورٍ هامٍّ في تكوينِ الفردِ وفق متطلبات لمجتمع الكلي وفلسفته فهي كما قال ألتوسير جهاز إيديولوجي بامتياز، إلى جانب المساجد والكتاتيب والقنوات الفضائية الدينية وغيرها.(90)

وتعتبرُ الزاويةُ إحدى هذه المؤسسات التي تُعني بالتنشئة الاجتماعية الدينية، ولقد قدمت أدوارًا كثيرة إبانَ الاحتلال الفرنسي حيثُ كانت المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل اللغة العربية والفقه وحفظ القرآن الكريم فضلًا عن الوظائف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت تقوم بها في تلك الفترة.

والتنشئة الدينية هي تلك العملية الاجتماعية التي يكتسب من خلالها الفرد القيم والعادات والتقاليد التي تؤمن بها الجماعة وتمارسها، بالإضافة إلى انتقال نمط التدين لجماعة معينة بهدف الحفاظ على الدين

---

89 **نفس المرجع**، ص: 262.

90 - السيد عبد القادر شريف، **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي،ط2، القاهرة**: دار الفكر العربي، 2004، ص13.

من خلال تنميته في نفوس معتنقيه وتشجيعهم على الإلتزام به (الالتزام بممارسة طقوسه كالصيام والصلاة والزكاة...)، والالتزام باحترام المبادىء والقيم الدينية (كاحترام الغير، ومساعدة المحتاجين، تقديم النصيحة، حسن المعاملة، زيارة المريض، زيارة الأهل والجيران ...)، وعلى هذا الأساس ظلَّتْ الزوايا مراكز تعليمية دينية على مرِّ العصور، إلا أنها وإنْ كانت تتشابه من حيث الأهداف (تعليم القرآن وتحفيظه، فقه اللغة، آداب الصوم، بعض الفرائض والسنن، بالإضافة إلى الحفاظ على المرجعية الدينية للمجتمع ممثلة في الفقه المالكي) إلا أنها تختلف من حيث المنهج الذي تتبعه.[91]

تسعى زاوية الهامل بمنهجها التنشئوي الديني إلى تربية التلاميذ وترسيخ المعتقد الديني المحلي لديه، وهذا النوع من التربية والتعليم خاص بالزوايا، والذي يرجع الفضل إليه في الحفاظ عل اللغة العربية وعلومها، وهو تعليم يسير على المناهج القديمة التي تعطي الأولوية لعلوم اللسان والدين، تتلخصُ طرق هذا النوع من التعليم في تحفيظ القرآن وقراءته، ثمَّ حفظ متون النحو والصرف والفقه والتوحيد" من هنا يمكننا القول إنه لا يمكن إغفال دور الزوايا الإيجابي في احتواء بعض الأفراد ومد يد المساعدة لهم، وعدم تركهم فريسة للانحراف الخلقي بأشكاله، وهذا إنْ دلّ على شيء فإنما يدل على مدى شمولية الزوايا وقدرتها على الوفاء بمختلف حاجات الأفراد .

"بالزوايا منشآت اجتماعية تربي النفوس وتعالج أمراضها، وهي مدارس ومعاهد يتلقى فيها التلاميذ أصول العلم ومناهجه وغير ذلك من أنواع العلوم التي لا غنى عنها للتلاميذ، وكذلك هي حماية للعاجز والمحتاج وملاذ للمعوزين وأبناء السبيل، ورعاية للراغبين في مواصلة العلم، وقد يلحق ببعض الزوايا مساكن للفقراء

[91] - سهيلة لغرس، **دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية**، جريدة الخبر وصوت الغرب بالجزائر كنموذجين، 2019، ص33

والمنقطعين، ومنها ما خصص للنساء كما كانت كفالة للمرأة تقيم فيها البنات حتى يتزوجن والمطلقات حتى يردهن أزواجهن أو يتزوجن".[92])

ويمكن أنْ نجملَ أهمية الزاوية في عملية التنشئة الاجتماعية كما يلي:

أ- **الجانب الديني:** اكتساب وتعلم مبادىء وقيم الدين الإسلامي.

ب-الجانب السلوكي: إبراز أهمية ممارسة مختلف الطقوس الدينية كالصلاة والزكاة والصوم والحج، وأثرها في الحياة الاجتماعية.

ت- الجانب الفكري: (الإيمان) إبراز مبادىء وأحكام الدين الإسلامي.

ث- الجانب العاطفي: من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد من جهة وتطهير نفوسهم من أمراض القلوب كالحسد والتباغض والقلق.

ج- الاندماج الاجتماعي للأطفال داخل الزاوية إذا ما استعرضنا الثقافة الجزائرية على وجه الخصوص ألفينا وجود الزوايا فيها حاضرًا حضورًا قويًّا، وذلك منذ فترة ما قبل الاستعمار إلى يومنا هذا، فلقد كان المجتمع الجزائري يعتمد على الزوايا بمبادئها ضمن اتجاهات وقيم التنشئة الاجتماعية التي يتشربها الطفل ويستقيها من الزاوية، كما كان لانتماء ربّ الأسرة لإحدى الزوايا أثر كبير في تشرب باقي أفراد الأسرة من نفس المنهل، وتعلم مبادىء التدين وقواعده بصورة اعتيادية كنمط سلوكي تنشئوي.[93]

من هنا يمكنك الاعتماد على مقولة مالوري ناي(Mallory Nye)، في أن: «هذه السلوكات الطقوسية هي عامل مهم في تحديد طبيعة الحياة الثقافية، خاصة وأنها تتمتع بقدرة هائلة على بناء عادات من دون تفكير في الهدف من ورائها، ورغم أننا نتفق مع عبد الحليم محمود في أنَّ التصوفَ كوجود وحقيقة وجدانية يسمو عن أن يكون صدى للوسط الذي يعيش فيه، فالاتجاه نحو السلوك التدين له مؤثراته

[92] - منال عبد المنعم السيد جاد الله 1990، **أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب**، مذكرة للحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ص254.

[93] منال عبد المنعم **مرجع سابق**، ص214-

الداخلية البحتة فالتدين استعداد فطري، وروحي، وشخصي، وهو الذي يهيىء للتلاميذ الطريق إلى التدين أكثر مما تهيئه الظروف والعوامل الخارجية، وهذا ما ينأى به أنْ يكونَ ثقافة مكتسبة، إلا أنَّ الدراسة أظهرتْ بوضوح تأثر الفرد عمومًا بالبيئة التي يعيش فيها، وهذا ما توصلت إليه العديد من الأبحاث والدراسات.[94]

ولقد أظهرتْ الدراسة أنَّ فئة الأطفال اندمجتْ في هذا الفضاء لتلقيها لهذا النوع من التنشئة تلقائيًا بدون دراية بحقيقتها، والاعتياد شكل من أشكال التنشئة، وقد أوضح الغزالي ذلك في كتابه (ميزان العمل) حيث يقول: "إن الفضيلة يمكن أنْ تُكْتَسَبَ بالاعتيادِ والتعليمِ، الاعتياد يتضمن حال الصبي الذي يعوده أبواه على شيء بلا دراية منه لذلك الشيء، وهو قد يكون غير مصحوب بعلم.[95]

ويتفق هذا مع ما صرَّح به بعض المبحوثين الذين ينتمون إلى عائلات متدينة، وتتبع إحدى الزوايا حين سألناه: كيف اندمج في هذا الفضاء؟، فأجاب: "إنني أنتمي إلى عائلة متدينة، بدءًا بالجد نزولاً إلى والدي؛ لذا فأنا لا أستبعد طفولتي المتدينة كعاملٍ مساعد ومهيىء لهذا الانجذاب والإقبال على التدين، ولقد شكَّلتْ طفولتي المتدينة الأرضية التي تأسستْ فوقها تجربتي الدينية، فلا يمكن أنْ أنكرَ تأثير الماضي في الحاضر، فكلّ ما تختزنه الذاكرة يعود ليظهر مجددًا عند الضرورة، لا أنكر أنني لا زلت أوظِّف كثير من الرموز والمعاني والسلوكات الدينية والتي لا تزال ذاكرتي تحتفظ بها منذ كنت صغيرة من مريدي زاوية الهامل".

ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها في زاوية الهامل ظهر لنا جليًا الحضور الدائم للتلاميذ مريدين و مواظبين على أداء الطقوس الدينية أسبوعيًا، كما ألفينا اصطحاب المعلمين لأبنائهم، وهو ما يظهر أثر تدين المعلم على تلاميذه، وجدنا حرصه أيضًا على تنشئة أولاده على الدين والأخلاق والتربية

---

[94] - مالوري ناي، 2009، **الدين والاسس**، تر جمة: هند عبد الستار، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ط 1،ص201.

[95] - عبد الحليم محمود، **المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي**، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط 7، 1972، ، ص ص 241،243 133.

الصالحة حتى يكونوا أفرادا صالحين يخدمون أسرهم ويخدمون مجتمعهم، والظاهر أن تصريحات المبحوثين أغلبها كان يندرج في خانة السلوك المثالي أو ما يجب أن يكون من وجهة نظره، ويضاف إلى ذلك أنه يؤكد على دوره مع أولاده في تعريفهم بالدين، وحفظ الأوراد وتعلم آداب السلوك السوي عن طريق الاقتداء به من جهة وباقي المريدين من جهة أخرى، ومحاولة جلبهم إلى الزاوية باستمرار لحضور الجمع والذكر.

وقد ألفنا في فضاء الزاوية تواجد بعض الفتيان ممن تتراوح أعمارهم (5 سنوات) من أولاد المعلمين، فكثيرا ما نجد "الفتى يحاكي أباه في أدواره بوصفه نموذجًا مرجعيًا له.

إنَّ حرص المعلم على تنشئة أبناءه وتلاميذه تنشئة دينية، فالمعلم هو المسؤول عن ننقل القيم الثقافية والرمزية والاجتماعية ومختلف السلوكات والقواعد الأخلاقية للأبناء عبر ما يعرف بالتنشئة الاجتماعية فالمجتمع المغاربي يظهر كشعب مسير من طرف المعلم؛ لأنه يحمل داخله الهوية الاجتماعية التي تؤهله لتكوين جيل متشبع بقيم ومعايير مجتمعه "وواجبه يلزمه أيضًا بتربية أبنائه تربية صالحة وفق قيم الإسلام وسنة نبيه –صلوات الله عليه–.

ونشيرُ هنا إلى أنَّ زاوية الهامل تعد من بين الزوايا التي تحرص على تربية الأطفال وتسخر لأجل هذا إمكانات مادية وبشرية كبيرة ومتميزة، وتحاول أن تزرع الأمل، بذرة أمل في الأولاد الصغار، علينا أن نضمن لديهم ما لا يقل عن أمله في أنّ ذريتهم لن يعيشوا في عالم من الدم، عالم من العنف وسوء الفهم والهيمنة".

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أنَّ:

زاويةُ الهاملُ تحتضنُ داخلها جميع الفئات العمرية من (الذكور)، بالإضافة إلى فئة الأطفال وإقبال هذه الفئة على الزاوية يعود إلى عدة عوامل أهمها العامل الثقافي والاجتماعي بالإضافة إلى الأصل الجغرافي، والتي كان لها أثر كبير في اندماج هذه الفئة كنمط تنشئوا اعتيادي، كما اتضح لنا تنوع الممارسات

الدينية في فضاء البحث ما بين ممارسات فردية تمثلت في الحفظ والورد وممارسات جماعية تمثلت في الذكر والمديح والحضرة والسماع، والتي كانت تنطوي على دلالات كوريغرافيا رمزية، ومعاني سيميائية أنثروبولوجية، تعبر عن سمة من سمات الفن الإسلامي الحركي بوصفها عوامل رئيسة لبلوغ حالة الوجد بالإضافة إلى المشاركة في إحياء الاحتفالات الدينية التي تقام في فضاء الزاوية كالاحتفال بليلة القدر– المولد النبوي الشريف– رأس السنة الهجرية.

كما اتضحَ لنا أنَّ اندماج فئة الأطفال في هذه المؤسسة كان له دوافع كثيرة أهمها الدوافع الثقافية المتمثلة في العادات والتقاليد والثقافة المحلية السائدة في المجتمع الجزائري، والتي كان لها أثر في تشرب الأسرة الجزائرية هذا الموروث الديني واكتسابه عن طريق التنشئة والتربية الاجتماعية، لكن من نافل القول الإقرار بأنَّ هذه المؤسسات الدينية كان لها دور كبير في تشكيل هوية الناشئة وتوجيه سلوكاتهم وتقويمها.

خلاصة الفصل:

السياقُ التاريخي الذي وُجدت فيها الزوايا في الجزائر والظروف الاجتماعية الطارئة والنازلة اقتضت منها–أي الزوايا– أنْ تلعبَ دورًا وظيفيًا غاية في الأصالة والأهمية، وتربعتْ لمراحل طويلة من تاريخنا الوطني على عرش المؤسسات التنشئة القيمية والمعيارية، واضطلعتْ في العديد من الفترات بأدوارٍ خارجة عن أصول خلقها ووجودها، حيث ساهمتْ في غالبِ الأحيانِ كشريك في مقتضيات المصير الوطني، الأمر الذي أفردها إلى اليوم مراتب متقدمة من الهالة والقدسية في مخيال الفرد الجزائري .

لذا فإنَّ هذا الفصل" الزوايا في الجزائر ودورها التربوي" حاول تناول موضوع (الزوايا) من الزاوية التاريخية والسوسيولوجية، فكان الجزء الأول معبرًا عن التصور السوسيولوجي لهذا البناء السوسيو ثقافي من حيث مدلولاته ومفاهيمه في غضون المعالم الضبطية للعلوم الاجتماعية، أنواعه وأسباب ظهوره وكذا أدواره الوظيفية، في حين اهتمَّ الجزء الثاني من الفصل بتناول الدور التربوي بالجزائر، وفيه تمَّ الحديث عن محددات العمل التربوي الذي تؤديه الزوايا في بعث القيم والمعايير للفرد الجزائري انطلاقًا من خالص وجودها الديني والثقافي، ودور الزوايا في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

وسوف يتم في الفصل الموالي المعنون بـ "زاوية الهامل ودورها التربوي"إسقاط الدراسة نظريًا كأكثر تجريدًا على زاوية من زوايا الجزائر هي (زاوية الهامل) الممثلة لمجتمع دراستنا الإمبريقية، وفيه سيتم تناول هذا الصرح الثقافي والديني بنوع من الدراسة والتحليل باستحضار المقاربات المعرفية ذات الصلة التاريخية والسوسيولوجية والثقافية.

الفصل الثالث

زاوية الهامل ودورها التربوي.

- تمهيد.
- زاوية الهامل.
- أهداف زاوية الهامل.
- مراحل النظام التعليمي بزاوية الهامل.
- أدوار زاوية الهامل .

تمهيد :

تُعَدُّ زاوية الهامل والتي تمَّ إنشاؤها في منتصف القرن التاسع عشر إحدى المعالم الحضارية والصروح الثقافية التي تزخر بها بلادنا الحبيبة الجزائر، والتي تُعَدُّ من المؤسسات التربوية والاجتماعية التي لعبتْ دورًا محوريًا في الحفاظ على أصالة القيم الدينية والروحية والثقافية للشعب الجزائري، هذا ويرتكز التعلم في زاوية الهامل على تحفيظ النشء كلام الله –عز وجل–، كما تلعبُ دورًا رئيسًا كمؤسسة تربوية ومنهجًا تربويًا يعمل على ترسيخ قيم ومعايير المجتمع فى شخصية الفرد ومتابعة التطبيق العملي لهذه القيم التربوية في الحياة اليومية للفرد.

وسنتناول فى هذا الفصل التعريف بزاوية الهامل وأهم المراحل التاريخية التي مرَّتْ على المدرسة ومَنْ هو مؤسسها وأهداف الزاوية، ثم سنتناول الدور التربوي للزاوية ومساهمتها التربوية في ترسيخ القيم والأخلاق في المجتمع الجزائري، والنظام التعليم في الزاوية.

1-زاوية الهامل:

تقع قرية الهامل التي نسبتْ الزاوية إلى اسمها في الجنوب الغربي من مدينة بوسعادة، وهي تبعد 250 كم جنوبًا عن العاصمة، على القمم الأخيرة لجبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل أمساعد، وبالتالي تتوسط السلسلة الجبلية للأطلس الصحراوي الممتد من الشمال الشرقي للجزائر انطلاقًا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغلة داخل التراب المغربي،[1] كما أنَّ منطقة الهامل تعتبر بوابة الوسطي للصحراء الجزائرية الكبرى، فهي تقع على

[1] درام الشيخ: **النظم التعليمية في الزوايا -زاوية الهامل نموذجًا-".** ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2، السنة الجامعية 2013، ص113.

الحدود الفاصلة بين الإقليم التلى الشمالي والإقليم الصحراوي في الجنوب، ويعود تاريخ تأسيس قرية الهامل إلى نهاية القرن السابع، أي نهاية القرن 13م وبداية القرن 14م.[97]

ويُعَدُّ **الشيخ محمّد بن أبي القاسم** [98] **هو** محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم أبو عبد الله وينتهي نسبه إلى سيدنا عيسى بن إدريس بن إدريس الأكبر هو مؤسس زاوية الهامل.[99]

وُلِدَ الأستاذ في شهر رمضان 1239 هـ الموافق لـ 1823 م ببادية الحامديّة، بولاية الجلفة، من أبوين ينتهي نسبهم إلى سيّدي أبي زيد بن عليّ جدّ غالبيّة أشراف المغرب الأوسط، نشأَ الشيخ في بيت علم وأدب، تلقى علومه في زوايا كانت قريبة من قرية الهامل، وقد حصل علوم عصره، كالنحو والصرف والبلاغة والفقه والأصول والفلك والمنطق، وهي العلوم التي كانت سائدة في تلك الفترة،[100] وحفظ القرآن وهو صغير السن على يدى ابن عمه محمد بن عبد القادر وأرسخ حفظه وترتيله ورسمه بزاوية أولاد سيّدي عليّ الطيّار، بجبال البيبان الّتي قصدها رفقة أخيه الحاج محمّد، وعادا منها بعد عامين اثنين، رحل ثانية في طلب العلم إلى جبال القبائل ، فحلَّ بزاوية سيّدي أبي داود بتاسلينت ناحية أقبو، من شهر رمضان المعظم سنة 1256هـ. أخذ من شيخها وأستاذها سيدي: أحمد بن أبي داود، علوم الفقه، والنحو، وعلم الكلام والفقه، والفرائض، والمنطق، وذلك خلال خمس سنوات قضاها بهذه الزاوية متعلّمًا، ومقرّرًا للمبتدئين من الطلاب، ومناوبًا لأستاذه، الذي أمره في سنته الأخيرة بالتدريس في زاوية سيّدي أبي التقى، وبحلول عام 1262هـ الموافق لـ 1844م جلس للتدريس بالهامل،

---

[97] محمد فؤاد الخليل القاسمي: **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية** - زاوية الهامل بو سعادة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص 2.

[98] **دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع: تعريف الطريقة الرحمانيّة الخلوتيّة والزاويّة القاسميّة** نسخة محفوظة 30 يوليو 2017 على موقع واي باك مشين.

[99] عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص284.

[100] عوفى عبد الكريم: **قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية**، جامعة عاشور زيان بالجلفة، 2014، ص72.

بلدة آبائه وأجداده، في توافد عليه الطلاب من المناطق المجاورة، لتلقّي العلم، فزاد عددهم على ثمانين طالبًا، وفي هذه الفترة بالذّات زار الأمير عبد القادر، الذي كان غير بعيد عن البيرين، بجبل البيضاء، وفي نيّته أن يكون مجاهدًا في صفوف جيش الأمير، غير أنّ هذا الأخير طلب منه أن يبقى مدرّسا لأبناء المسلمين، ومِن هنا توطّدتْ العلاقة، فكانت بينهما مراسلات من الجزائر ومن الشام، وما تزال بالزاوية قطع من أسلحة أهداها الأمير للشيخ محمّد بن أبي القاسم، وازدادت العلاقة بعائلة الأمير متانة بتعاقب شيوخ الزاوية، ولبلوغ درجة الإحسان التي كانت تتوق إليها نفسه، قيّد الله له الشيخ المختار بن عبد الرّحمن بن خليفة الجلاّلي، فلازمه من بداية سنة 1273هـ إلى أول سنة 1278هـ، حيث أَذِن له في إعطاء ورد الطريقة الرحمانيّة، وخلفه على رأس زاويته قريبًا .

عاد بعدها إلى الهامل فبنى زاويته العامرة، في أحضان عمران، لنشر العلم والتربية الروحية، وإيواء أبناء السبيل، وسد حاجة المحتاجين، فسخر حياته للتربية والتعليم، وإصلاح ذات البين، ونذر نفسه لنصرة المجاهدين من أبناء وطنه، فجمع المؤن وبعث بها إلى المجاهدين بالزيبان في ثورة الزعاطشة، ثمّ آوى ما يزيد على ثمانين أسرة من عائلة الشيخ المقرانيّ، ولا يزال بالزاوية حي "أولاد مقران" قائمًا، ومواقفه هذه كانت السلطة الاستعماريّة تراقب حركاته وسكناته، وتحاصر نشاطه، وفي هذا ما يصدق الرواية المتداولة التي تقول: إن الأستاذ مات مسمومًا في طريق عودته من الجزائر العاصمة بالمكان المسمى "حدّ الصحاري"، وذلك في شهر المحرّم 1315 هـ / جوان 1897م ، وحمل جثمانه ليدفن في زاويته. [101]

وتضمُّ زاوية الهامل مجموعة من المرافق، أهمّها: المسجد الجامع، وبيت القرآن، وبيوت الطلبة، وقاعات الإطعام، وسكنات لإقامة الزائرين، فضلًا عن مسكن شيخ الزاوية، ترجم للمؤسّس وكتب عن زاويته كثير من المؤرّخين والكتّاب، واشادوا بأعماله وجهوده، وأجمعوا على اعتبار زاويته من أشهر

[101] دار الخليل القاسمي : **مرجع سابق** 2017

الزوايا العلميّة في المغرب العربيّ الكبير، نظرًا إلى الدور الإيجابيّ الذي اضطلع به رجالها، و جهودهم العلميّة، والتربويّة، وأعمالهم الوطنيّة، في عهد الاحتلال، وبعد استعادة الاستقلال.[102]

2-أهداف زاوية الهامل:

لمْ يكنْ تأسيس الزاوية بقرية الهامل ضربًا من الصدفة، ولا محاولة من الشيخ المؤسس الزيادة زاوية إلى عدد الزوايا التي كانت منتشرة في ربوع الجزائر آنذاك، ولكنه كان استجابة لعوامل تاريخية واجتماعية أملت على المؤسس أن يقوم بتشييد زاوية يصفها هو"بأنها زاوية للطلبة والإخوان والأرامل والأيتام والمرضى والعميان".[103]

زاوية الهامل تعتبر من الزوايا المحافظة على قوة ومكانة الطريقة خاصة بعد وفاة مؤسس الجمعية الرحمانية محمد بن عبد الرحمن القشطولي بو قبرين، وعلى هذا سعت إلى تحقيق عدة أهداف :

2-1-تكوين أجيال تتميز بصفاء النفس وطهارتها، يقول الإمام القشيري في رسالته: "النفس محل الأفعال مذمومة، والروح محل الأوصاف الحميدة"، وطبيعة النفس تميل إلى الشرور والآثام إلا أن الشيخ محمد سعى إلى تداركها.

2-2-الدعوة للمعرفة: مصدر المعرفة هو الله، بمعنى التأمل والبحث الدقيق في الكون والنفس قال -تعالى- : ﴿وَ فِي أَنْفسِكُمْ أفَلا تُبْصِرُونَ (21)﴾.[104]

2-3-احترام العمل: الدعوة للعمل المنتج والمفيد وهذا لا يأتي إلا عن طريق مضاعفة العمل والإنتاج في جميع الميادين ومختلف المجالات: الصناعة والزراعة والتجارة،

---

[102]نسمة قديدة: **موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي**، جامعة محمد خيضر، سكرة، 2013.

[103]درام الشيخ: **النظم التعليمية في الزوايا: زواية الهامل نموذجًا**، رسالة الماجستير في علم الاجتماع، جلمعة سطيف، 2012، ص110.

[104](**سورة الذاريات**، الآية 21).

قال –تعالى–: ﴿وَقلِ اعْمَلوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولهُ وَالْمُؤمنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بمَا كُنْتُمْ تَعْمَلونَ . [105]

2–4–التمسكُ بالأخلاق الحميدة مثل التواضع، والمحبة والإيثار، والجد في العمل، وتقديم المساعدات.

2–5–حفظ الحواس من الوقوع في المعاصي: السمع والبصر واللسان، فيجب أن يكون المريد عفيف اللسان وكلامه موزون ولا يحضر مجالس الفساد، مبتعدًا عن كل ما يُسيء لدينه وأخلاقه.

2–6–الحفاظ على الصلة بين المريد وخالقه بالحفاظ على الصلاة في وقتها ومع الجماعة، وأداء الفرائض المطلوبة وأن يجده المولى حيث وجده.

أما عن الأهداف العامة لزاوية الهامل: نجدُ أنها تهدف إلى:

أ– **المحافظة على المرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري**: ممثلة في العقيدة الأشعرية والفقه المالكي وطريقة الجنيد السالك في التصوف، حيث يتم التركيز على الفقه المالكي، بدءًا من المرشد المعين لابن عاشر إلى مختصر خليل الذي يختم كل عام في فصل الشتاء، من طرف شيوخ الزاوية في المسجد العتيق الذي كان الشيخ المؤسس يلقي به دروسه قبل الانتقال إلى الزاوية الحالية، وإذا كان الفقه يمثل نسبة 36. 52 % من مجموع كتب المكتبة القاسمية، فإن الفقه المالكي يمثل نسبة 100% من المقرر الدراسي، وحتى الكتب التي تناولت الفقه المقارن هي في الأصل لعلماء مالكيين كبداية المجتهد حماية المقتصد لابن رشاد المالكي، وأمَّا العقيدة الأشعرية فقد اختير لها كتب من أمثال أم البراهين للإمام السنوسي ، وكتاب جوهرة التوحيد للإمام اللقاني مع شرح البته عبد السلام لماء والعقائد النسفية بشرح السعد التفتازاني، وكل هؤلاء من علماء الأشعرية.[106]

---

[105](**سورة التوبة**، الآية 105).

[106]عبد الحميد مرسي: **نشاة الأشعرية وتطورها**، دار الكتاب اللبناني، ط1، لبنان، 1975، ص 320.

ب- **صيانة مكونات الشخصية الوطنية:** ممثلة في الإسلام والعربية والانتماء للوطن، وذلك من الحملات التي قادها المؤرخون الفرنسيون للتشكيك في وجود وطن اسمه الجزائر عبر كل حقب التاريخ، وهو المنحى الذي سار عليه دعاة الاندماج لاحقًا، فقد اهتم شيوخ الزاوية بالتاريخ الإسلامي العام و تاريخ الجزائر الخاص، وكان التاريخ والسيرة النبوية من بين المواد المشتركة التي تدرس للطلبة وعوام الناس[107] والهدف من ذلك تذكير الجزائريين ماضيهم وأمجادهم وصيانتهم من الاندماج في المجتمع الفرنسي.

ت- **الرد على حركة التنصير:** هدفتْ الحركة التبشيرية إلى القضاء على الدين الإسلامي والتشكيك فيه، وصرف الأهالي عنه تحضيرًا لتنصيرهم، وتعتبر المرحلة التي أسست فيها الزاوية من أخطر الفترات التي استفحل فيها نشاطها(1867-1892)[108]، حيث قاد البشر لافيجري***CharlesLavigenic*** أشرس عملية تبشيرية كان من أهدافها صرف المسلمين عن دينهم وإحلال المسيحية بدلًا عن الإسلام، مستغلًا المجاعات التي ضربت الجزائر وأحدثت الكثير من المآسي التي تنتج عنها تشرد الآلاف من الأطفال، واضطرار الكثير من الأهالي للجوء إلى الكنائس و البعثات الإرسالية التى كانت تقدم الخير بيد والصليب باليد الأخرى.

ورغم أنَّ التركيز كان على منطقة القبائل إلا أن الأخوات والآباء البيض أنشأوا مراكز في المناطق الصحراوية كانت تبني الأطفال مَنْ فقدوا آباءهم، أو ممن يحتاجون إلى الرحمانية بسبب فقر عائلاتهم.

في مقابل كل هذا العمل الاجتماعي التبشيري، كان لزامًا أن توجد مؤسسة اجتماعية أهلية تقوم بإيواء الفقراء والمساكين ورعاية الأيتام، وتوفير أدنى حد من التعليم الديني الذي يمكن أن يقي الجزائريين من تغيير دينهم؛ ولذلك فإنَّ أعداد الذين كانت الزاوية تؤويهم وتقدم لهم المساعدات

---

[107] محمد يحيي حازرلي : **العلامة الشيخ الربيع بن عطية حرزلي**، دار الحكمة ، الجزائر ، 2005، ص 34.

[108] خواجه عبد العزيز وداوود عمر: **"مؤسسة الآباء البيض، الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي"**، الملتقي الوطني حول المؤسسة الدينية، الأشكال والوظائف، 2011، جامعة معسكر، ص3.

وتسهر على تربيتهم، يمكن أن يساعدنا في فهم الغاية التي أسستْ من أجلها الزاوية، فقد جاء في الزهر الباسم أن عدد هؤلاء يبلغ الألف نفس على الدوام.[109]

ث-توفير تعليم عربي يكون في متناول كل الجزائريين يكون أساسه القرآن الكريم واللغة العربية وعلوم الشريعة، في مقابل التعليم الفرنسي الراعي مسخ الشخصية الجزائرية وإبعاده عن تاريخه ومقومات شخصيته، دون الارتقاء به إلى مصاف المجتمع الفرنسي.[110]

ج- إيجاد مرجعية دينية يلجأ إليها الجزائريون عند النوازل: ممثلة في الأئمة والدعاة والقضاة الذين تخرجوا من الزاوية وتولوا مهمة الفتوى والإصلاح في أوساط الجزائريين؛ بحيث تكون هذه المرجعية ذات ديني عال، ويكون ولاؤه للوطن لا للعناصر الإدارية، وهذه المرجعية تحتل مكانة خاصة في الوعي الجماعي للمسلمين، وتمثلتْ في العهد العثماني في كبار العلماء وشيوخ الزوايا، وتجسدتْ في شخص شيخ الإسلام من أمثال ابن العماني ومحمد الفكون.[111]

وقد تعرضتْ المرجعيات الدينية إلى حملة من التشويه والتضييق والنفي، مما أجبر الكثيرين منهم على مغادرة الجزائر، وخلت الساحة الدينية من العلماء الذين يوثق بعلمهم وبدينهم، ولم يعد للجزائريين مرجعية موحدة كما هو الحال بالنسبة للزيتونة في تونس، أو القرويين في المغرب، أو الأزهر الشريف في مصر، وسواء كانت المرجعية روحية أو علمية، فإنَّ لها في المخيلة الجماعية للمسلمين مكانة خاصة تصل حد التقديس، وهي تمثل القدوة أو النموذج المثالي الذي يسعى كل فرد للاقتداء به

---

[109] محمد بن الحاج محمد، **مرجع سابق**، مس ص56-57.

[110] الطاهر سعود: **الجذور التاريخية والأيديولوجية للحركة الإسلامية في الجزار**، رسالة دكتورة العلوم في علم اجتماع العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2016-2019، ص 17.

-سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج 3، ص 59.

[111] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج4، ص350.

والاستعداد من علمه وبركته، ويظهر من الألقاب التي أصبغت على شيوخ التصوف المكانة التي يحتلها هؤلاء في قلوب المريدين والأتباع. [112]

وقد ساهمت الزاوية ممثلة في شيوخها–وهم نتاج التعليم فيها إلى إيجاد مرجعية دينية على المستوى المحلي والمستوى المغاربي، أما على المستوى المحلي فقد ساهمَ شيوخها في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في نادي الترقي بالعاصمة سنة 1931م، ومن بعدها جمعية أنصار السنة المولود الحافظي من السنة نفسها.

كما ساهمتْ الزاوية في تأسيس "جامعة أولاد نائل"، وتولي مصطفى القاسمي رئاستها، وكان من مبادئها التعاون والأخوة والمقاومة لكلِّ الأفكار المنحرفة والضالة وعدم السماح لها بالتوغل في أوساط الشعب والطبقات الشعبية ومساعدة العائلات الفقيرة والكادحة والرفع من مستواها، وكان للزاوية–ممثلة في شيخها مصطفى القاسمي– دور في تأسيس "اتحاد الطرق الصوفية بالشمال الأفريقي" سنة 1937م، وتم تعيينه رئيسًا لهذا الاتحاد. [113]

ح– ضمان استمرارية التعليم العربي في الجزائر؛ وذلك بعد توقف المدارس والمساجد والزوايا عن أداء دورها، بسبب ما تعرضت له من تضييق ومصادرة وتدمير، هذا في الحواضر والمدن، أما المناطق الصحراوية كمعلقة الهامل، فقد لعبتْ الزاوية دورًا هامًا في الحفاظ على التعليم واستمراريته، واستقبلت الطلبة الذين لم يجدوا مكانًا في المدارس الفرنسية لانعدامها، ولم يستطيعوا السفر إلى أماكن أخرى لطلب العلم ويستنتج من السلوك الذي سلكه الشيخ المؤسس مجرد وصوله إلى قرية الهامل، أنه كان يريد تأسيس مدرسة للتعليم أكثر من نيته في بناء زاوية التصوف،[114] وقد كان بناء المسجد على هيئة

---

[112] ال**مرجع نفسه**، ج 3، ص58.

[113] عبد المنعم القاسمي، **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد**، دار الخليل للنشر والتوزيع بالجزائر، 2010.

[114] محمد بن الحاج محمد، مرجع سابق، ص 56.

قاعات الدرس وتوسعته فيما يعد دليلًا على أنه لم يكن للصلاة فحسب، بل كان مدرجاً علميًا تلقى فيه الدروس العلمية على الطلبة من قسم أصول الدين .

أما عن الأهداف الخاصة لزاوية الهامل فتتمثل فيما يلي:

أ- **الحفاظ على القرآن الكريم من النسيان**؛ فلا يوجد علم يدرس فيها إلا وله ارتباط وثيق به، فهو المبدأ وهو الغاية، ويعتبر حفظ القرآن شرطًا في التحاق الطالب بحلقات العلم الشرعي، ولم يتغير الأمر إلا في زمن الخليل القاسمي الذي سمح لمَنْ أتمَّ حفظ نصف القرآن بالالتحاق بقسم أصول الدين بعد أن تأسس المعهد القاسمي بتوصية من جبهة التحرير الوطني.[115]

وبهذا تكون الزاوية قد اهتمَّتْ بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال والكبار ونشرته بصورة مكلفة ومتواصلة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة، وساعد ذلك على محو أمية الحرف من جهة، وحماية القرآن الكريم من النسيان والضياع والاندثار من جهة أخرى، فكان أغلب الناس كبارًا وصغارًا يحفظونه كله أو جله أو بعض أجزائه عن ظهر قلب، على عكس ما هو حاصل اليوم، وكان معظم الناس في القرى والمداشر، في الأرياف والمدن يحفظونه ويطبقون التعاليم الدينية خاصة ما يتعلق بالسلوك والأخلاق العامة الشخصية والجماعية.[116]

ب **_صيانة اللغة العربية من الضياع**: فاللغة العربية هي الأساس لفهم مصادر الشريعة الإسلامية ممثلة في الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي شرط في الاجتهاد الذي يعني القدرة على استنباط أحكام الشريعة الإسلامية من أماكنها الأصلية.[117]

---

[115] محمد نسيب، الزوايا العلمية بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، د، ت، ص 162.

[116]- يحي بو عزيز، **مرجع سابق**، ج 1، ص 236.

[117]- محمد فؤاد القاسمي، **التعليم في الزاوية**، مرجع سابق، ص8.

ت– المحافظة على العقيدة الإسلامية: وفق الهدي النبوي في تعليم العقيدة وتلقينها للصحابية، ونهج السلف الصالح في تدريس العقيدة بعيدًا عن المذاهب الكلامية التي شابت العلوم الإسلامية في فترات عدة من التاريخ الإسلامي.

ث_المحافظة على علوم الشريعة ممثلة أساسًا في الفقه الإسلامي: يمثل الفقه القانون الإسلامي المنظم للعلاقات العامة والخاصة في المجتمع الإسلامي، و الحل الشرعي لكل ما يستجد من قضايا في حياة المسلمين، وقد كان الفقه على مذهب مالك بن أنس إمام أهل المدينة.[118]

ج_الاهتمام بالتربية الروحية والأخلاقية: أو ما يمكن تسميته بالجانب العملي من الإسلام، وإيلائه الأهمية القصوى حفظًا وتلقينه ممارسة العمل ثمرة العلم والهدف من التعليم هو التربية وإحداث التغيير في شخصية الطالب على مستوى الفكر والوجدان والسلوك، وكل ذلك يتم وفق برنامج يعتمد على حفظ متون التصوف وشرحها وتطبيق أوراد الطريقة وأذكارها في أوقات محددة من كل يوم وليلة، سواء كان ذلك بشكل فردي أو جماعي، وتلتزم الطلبة في الزاوية بورد الطريقة الرحمانية الخلوتية، و يرددونه كل يوم، ويحضرون حلقة الذكر التي تقام كل ليلة جمعة، و يحضرها شيخ الزاوية والمدرسون فيها ومريدي الطريقة من غير الطلبة، وتبدأ بقراءة الفاتحة ثم أذكار الطريقة،[119] ومن بينها الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم– وترديد اسم"الله" بعدد معين، وينشد الجميع القصيدة الأسمائية التي نظم فيها الشيخ المؤسس أسماء الله الحسنى، وتحتِّمُ الحلقة بدعاء الشيخ للحاضرين والمشايخ والوالدين، ولا يصحب ذلك رقص ولا تمايلي ولا صياح ولا عويل ولا اختلاط.[120]

---

[118]- هو الحاج محمد بن السنوسي الديسي (1876 – 1960م)، عمه الشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي، ولد بقرية الديس بنواحي بوسعادة، أحد أعلم بزاوية الحامل، واستقر كما وأسبح من علمائها، انظر: عبد المنعم، مرجع سابق، ص 341.

[119]محمد فؤاد القاسمي، **ورد الطريقة الرحمانية الخلوتية من الكتاب والسنة**، دار الخليل القاسمي، الجزائر 2005، ص 65..

[120]**المقدمة الوثيقة لمعرفة آداب الطريقة**، مؤلف مجهول، تعليق محمد فؤاد القاسمي، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2005، ص9-24.

3-مراحل النظام التعليمي بزاوية الهامل

تتمثلُ مراحل النظام التعليمي لزاوية الهامل في المراحل التالية:

المرحلة الأولى من التعليم (الابتدائي): لا شكّ أنّ أوّل ما يتعلّمه الطالب في الكتّاب هو أحرف الهجاء، وكانوا يستعملون أسلوب التلقين أوّلًا، ويكون ذلك بوصف الحروف بلحن على شكل أهازيج يحفظها الطالب، كقولهم:الألف لا شأن عليه والبا تنقط من تحت، يتعلّم رسمها بعد ذلك بالكتابة على اللوح[121]، و باستعمال القلم[122]، والأحبار، ويمحي اللوح بعد الكتابة بالصلصال.[123] وكان الترتيب المعمول به آنذاك في أبجديّة اللغة العربيّة هو الترتيب المغربيّ الآتي:

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش هـ و لا ي ء.

انحسر هذا الترتيب الآن في الكتاتيب فقط، وحلَّ مكانه في المدارس الترتيب المشرقيّ عليها، فيستشرف بذلك على غيره، ويشجّعه على الحفظ، كما يبعث في غيره روح المنافسة، فإذا حفظ ثمنًا آخر، زاد المعلّم له وسادة غير الأولى، دواليك حتّى يعلو أقرانه ويزداد حرصًا هو وغيره.

ومن بين وسائل التعليم الناجحة جدًّا في الزاوية هي القراءة الجماعية للقرآن، وهي الحلقة التي تنعقد كلّ يوم على مدار العام، في الصباح والمساء، وتستغرق من الوقت في كلّ مرّة نحو أربعين دقيقة، يستفيد منها الطالب تصحيح قراءته، واستذكار ما نسيه، وحفظ ما لم يحفظه، ومرحلة حفظ القرآن الكريم حفظًا متقنًا كانت تستغرق عامين إلى ثلاثة،[124] ولا يعتبر الطالب حافظًا للقرآن حتى يقوم بختمه مرتين، وكثير من الطلبة يتوقفون في هذه المرحلة ليعودوا إلى بلدانهم لفتح كتاتيب لتعليم القرآن ومباديء العربية،

121عادة ما يكون اللوح منحوتًا من خشب أملس ويكون بحجم الكتاب المفتوح تقريبًا.

122القلم ينحت من اليراع الحر أو القصب العادي.

123الصلصال لنوع من الطين أزرق اللون إلى خضرة، موجود في المنطقة.

وهي المهنة التي كان طلبة القرآن يسترزقون منها، في ظلّ انعدام الوظائف الإدارية خاصة لغير المفرنسين،[125] يعتبر حفظ القرآن شرطًا أساسيًا في الالتحاق بقسم أصول الدين، ولا يسمح للطالب بحضور حلقات العلم إلا بعد إتمام حفظه وإتقانه، ويلتحق بهذا القسم من التعليم الأطفال الصغار الذين يبدأون بحفظ الحروف الأبجدية مع حركاتها، من فتح وضم وسكون، ثم ينتقلون إلى حفظ أول سورة من القرآن وهي الفاتحة ثم قصار السور، وهكذا حتى يتموا حفظ القرآن. [126]

المرحلة الثانية من التعليم (المتوسط): بعد أن يجيد الطالب حفظ القرآن الكريم وتلاوته، وحفظ المتون العلميّة، وما يسمّى بعلوم الآلة، يشرع في دراستها شرحًا وتحليلًا، فيأخذ في علوم القرآن متن الشاطبية [127]، ومورد الظمآن الشريشي، الشهير بالخراز [128]، شرح ابن عاشر [129]، ويأخذ في الفقه كتاب المرشد المعين إلى الضروريّ من علوم الدين، المعروف بمتن ابن عاشر في الفقه المالكيّ، ثمّ يقرأ شرحه المسمّى ميّارة الصغرى[130]، ومتن الأجروميّة[131]، وفيه أهمّ قواعد اللّغة العربيّة، ويقرأ شرح

---

[125] **من مقابلة مع الشيخ الخليف بوزيدي،** مقابله سابقة

[126] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص221

[127] القاسم بن فيّرة بن أبي القاسم الرعينيّ الشاطبيّ: **القصيدة الشاطبيّة واسمها حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات للسبع المثاني، المتوفي** سنة590 هـ/ 1194م. ينظر كشف الظنون، وفيه: و هي القصيدة المشهورة بالشاطبيّة وأبياتها 1173. عليها شروح كثيرة. 646. الزركلي:5: 18.

[128] محمّد بن محمّد الأمويّ الشريشيّ الخرّاز **: مورد الظمآن في رسم القرآن،** المتوفى: 718 هـ / 1318 م. ينظر الزركلي: 7: 33.

[129] لعبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاريّ الأندلسيّ الفاسي: **فتح المنّان المؤدي لمورد الظمآن**: المتوفي 1040 هـ/ 1631م. الزركلي: 4: 175.

[130] **محمّد بن أحمد بن محمّد أبو عبد الله الشهير بميارةالفاسيّ المالكيّ:** توفي1072 هـ / 1662 م، تلميذ ابن عاشر الأندلسي الفاسي، له كتاب الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين. فرغ من تأليفه سنة 1044– طبع في فاس 1292 تونس 1293. سركيس: 1823. الزركلي: 6: 11.

[131] **الأجرومية** وتعرف بالمقدمة. في اللغة العربية، ولها شروح كثيرة، طبعت في روما1592 م وهي أول ما طبع من الكتب العربية. ألفها محمّد بن محمّد بن داود ابن آجروم أبو عبد الله الصنهاجيّ: توفي723 هـ/ 1323 م من أهل الجزائر. ينظر معجم المطبوعات العربية، إليان سركيس: 26. الزركلي: 7: 33. كشف الظنون: في النحو و هي مقدّمة نافعة للمبتدئين ولها شروح كثيرة. 1796.

بروكلمان: يقول: إنّ أوضح مثل على عقم ذلك العصر [الموحّدين] مؤلّفان مدرسيّان في النحو ليس لهما أهميّة خاصّة، ألا وهما مؤلّفا الأجروميّة، والسنوسيّة. ويقول عن الأجروميّة: هو موجز في النحو، وبوصفه كتابًا تعليميًا للمبتدئين، فإنّه منتشر أبعد الانتشار على غير المألوف، بل لا يزال يرجع إليه، ومن ثمّ توجد مخطوطات منه في كلّ مكتبة، إلى جانب طبعات لا حصر لها. 7: 411.

المكودي له، ويتولّى تعليم هذا المستوى من الطلبة السبّاقون والنظّارون وبعض من الأساتذة الذين يوليهم الشيخ هذا الأمر.

وهنا التعليم يبدو مركّبا، فهو من جهة تعليم الأطفال مبادىء الشريعة، ومِنْ جهةٍ أخرى تعليم الكبار طرق وأساليب التدريس في سنة التخرّج، تدريبًا لهم وإفادة لغيرهم.

المرحلة الثالثة من التعليم (الثانوي):

أمّا في المستوى الثالث، فيدرسون رسالة ابن أبي زيد القيرواني، في الفقه المالكيّ، وشرح أبي الحسن عليه، ويتولّى درسه أحد الشيوخ، أو أحد النظّارين، ويدرسون ملحمة الإعراب في علوم العربيّة للإمام الحريريّ، مع شرح الإمام بحرق إلى جانب قطر الندى، وبلّ الصدى في قواعد اللّغة أيضًا، ثمّ يحفظون جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقّانيّ، ويدرسون شرح ابنه عبد السلام لها، إلى جانب دروس المنطق كنظم الشيخ عبد الرحمن الأخضري السلم المرونق في علم المنطق، مختصر السنوسي. والمعمول به آنذاك هو أن يحفظ الطلبة متون هذه الكتب قدر الاستطاعة، ويدرسون شروحها، ويشرعون بالموازاة مع ذلك في قراءة المعلّقات وحفظها ودراستها بشرح الشنتمريّ، وإلى جانب المعلّقات، يحفظ الطلبة قصائد البردة والهمزيّة والمضريّة وبانت سعاد[132]، وغيرها من المدائح النبويّة التي تنشد في المولد النبويّ الشريف.

المرحلة الرابعة من التعليم (الجامعي): وفي المستوى الرابع يتفرّغ الطلبة إلى دراسة مختصر خليل بن إسحاق الجنديّ، في فروع المالكيّة؛ والمعتمد من شروحه في الزاوية هو حاشية الدسوقي على الشرح

[132] هذه عناوين لقصائد شعرية في مدح الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، البردة وهي الكواكب الدريّة في مدح خير البريّة لمحمّد بن سعيد بن حمّاد بن عبد الله شرف الدين أبو عبد الله وأبو عليّ الصنهاجيّ البوصيريّ، المتوفّى سنة: 696 هـ / 1296 م أوّلها: أمن تذكّر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم.. لها شهرة عالمية ترجمت إلى معظم اللغات الحيّة، وطبعت في إيطاليا 1845 وفيينا 1860 ومرارًا في باقي العالم، وعليها أكثر من تسعين شرحًا. وللأديب نفسه قصيدة الهمزية والمضريّة، أمّا بانت سعاد فهي للشاعر المخضرم كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني: 26 هـ/ 645 م عنه راجع الزركلي:5:226.

الكبير للإمام الدردير. وفي اللغة ألفيّة ابن مالك مع حاشية الصبّان على الأشمونيّ، وشرح المكودي، وفي المنطق جمل الخوبجي، والتهذيب للسعد التفتازاني، والشمسية شرح قطب الدين الرازي، وفي العقيدة وأصول الفقه كتاب ابن الحاجب الأصلي الذي شرحه التتائي، والورقات للإمام الجويني بشروحها، وفرائض التلمساني، وكتاب مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، كل هذه الدروس تقرأ على مدار السنة، إلاّ مختصر خليل، فإنّ له وقتًا خاصًّا به هو فصل الشتاء، ولافتتاح تدريسه حفل خاص يحضره شيخ الزاوية، وجمع غفير من الطلبة، وأئمة المساجد في الهامل وضواحيه، وأعيان البلدة وحتّى الصبيان، لترسخ في ذاكرتهم، وتحفّزهم على اللحوق بركب المتعلّمين، يفتتح الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثمّ تقرأ مقدّمة المختصر، ويقوم شيخ الزاوية بشرحها، ثمّ تتلى آيات من الذكر الحكيم، ويدعو بعد ذلك الشيخ للطلبة وأساتذتهم بالتوفيق في تحصيلهم وتعليمهم، وتوزّع الحلوى والمكسّرات وبعض المشروبات كالشاي والقهوة على الأولاد والحاضرين، وهذا التقليد أرسخه الأستاذ الشيخ محمد بن أبي القاسم مؤسّس زاوية الهامل منذ فتح زاويته الأولى بالمسجد العتيق في الهامل، وما زال معمولًا به إلى اليوم.

المرحلة الخامسة من التعليم (العالي): أمّا التعليم العالي فكانت حلقات العلم فيه بزاوية الهامل متنوّعة في فنونها وفي مواسمها وفي شيوخها، القارّئين منهم والزائرين، وفي هذا المستوى يتفرغ الطلبة لدراسة المواد التالية:

- الفقه: مختصر خليل في فروع المالكية مع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للإمام الدردير.
- اللغة: ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان على الأشموني وشرح المكودي.
- المنطق: جمل الجوبحى، التهذيب للسعد التفتازاني، الشمسية بشرح قطب الدين الرازي.

– العقيدة وأصول الفقه: كتاب ابن الحاجب الأصلي، بشرح التائي، الورقات للإمام الجويني بشروحها، فرائض التلمساني، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول.[133]

فكان يخصّص فصل الشتاء لدرس مختصر خليل وحده، ويخصّص الربيع لتفسير القرآن الكريم، والمعتمد فيه تفسيرًا الواحديّ والبيضاويّ، وأيضًا الحديث النبويّ الشريف، وكانوا يولون عناية بالموطّأ والبخاريّ ومسلم، وكان لرجال الزاوية عناية كبيرة بالحديث، ولا سيَّما صحيح الإمام البخاريّ، إذ يقرأ على سبيل التعبّد، فيختم أحيانًا في ليلة، كما يقرأ للعلم، والحالة هذه تنعقد حلقة العلم، ويأمر الشيخ أحد القارئين، وهو الدّوال، بسرد الصحيح، فإنْ استوقفَ الشيخَ حديثٌ رأى وجوب شرحه، أو سأل أحد الطلبة عن ما تعذّر عليه فهمه منه، استهلّ الشيخ في شرحه بما فتح الله عليه فيه، فيستغرق أحيانًا شرح حديث واحد ساعة الدرس، وقد يُقرأ فصل كامل بدون توقف أو شرح، كما كانت لهم عناية بالأربعين النوويّة[134]، حفظًا وقراءةً وشرحًا، وكتاب الشفا للقاضي [135]عياض والجامع الصغير، وألفية العراقي في مصطلح الحديث، وشمائل الترمذيّ والمواهب اللّدنيّة قراءةً وشرحًا، والوصيّة الجليّة للشيخ مصطفى البكريّ، والحكم العطائيّة، وكلّ هذه الدروس تعقد في حلقة عامّة بالمسجد الجامع في الزاوية.

أمّا الدروس الخاصّة فتعقد في بيوت المشايخ لبعض الطلبة الذين يختارهم الأساتذة، والاختيار يقع من الأستاذ بناء على المستوى العلميّ للطالب، وسيرته وصحّة عقيدته ونباهته وذكائه ومدى طموحه إلى التحصيل، فكانت تدرس في هذه الحلقات الخاصّة كتب كبار الصوفيّة بالدرجة الأولى، القشيريّ والسهروردي وابن عربيّ، ويتناولون بالبحث والتدقيق مسائل اللغة والبلاغة والشعر والخلاف المذهبي والعقدي، والخلاف بين النحويين من الكوفة والبصرة [136] مقارنة الأديان، بمطالعة ومراجعة

---

[133] محمد فؤاد القاسمي، **التربية والتعليم في الزوايا**، مرجع سابق، ص4

[134] **الأربعون النووية** ليحيي بن شرف النووي الشافعي: المتوفي 676 هـ / 1277 م. جاء فيكشف الظنون: مدار الإسلام عليه.

[3] حول المجاعات التي ضربت الجزائر وموقف السلطات الفرنسية منها، انظر: يحيي بو عزيز، **مرجع سابق**، ص 483.

[136] **رسالة من الشيخ محمد إلى تلميذه الشيخ أبي القاسم الحفناوي**، من وثائق المكتبة القاسمية

الكتب المقدّسة كالتوراة والإنجيل، وغير ذلك كثير، حتّى تأخذ هذه الحلقات أحيانًا طابع الندوات العلميّة، أو المجالس الأدبية التي تكون فيها المطارحات الشعرية والسجال، وما إليها من فنون الأدب، وهذا ما نلمسه في أشعار الديسي والخنق والمكيوغيرهم، وبعض مراسلات الطلبة والشيوخ الذين ضمّتهم هذه المجالس العلمية في زاوية الهامل.

ومن أهمّ الندوات العلميّة التي كانت تعقد في الزاوية هي التي ينشّطها أحد الشيوخ الزائرين من كبار العلماء، والتي يُدعى لأجل حضورهم مشايخ الزوايا المجاورة والأئمة والطلبة الكبار، كالحلقات التي تنظّم بمجيء الشيخ محمّد المكي بن عزوز، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ عاشورالخنقيّ، والشيخ محمد عبد الحي الكتانيّ، والشيخ محمد الحجويّ، والشيخ أحمد توفيق المدنيّ، والشيخ محمد البشير الإبراهيميّ، وكثير من العلماء الذين كانوا يتردّدون على الزاوية حينًا بعد حين، وكانت تستمر هذه الحلقات العلميّة مدّة أسبوع تقريبًا بالنسبة للعلماء القادمين من خارج الوطن، والشهور بالنسبة لبعض علماء الجزائر.[137]

كما نلاحظ آنذاك ولا سيما في مطلع القرن العشرين تبادل الكتب المطبوعة والجرائد والمجلات القادمة من مصر وتونس والمغرب وتركيا، بين هذه الطبقة من طلبة الزاوية، وهو ما جعل لكثيرٍ منهم فكرًا نيّرًا ملمًّا بمجريات الأمور على ساحة العالم الإسلامي تحديدًا وبقيّة المعمورة خصوصًا بين الحربين العالميّتين.[138]

4-أدوار زاوية الهامل

- **الدور العلمي والديني الزاوية القاسمية:** بطبيعة الحال لا مجال هنا لإعطاء أمثلة؛ لأنَّ كل الزوايا تأسستْ وانطلقت على أساس الفكرة الدينية، لكن نكتفي هنا أن نذكر بأنَّ الدور الدينى للزاوية يكتسي

[137] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص 219

[138] سعد الله: التاريخ الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 40.

أهمية مركزية سواء في بناء الزاوية أو في توسعها لاكتساح مجالات نفوذ جديدة، من خلال تركيزها الشديد على الجوانب الروحية والدينية في نشاطاتها اليومية،[139] وقد توزعتْ استراتيجية الزاوية في هذا المجال عبر مرحلتين هما:

أولًا: المرحلة الداخلية: وهنا يأتي دور حلقات التوعية الدينية التي كانت تنظم من داخل حرم الزاوية، وبإشراف الشيخ نفسه أو أحد أبنائه، حيث يتم التركيز على أمور تتعلق بمجال العبادات والفرائض وآداب السلوك والمعاملات التي تتقضيها الشريعة، أو لنقل باختصار شديد بأنَّ الهدف من وراء كل ذلك هو شرح مقتضيات الشريعة وفق تصور مبسط يراعي مستوى العقليات.

ثانيًا: المرحلة الميدانية: وهنا بالذات تتضح الإستراتيجية التوسعية للزاوية والتي تتأسس على شكل خاص من أشكال الدعاية الروحية والسياسية أيضًا. [140]

وفي هذا الإطار كان شيوخ الزوايا (زاوية علي بن عمر، الزاوية القادرية) يسهرون بشكل منتظم على تنظيم زيارات إلى زواياهم الفرعية، وحتى تلك الموالية لهم من غير طريقتهم، واستدعاء شيوخهم وبعض زعماء القبائل والأعراق لحضور المناسبات، كما كانت الزوايا الأم تقوم بتنظيم مواسم دينية تبركًا بأحد شيوخ الزاوية البارزين وما كانت تعنيه المواسم من إعادة إنتاج روحية ومادية لعلاقة الخدمة بين الزاوية وأتباعها.[141]

لطالما شكلت هذه الزاوية منذ تأسيسها وحتى أثناء فترة الاستعمار، قاعدة للتعليم العربي الإسلامي وكان التعليم في الزاوية القاسمية يتدرج من المستوى الابتدائي وصولًا إلى المستوى العالي، وبلغ عدد طلبة الزاوية منذ تأسيسها حوالي 100 و500 طالبًا، وفي أواخر القرن 19م ليتقلص عندهم إلى 200 في فترة

---

[1] عبد الحليم الصيد: مجموع محاضرات ومقالات وفتاوي الشيخ عبد القادر عثماني، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 2005، ص148.

[140] عبد الحليم الصيد ، **المرجع نفسه.**

[141] المرجع نفسه.

ما بين الحربين، وكان المستوى الابتدائي يركز على حفظ القرآن، ثم تتنوع العلوم منها أصول الدين والتفسير، والحديث والتاريخ والشريعة واللغة العربية، بالإضافة إلى علم الفلك، والعلوم الطبيعية، والرياضيات وعلم الكلام.[142] .

كان التعليم في الزاوية القاسمية على نوعين الأول موجه للعامية والمتمثل في الدروس التي كانت تلقي دورها في المسجد والزوايا وفي ساحاتها العامة، وكان يتمحور حول الوعظ والإرشاد، والنوع الثاني هو التعليم النظامي الموجه للطلبة ويقصد به التعليم القائم على المناهج العلمية المضبوطة ويجتاز من خلاله الطالب مراحل محددة و هذا النوع عمل على الحد من انتشار الأمية، و كان للزاوية عدد هام من الخريجين ومن هنا يبرز تأثيرها ومحاربتها للسياسة الاستعمارية من خلال خرجيها تفتح أبواب التعليم الجزائريين، فقد قام عدد منهم بفتح المدارس والعدد الآخر يفتح زوايا عبر مختلف أنحاء الوطن[143].

كما لجنّتْ الزاوية إلى إصدار جريدة "الروح تعبير عن حب الوطن واستعادة الاستقلال لدى شباب الزاوية القاسمية التي كان يحركهم ودعهم بانتمائهم العربي الإسلامي، وكانت ذات طابع سياسي وتصدر في سرية تامة، ولا يشارك الكتابة فيها إلا من يكون موثوق بوطنيته وإخلاصه، وكان العينتين الأولين منها باسم "جريدة المحافظة"، ثم غيَّر اسمها إلى "جريدة الروح" وصدرت باللغتين العربية والفرنسية، كما كانت خطية وليست طبيعية، وبذلك كانت بمثابة الخطوة الأولى في ميدان النضال

العلمي، كما قام الشهاب القاسمي بتأسيس جمعية المحافظة بالهامل تضم كل أفراد الشباب، وكانت قوانينها الأساسية تتمثل في خدمة الثقافة العربية والشريعة الإسلامية وخدمة القضايا العربية الوطنية الصحيحة بالجزائر، وقد كانت الزاوية بمثابة ملتقى العلماء الحديث فكثيرون الذين كانوا يترددون على

---

[142] محمد فؤاد القاسمي الحسني: **جريدة الروح**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، د. ب، سنة 2017م، ص.

[143] عيسى بلقبي: " **الزوايا في مواجهة السياسية الثقافية الاجتماعية الاستعمارية- زاوية الهامل نموذجًا-**"، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول "دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية"، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، سنة 2007، ص 288 -29.

الزاوية القاسمية من أبرزهم: الشيخ محمد بن عبد الحي اللقاني، والشيخ محمد المكي بن عزوز واد، وابن المأمون البلغيثي،[144] وبهذا كان لها دور فعال في المقاومة الفكرية والثقافية ومعقل للعروبة والإسلام ضد سياسة التغريب التي مارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر. [145]

4-1- الدور الاجتماعي للزاوية: أما من الناحية الاجتماعية فكانت الزوايا بمثابة مؤسسة الاجتماعية بتقديم المساعدات لمواجهة الأزمات، إلى أن السلطات الفرنسية لم تترك الزوايا في شأنها من خلال مراقبة شيخها وتحركاتها مع شيوخه وطلابه وزوار المنطقة. [146] .

كما اهتمتْ الزاوية برعاية الأيتام والأرامل طيلة مدة المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي الذي أدى إلى تشريد العائلات والتدمير للملكية الفردية مما ضاعف عدد الأيتام والفقراء ووجدوا بذلك الزاوية ملجأ لهم وحمايتهم، كما كانتْ ملجأ من المجاعات التي ضربت الجزائر، ووصف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدوسي مدى اهتمام الزاوية بالأيتام والفقراء أثناء الفترة الاستعمارية في قوله: "كانت الزاوية ملجأ للفقراء والغرباء والمساكين والأرامل والأيتام والزوار"، وكان اهتمامها بتمثل في الإيواء والتعليم والتكفل المادي من قبل الشيخ.

بالإضافة إلى التربية العقلية والروحية فكانت تعاملهم معاملة الأبناء ونحرص على تعليمهم وتوجيههم، إضافة إلى التأهيل العلمي المهني حيث يصبح المهتم قادرًا عن العمل بالوظائف الدينية[4]

والإدارية، وبالنسبة لزاوية الهامل، إضافة لكونها مؤسسة تعليمية فهي أيضًا مؤسسة اجتماعية إلا أن السلطات الفرنسية لم تترك الزاوية وشأنها بداية بعهد الشيخ المؤسس محمد بن أبي القاسم من خلال

---

[144] محمد فؤاد القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص 13 -25.

[145] هوارية بكاي: "**دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري**"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2015م، ص11.

[146] عبد المنعم القاسمي: **الطريقة الرحمانية الخلواتية الأثر والأصول**، المرجع السابق، ص 541.

مراقبة تحركاته مع شيوخه وطلابه وزوار المنطقة، فطلبتْ الإدارة الفرنسية من الشيخ تقديم عريضة بأحوال الزاوية وأسماء الطلبة، إلا أن الشيخ كان دائم تجاهلهم.[147]

كما عملتْ الزاوية القاسمية على الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري من خلال مشاركة أهل المنطقة في موسم الحصاد ويدعى شيخ الزاوية أو أحد ممثليه؛ ليفتح هذا المهرجان الثقافي تباركًا به وطلب الدعاء بدوام النعمة ووفرة المحصول، وفي ترسيم السدود الموجودة على مجرى الوادي الهامل موفرة بذلك كمية أكبر من الماء، وهي فرصة للشعور بالروح الجماعية وترسيخ معاني الأخوة والحفاظ على الثقافة الشعبية المتمثلة في الأشعار والأهازيج التي كانت تردد أثناء العمل من مدائح دينية وقصائد نبوية، وكانت للزاوية القاسمية علاقات قوية ربطت بين الشيخ محمد بن أبي القاسم وزعماء المقاومة، فقام باستقبالهم كاللاجئين إلى الزاوية من بينهم عائلتين المقراني والحداد، وبهذا ساهمت الزاوية كمؤسسة اجتماعية من التخفيف من معاناة الشعب الجزائري، الذي تعرض لأبشع أنواع الاستعمار وحافظت على موروثه الثقافي المتمثل في دينه وعقيدته ولغته وحمايته من الثقافات الوافدة والجمعيات التبشيرية فكانت بمثابة مؤسسة ضبط اجتماعي.[148]

4-2- الدور الثقافي للزاوية: قام الشيخ محمد بن أبي القاسم بجمع عدد كبير من الكتب فكانت له رسائل كثيرة في مسائل فقهية: رسالة في الهجرة، رسالة في تحريم الدخان، رسالة في تفسير سورة القدر، رسالة في أن الطريقة الرحمانية والشاذلية طريقة واحدة، رسالة في المقامات السبعة، له منظومة الأسماء الحسنى كما تشهد الوثائق بوجود[149] علاقات مع الأسر العلمية: أسرة أبناء أبي داود أسرة محمد

---

[147] عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل**، المرجع السابق، ص244- 245.

[148] منير القاسمي: **المرجع السابق**، ص55 -99.

[149] منير القاسمي: **المرجع السابق**، ص37.

بن عزوز البرجي إذ قام أحد أفرادها وهو محمد المكي بن مصطفى بن عزوز البرجي بكتابة نسب الشيخ محمد بن أبي القاسم الذي يتصل نسبه بالسيدة فاطمة بنت الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقد رتبها في منظومة شعرية كالتالي :

وهذا ابن عبد الله لقب كاملًا رسا (كذا) شفاء نشرها يذهب الضر

ابن المثنى سيد الحسن (كذا) حكى أصله البسط ابن فاطمة الزهراء[150]

تلك رعاها الله بنت محمد رسول الله بالنذر والبشرى.

كما كانت علاقات مع أسرة علي بن عمر الطولقي و باش تارزي بقسنطينة، الحداد ببلاد القبائل ابن الحفاف بالجزائر العاصمة وذلك من خلال مراسلة الحاج علي بن الحفاف للشيخ محمد يوم 3 ربيع الثاني إضافة لأسرة الموسوم بقصر البخاري، غلام الله بتيارت[151] 1306هـ حول أخذه إجازة في الفقه والحديث،[152] كما قامَ الشيخُ بجمع الكتب ونسخها عن طريق جلب كتاب ثم تقسيمه وتوزيعه على الطلبة لنسخة مثلما قام بكتاب تعريف الخلف برجال السلف، إذ قام الشيخ محمد بمراسلة أبي القاسم الحفناوي وطلب منه التالي:

إجابة ذلك الكتاب للهامل نفرقه على بعض الطلبة ينسخون ونبعثه لك، حرر في ذي الحجة عام 1308هـ"، واستمرت السيدة زينب في الحفاظ على نشاط والدها والسير الدقيق في ميدان الإرشاد والتعليم، كما خلف الشيخ محمد بالحاج محمد شيخه في حبه للكتب، فقد ألف في ترجمة شيخه ومربيه الشيخ محمد بن أبي القاسم تأليفه المسمى "الزهر الباسم في ترجمة الشيخ محمد بن أبي القاسم" المطلب الأسمى في خواص أسماء الله الحسنى"وقد طبع الكتاب في تونس 1308هـ الموافق 1890م، تحفة الأفاضل بترجمة سيدي نائل، كما اشتهر الشيخ المختار بن الحاج محمد بحبه الشديد للمخطوطات العربية في جمع

[150] **رسالة الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز للشيخ محمد بن أبي القاسم**، من وثائق المكتبة القاسمية.

[151] **رسالة الشيخ علي ابن الحفاف للشيخ محمد بن أبي القاسم**، من وثائق المكتبة القاسمية.

[152] منير القاسمي: مرجع سابق، ص43.

منها كما هائلًا وكان يدفع الأموال الطائلة في سبيل ذلك من بينها مخطوط تنبيه الأنام للقيرواني في المكتبة القاسمية. ثم يأتي دور الشيخ الخليل بن مصطفى القاسمي في تأسيس رفقة مجموعة من الشباب القاسمي جريدة محلية اسمها الروح الفكرية الثقافية الأدبية 1948-1949م، كما أسَّسَ المعهد القاسمي بالهامل سنة 1962م، الذي أصبح فيما بعد من أكبر المعاهد الحرة في الجزائر، وبلغ عدد الطلبة 1500طالب عام 1974م، واستمر في إدارته إلى أن ألغتْ الدولة التعليم الحر سنة 1974م.

وفي عهد الشيخ مصطفى أيضًا قام بتأسيس مدرسة السلام بقسنطينة، حيث يظهر الشيخ متصدرًا الاجتماع إضافة لمساهمته الفعالة بمبلغ مالي كبير في إنشاء الطبعة العربية في الجزائر من خلال رسالة بعث بها رئيس المطبعة، قام الشيخ عبد القادر بتأسيس جريدةالإرشادسنة 1938، وكتب بها بعض المقالات توقفت عن الصدور مع بداية الحرب العالمية الثانية، والتي كان مركزها في منزل الشيخ عبد الحفيظ القاسمي وحوله إلى مركز للجمعية العلمية الثقافية، كما تعتبر نقطة التقاء الطبقة المتعلمة المثقفة في المدينة ولا ننسى ما قام به المكي القاسمي: إذ ساهم مساهمة فعالة في الحياة العلمية، منها تأسيس عدة مدارس تعنى بتربية النشء وتعليمهم مثل:

مدرسة الفلاح والتي أسسها رفقة أخيه بن عزوز القاسمي في مدينة بوسعادة عام 1951م ومدرسة العرفان بتيغانيم سنة 1953م، كما أعطى عناية كبيرة في جمع الكتب والمخطوطات فكون مكتبة زاخرة احتوت على أنفس المخطوطات والمؤلفات[153] حيث ضمت حوالي 700 مخطوط، وبالنسبة لبرنامج التعليم الذي راج في زاوية الهامل هو نفسه البرنامج القديم للدراسات العربية الإسلامية، فالشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد. ومما سبقَ نستخلصُ أنَّ الزوايا تُعَدُّ من المنشآت الدينية العريقة، التي كان لها دور كبير في التعليم، وكذلك في الجهاد وإتمام الفتح الإسلامي بعد توقفه، إذ أنها جمعت

[153]منير القاسمي: **المرجع السابق**، ص108-113.

بين الوظيفتين في آنٍ واحدٍ، أو بصيغة أخرى تطورت من الرباط إلى مبنى ديني، وهذا ما أعطاها مكانة هامة في قلب كل مسلم.

تُعَدُّ الجزائر من بين البلدان المعروفة بكثرة الزوايا، ولعلَّ ما بقي من الأبنية قائمًا إلى اليوم خير شاهد على ذلك، وهذا ناتج عن اهتمام حكامها وسكانها بالعلم والعلماء، وتمسكهم بالدين الإسلامي وتشجيع ذلك بكل الوسائل مادية كانت أو بشرية.

كان للزوايا دور كبير في إخراج المحتل الفرنسي من الجزائر، وكذلك احتضان الفقراء والمساكين وغيرهم من الطبقات الاجتماعية المحرومة، ولكن الوضعية الحالية لبعض الزوايا، توحي بفقدان مكانتها في المجتمع، إذ أنها أصبحت عرضة للتخريب والتهديم، ومنتجع وراعٍ البدع والمعتقدات المتنافية مع الشريعة الإسلامية الصحيحة، كما أصبحت الأضرحة والمقامات الملحقة بها كملجأ لممارسة بعض الطقوس والمعتقدات، التي حرمها العلماء، ووضعها في مرتبة الشرك بالله، هذا إضافة إلى انتشار ظاهرة السرقة والاحتيال، خاصة مخطوطاتها التي تعتبر من المصادر الهامة للدراسات والبحوث العلمية.

خلاصة الفصل:

تطرقنا في هذا الفصل إلى التعرف على زاوية الهامل ودورها التربوي من خلال تمهيد عن الزاوية، والتعريف بها، ثم أهدافها وشرح نظامها التعليمي ، وأدوارها المتمثلة في الدور العلمي والديني ، والمراحل التي مر بها كل لدور، ثم تناولنا الدور الاجتماعي و الثقافي للزاوية.

وسوف يتمُّ في الفصل التالي المعنون ب "المدارس القرآنية في الجزائر" نتناول المدارس القرآنية من حيث مفهومها وأسبابها ودوافع تأسيسها، وطبيعة المدارس القرآنية و من ثم نتناول علاقتها بالزوايا في الجزائر، ودورها في التنشئة الاجتماعية، وفي الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية، والتعليم القرآني في الجزائر.

الفصل الرابع

المدارس القرآنية في الجزائر

- تمهيد .
- الخلفية التاريخية للمدرسة القرآنية.
- أهداف المدارس القرآنية .
- أسباب ودوافع تأسيس المدارس القرآنية.
- طبيعة المدارس القرآنية.
- خصائص المدارس القرآنية .
- المنهاج التعليمي للمدارس القرآنية .
- أساليب التدريس داخل المدرسة القرآنية .
- صفات معلم المدرسة القرآنية ودوره التربوي.
- المدارس القرآنية وعلاقتها بالزوايا في الجزائر.
- وظائف المدرسة القرآنية.
- دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية.
- دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم السلوكية الإيجابية للطلبة.
- عملية التربية بالمدرسة القرآنية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية.
- الهوية الوطنية الجزائرية.
- ممارسات وأساليب الاستعمار في القضاء على الهوية الثقافية الوطنية.
- دور المدارس القرآنية في الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية.
- الـــــــــــتعلم القرآنـــــــــــي فـــــــــــي الجزائـــــــــــر

تمهيد:

تطرقنا في الفصل السابق من هذه الدراسة إلى تناول زاوية الهامل كأنموذج للمدرسة القرآنية الجزائرية، وفيه تم تتبع تاريخ الزاوية و هيكلتها التنظيمية ودورها التربوي، ونظامها التعليمي وهو توطئة نظرية معرفية اقتضتها منهجية الدراسة للولوج إلى الفصل النظري المعني بدراسة المتغير المستقل –أساس الدراسة– الذي حمل عنوان المدارس القرآنية في الجزائر.

ومن أجل ربط هذا الفصل وهو المدارس القرآنية في الجزائر بالفصل السابق له وهو زاوية الهامل؛ لمعرفة العلاقة التي تأخذ طابع الدور الاجتماعي للمدارس القرآنية وعلاقتها بالزوايا كترجمة لتلك العلاقة، يعتبر التعليم القرآني أحد المقومات الرئيسية التي عملت على المحافظة على الهوية الثقافية الجزائرية، والتي تحمل مميزات ثقافتنا العربية الإسلامية، حيث كان لهذا التعليم الأصيل دور في بعث روح المقاومة في وجه الاستعمار الفرنسي، ورفع راية التحدي، وهذا من خلال ثمرة الجهود التي يقوم بها معلمو المدارس القرآنية المنتشرة في أرجاء الوطن، والتي غرست النزعة الوطنية التحريرية، فبفضل المدارس القرآنية البسيطة خلال تلك الحقبة الطويلة حفظت الجزائر، وصانت شخصيتها أمام دخيل أراد أن يفرض ثقافته عليها.

تطرقنا في هذا الفصل الذي حمل عنوان المدارس القرآنية في الجزائر، حيث سيتم **من** خلال معالجته بتناول أولا المدارس القرآنية بعرض ثلاثة عناوين فرعية الذي اقترن مقتضاه المعرفي بالوقوف على تناول أسباب ودوافع تأسيسها طبيعتها، وتناول المدارس القرآنية وعلاقتها بالزوايا في الجزائر كترجمة لتلك العلاقة، والذي أخذ هو الآخر ثلاث عناوين فرعية، اهتمَّ بدور المدارس القرآنية في التنشئة الاجتماعية لمعالجة الدور الاجتماعي للمدرسة القرآنية باعتبارها مصدرًا أصيلًا من مصادر التنشئة الاجتماعية، واعتمد ثانيهما دور المدارس القرآنية في الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية، على تأكيد هذا الدور خلال تتبع المخرجات السوسيو ثقافية للتنشئة الاجتماعية، فيما عمل العنوان الفرعي

الثالث "التعليم القرآني في الجزائر" على الغور في تفاصيل النظام التعليمي للمدرسة القرآنية ومقوماته و أبعاده وانعكاساته على الفرد الجزائري.

المدرسة القرآنية تعتبر مؤسسة دينية هامة ذات دور تربوي واضح في البناء النفسي والاجتماعي والتربوي والديني لدى الطفل من أجل تنمية الشخصية الدينية الإسلامية وفق مبادىء وأسس متبعة، كما تعتبر المدرسة القرآنية مؤسسات علمية تربوية إسلامية كان التعليم فيها وما زال يقوم على أساس تحفيظ القرآن الكريم للنشئ، وتلقين مبادىء القراءة والكتابة والعمل على توفير الأمن النفسي والاطمئنان من أجل خلق جو التعارف والانسجام للطفل مع أقرانه، بهدف تكيفه مع الجو الجديد وتهيئته للدخول المدرسي، ورغم الإمكانيات المحدودة وبساطة الوسائل إلا أنها استطاعت أن تكون جيلًا من حفظة كتاب الله عبر الأزمنة وسعت إلى جعل الأطفال يكتسبون القدرة اللغوية وفصاحة اللسان التي تتيح لهم فرصة التعبير عن أفكارهم بكل طلاقة و تعبيرًا صحيحًا من أجل إثراء رصيدهم اللغوية. [154]

يقول الدكتور أحمد فؤاد الأهواني:"أن الإسلام حين ظهر في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم–، لمْ تكنْ في بلاد العرب كتاتيب منتشرة يذهب إليها الصبيان، وأن الذين عرفوا القراءة والكتابة هم بضعة أفراد من الطبقة الرفيعة، تعلموا الكتابة بحكم صلتهم بغيرهم من الدول المجاورة كالفرس والروم، لحاجتهم إليها في التجارة وذلك في مكاتب.

ومن ثم لم تكن نشأة الكتاب في الإسلام متأثرة بها، وإنما كانت هذه النشأة متصلة بمنطق نشأة المؤسسات في الإسلام، وهو منطق الحاجة إلى هذه المؤسسات، فكانت المؤسسة التربوية الأولى هي غار حراء، ومنه أُعد الرسول –صلى الله عليه وسلم–، ثم تأتي بعد ذلك دار الأرقم بن أبي الأرقم، والتي كان فيها الرسول –صلى الله عليه وسلم– يعلم المؤمنين به، رسولًا ومبشرًا لهم بتعاليم هذا الدين، وبعد انتشار الدعوة بقي مفتوحًا

[154]- شريفي فاطمة، **المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القرآن**، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم،2017

للكبار والصغار على السواء، ولكن الدراسة فيها كانت متقدمة حيث لا يستطيع استيعابها إلا الكبار وحدهم، وكذا حفظ بعض الأحاديث، ولا يكمن دور المدرسة القرآنية في تحفيظ القرآن الكريم؛ لأنه في الواقع يمتد إلى التربية الدينية والأخلاقية.[155]

كما أنَّ المدرسة القرآنية تسمي بالكتاب وهي كلمة مشتقة من الكتب وتعليم الكتابة، وإن كان المسجد أول معهد للتعليم ودار العبادة معًا فإنَّ الكتاب يعد أول معهد استقلَّ بمهمة تعليم القرآن على وجه الاختصاص مع ما يحتاج إليه الصبيان من تعليم القراءة والكتابة ومبادىء الدين على يد فقيه يحفظ الأطفال القرآن أو بعضه ويقوم على الكتاب، غالبًا إمام إشتهر بصلاحه وقدرته على التعليم، والكتاتيب تكون غالبًا ملحقة بالمسجد وخصوصًا في البادية، أما في المدن فإنها قد تكون ملحقة أو مستقلة عنه، أما الكتاتيب يدعى في بعض المناطق التواتية بالمحضرة وفي أماكن أخرى بالجامع. [156]

وتوجد بعض الزوايا التي تشرف على كتاتيب قرآنية تعلم الصغار القرآن الكريم والمبادىء الأولية واللغة والفقه إشرافًا روحيًا فقط ؛ لأنَّ هذه الكتاتيب التي تسمى بالمحضرة أو أقربيش تعد المرحلة الأولى من مراحل التعليم الموالية، ولا يخلو حي أو قصر من مثل هذه الكتاتيب إلا نادرا، أما الاجتماع الذي يُقام في المدارس لقراءة الحزب اليومي –الحزب الراتب– ساعد الجمهور من عمار المساجد وطلبة المدارس على حفظ القرآن.[157]

1–الخلفية التاريخية للمدرسة القرآنية:

اسم المحضرة كان يطلق على المدرسة القرآنية قديمًا، وكانت تعتبر من المؤسسات التربوية العتيقة لما تقدمه لطالب العلم من معارف وعلوم متنوعة آداب وأخلاق؛ لذا فإن «المحضرة كانت تطلق في

155- صلاح الدين وانس، **المدرسة القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية جامعة تامنغست**، العدد الخامس ،2014، صفحة 109.

156- مسعود عطاء الله، **التعليم القرآني في الطور التمهيدي**، رسالة المسجد، العدد الرابع، ربيع الثاني، 1430 - 2009، ص 72- 73.

157- مسعود عطاء الله، نقم **المرجع السابق**، ص 74.

عصور خلت على المدارس القرآنية في بلاد المغرب، ثم انحصر استعمال هذا المصطلح وبقي حيًّا في بلاد شنقيط علما فيها على مؤسسة تربوية ثقافية يمكن أن توصف بأنها جامعة شعبية يدوية متنقلة فردية التعليم، وطوعية الممارسة، فهي الشعبة التي كانت تفتح أبوابها أمام جميع الطلاب من مختلف المستويات الثقافية والفئات العمرية، الجنسية والاجتماعية لكلٍّ حسب حاجته وطاقته الذهنية ومستواه العلمي». [158]

ولا يخفى عنَّا أنَّ الجدير بالذكر هو تاريخ الأمة الإسلامي الذي يدعو إلى دين الحق، وبناء مجتمع إسلامي قائم على أسس وقواعد دينية، وأن مَنْ «يتبع هذا التاريخ يرى أن إنشاء أول مسجد في الإسلام كان على يد الرسول –صلى الله عليه وسلم– هو مسجد قباء الذي يعد نقطة بداية الارتباط المجتمعات الإسلامية بنشأة وبناء المسجد، فحين بني عتبة بن غزوان البصرة أقام مسجد الجامع فيها، وبعد فتح الإسكندري.

ومن ثم ظهرت الحاجة إلى تعليم الصغار حتى يستطيعوا الاستفادة من برامج التعليم الذي يقوم في المسجد، وكان تعليم الصغار هذا يتم أول الأمر في المسجد أيضًا، ولكن عبث الصبيان الصغار الذين لا يتحفظون من النجاسة، جعل الفقهاء يمنعون تعليم الصبيان في المسجد، فظهرت الكتاتيب منفصلة عن المساجد، وأصبحت خاصة بتعليم الصبيان.[159]

تحديد فترة ثابتة لنشأة الكتاب أمر صعب، والغالب أنها تمت تدريجيًا بالإحساس بالحاجة في كل مسجد إلى ضرورة إبعاد هؤلاء الصبيان أثناء تعلمهم في المسجد، ولكن الشيء الثابت هو أنه لمْ يأتْ العصر الأموي حتى كانت فكرة الكتاب قد استقرت في أذهان المسلمين واستحسنتْ في مختلف أنحاء العالم

158- خليل النحوي وآفاق الثقافة والتراث في المنظمة العربية والثقافة والعلوم تونس، 1998، ص 85.
159- أحمد فؤاد الأهواني: **التربية في الإسلام (دراسات في التربية)**، دار المعارف مصر، القاهرة، د ط، 1968.

الإسلامي، وبدأت الكتاتيب نفسها تتنوع فكان هناك نوعان من الكتاتيب، نوع لأولاد العامة يدفعون فيه أجر تعليمهم، وآخر التعليم أولاد الفقراء اسمه كتاب السبيل والتعليم فيه يكون بالمجان،

وكان يطلق على القائمين بهذه الكتاتيب المعلمين، أما أولاد الخلفاء والأمراء والقادة في العصر الأموي والعباسي، فكانوا لا يذهبون إلى الكتاتيب، بل يؤتي لمَنْ يتولى تعليمهم في قصورهم، وكان يطلق على هؤلاء اسم المؤدبين.

وهكذا ورثَ المسلمون خلفًا عن سلف تعليم وتعلم كتاب الله –عز وجل–، وبلغوا بذلك في القرون الأولى درجة عظيمة من الحضارة، وانتشرت من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ولا حضارة بغير تعليم.[160] المدارس القرآنية هي المقر الأساسي الذي يسعى المتعلمين فيه لحفظ القرآن الكريم، متبعة منهج الأخوة ومنهج المدارس النظامية. [161]

وتعتبر المدارس القرآنية و الدينية أفضل موجه من حيث التأثير الروحي والإشعاع الفكري، فهي نموذج تربوي وأخلاقي لتهذيب النفوس وتزكيتها وتطهير الأرواح وتصفيتها، أضف على ذلك أنها تحافظ على بقاء اللغة العربية وتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية، كما أن هذه المدارس حافظت على مكانتها ودورها البالغ منذ نشأتها إلى يومنا هذا تجلَّتْ أهميتها في تخريج حفظة كتاب الله، وترسيخ العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الصحيحة في قلوب الناشئة، وتربية الأجيال، ولنا نحن أهل المنطقة بيان خاص بمدارسنا القرآنية وبرامجها التي تختلف على غرار باقي المدارس على مستوى الوطن من قراءة الحزب وحفظ المتون وشرح الأحاديث، إلا أنَّ الهدف واحد إلا وهو أخراج علماء وأُطُر عُليا في العلوم الإسلامية لأجل مواكبة التطورات المعاصرة.

160- عبد الغني عبود: **في التربية الإسلامية، دار الفكر العربي**، القاهرة، 1991.
161- أنوار عثمان **أحمد المدارس القرآنية ودورها في التربية**، جامعة النيلين، السودان، 2005

لمَّا كان للمدارس القرآنية (الكتاتيب القرآنية) من الدور التاريخي والحضاري في الفترة الاستعمارية من خلال المحافظة على الهوية العربية الإسلامية كان لازمًا للدولة الجزائرية أن تنظم هذا النوع من المؤسسات الدينية حتى تستمر بأداء وظيفتها، ودورها الحضاري للأمة، فتمَّ إصدار القانون الخاص بإحداث معلمي التعليم القرآن في إطار الوظيفة العامة في سنة 1400هـ الموافق لسنة 1980م، وتوج بإصدار مرسوم تنفيذي تحت رقم80-123 المؤرخ في 4 جمادى الثانية1400 الموافق ل13 أبريل،1980 وبعد ذلك صدر المرسوم التنفيذي رقم94-432 المؤرخ في 6 رجب عام 1415 الموافق ل10 ديسمبر سنة1994 المحدد لقواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها وسيرها.[162]

وكان اعتماد الجزائريين منذ القدم على المدارس القرآنية في تعليمهم أصول الدين واللغة العربية بالأساس، وبعد الاستقلال، تطورت الكتاتيب وانفصلت بدورها عن الزوايا إلى مؤسسات دينية مستقلة أو تكون تابعة للمساجد، وأصبحت تهتم بتعليم الأطفال وانشاء أساليب التربية الدينية والخلقية.[163]

لقد كان التعليم القرآني بالأمس أحد المقومات الرئيسية التي عملت على المحافظة على الهوية الثقافية الجزائرية الفرنسية، التي تحمل مميزات بعيدة عن ثقافتنا العربية الإسلامية، حيث كان لهذا التعليم الأصيل دور في بث روح المقاومة في وجه الاستعمار الفرنسي، ورفع راية التحدّي، وهذا من خلال ثمرة الجهود التي يقوم بها معلموا المدارس القرآنية المنتشرة في أرجاء الوطن، والتي غرست النزعة الوطنية التحريرية، فبفضل المدارس القرآنية البسيطة خلال تلك الحقبة الطويلة حافظت الجزائر، وصانت شخصيتها أمام دخيل أراد أن يفرض ثقافته عليها.([164])

---

[163]- **الجريدة الرسمية، العدد** رقم 8 الصادر بتاريخ 07 جمادى الثانية 1400 هـ، بالجزائر. المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 80-123 المؤرخ في 4 جمادى الثانية 1400 الموافق ل13 أبريل 1980 المتعلق بأحداث معلمي التعليم القرآن في إطار الوظيفة العامة ص 662.

[164]- **منهاج المدارس القرآنية** الصادرة عن مديرية التربية الدينية تبسة. ص2.

كان سر نجاح الثورة التحريرية الجزائرية هو الدين الإسلامي الذي وحد صفوف الجزائريين، وعزز نفوسهم بالمبادىء والقيم السامية، التي كانت تدفعهم إلى التحدي في وجه الاستعمار الذي كان عازمًا

على مسخ الشخصية الجزائرية بقطعها عن دينها القويم، وعروبتها القيمة وماضيها المجيد، وذلك أن فرنسا كانت تخشى من هؤلاء المعلمين وترى أن القرآن هو المنبه الأعظم لشعور المواطنين.[165]

فالتعليمُ الكتابيُّ يعتبر أحد الوسائل التي استعملها الشعب الجزائري للمحافظة على الهوية الثقافية، والتي أشبعتْ فهمهم الروحي، وظلت تربطهم بما فيهم، كما أعطتهم سلاحًا قويًّا في استمرار عملية المقاومة، والوقوف ضد ذوبان الشخصية الوطنية في شخصية المستعمر، فبعض الدارسين قد يحكمون على نوع التعليم القرآني في الكتاتيب التقليدية والزوايا بالتأخر عن مسايرة العصر، ولكنه كان نوعًا من التعليم المقاوم أي أنه كان يمثل أساس إيديولوجية وطنية، تقوم على رفض الاستعمار المتعالي.[166]

وتكمنُ أهمية التعليم القرآني في تكوني رجال الغد وآمال المستقبل يحملون الثقافة الإسلامية الأصلية وما تحمله من مباديء سامية تجعله أكثر نجاحًا في حياته اليومية، وتفاعلاتهم مع الآخرين، فالتعليم القرآني يستقبل الناشيء في أدق مراحل العمر، وأشدها تأثيرًا فيوجههم توجيهًا صحيحًا ويجعلهم نافعين لمجتمعهم فهذه المرحلة تعد مهمة؛ لأنَّ علماء النفس يقولون بأنه في أواخر المرحلة تكثر الأسئلة أحيانًا؛ وذلك لتعطشه للمعرفة والكشف على ما ورائها من قلق وخوف.[167]

دخول الطفل إلى المدرسة القرآنية ضرورة للمجتمع وذلك يتم تهيئته وتربيته، ومحاولة إعداده جسميًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا؛ لكي يكون رجل الغد يحمل ثقافته الإسلامية، فالطفل في هذه المرحلة يتشرب قيم

---

[165]- عبد الرحمن بن أحمد التيجاني: **الكتاتيب القرآنية مند روما من 1900 -1970**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 1983. ص66 .

[166]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 1981.ص88.

[167]- يوسف العظم: **أبيض محاضن الجيل المسلم**، الزيتونة للإعلام والنشر، د ط، 1990.ص26.

مجتمعه الإسلامي وأخلاقه، وعاداته، ويكتسب أنماطًا متميزة من سلوكات تساعده على الاتصال والتواصل، كما يعد هذا التعليم مكمل لتربية الأسرة، وما طرأ عليها من تغيرات ونقص تجاه تربية الطفل، وفي هذا الإطار يأتي التعليم القرآني كحل مناسب لتربية الأطفال الذين هم في الرابعة أو الخامسة من عمرهم؛ وذلك كونه يدعم التربية العائلية و يعززها، ويتدارك جوانب النقص فيها، لكونه بنية قاعدية مستمدة من الدين الإسلامي.

2-أهداف المدرسة القرآنية:

يمكن تقسيم أهداف المدرسة القرآنية إلى قسمين أهداف عامة، وأهداف خاصة.

2-1- أهداف عامة:ونقصد بها تلك الغايات التي يُراد الوصول إليها بدخول الطلاب إلى المدرسة القرآنية، وتتمثل فيما يلي

أ- الحفاظ على اللّغة العربية :

تلعبُ اللغةُ العربيةُ دورًا كبيرًا في تماسك أبناء المجتمع الواحد، حيث تربطهم ببعضهم البعض، كما تربطهم بالمجتمع العربي على مستوى الأمة العربية من ناحية أخرى، وتوحد انتمائهم المصيري إلى ثقافة اللغة العربية، وحضارتها اللغة العربية لغة الإسلام بدخول أبناء المجتمع إلى المدرسة القرآنية، يجعلهم يكتسبون ملكة لغوية فصيحة وبليغة من خلال دراستهم وقراءتهم للقرآن، وقواعد ومبادىء اللغة العربية، وما تحمله من دلالات ومفردات تجعلها واسعة الانتشار في أوساط المجتمع، ودائمة الحضور في تواجد أفراده وتفاعلهم اليومي مع بعضهم.[168]

[168]- رابح تركي: **التنظيم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2 ، 1981.ص55.

ب- الحفاظ على الدين الإسلامي :

إنَّ الدين الإسلامي عامل هام من عوامل التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والقومية، فهو المانع الحصين لشخصية الشعوب، وتواجد الطفل الدائم في المدرسة القرآنية يمكنه هذا من حفظ مجموعة من السور والآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، التي ترسخ في ذهنه ويترجمها في سلوكاته وانشغالاته اليومية، وبالتالي يحافظ على وجوده ويبلغها إلى الجيل القادم بعده فتغرس في نفسه العقيدة الإسلامية الصحيحة، وكما تنشئه على القيم الإسلامية الخاصة، وتجعله يشعر بأنها جزء من شخصيته وقيم مجتمعه.

ت- الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية :

بدخول الطفل إلى المدرسة القرآنية يتم تزويده وإكسابه معالم الثقافة العربية الإسلامية، وذلك من أجل المحافظة على استمرارها وبقائها بين الأجيال المتعاقبة حاملًا سماتها البارزة لشخصية أمته، ومثل شعبه وقيمه الخالدة الأصيلة، وهذا عن طريق اكتساب الطفل العقائد الصحيحة والعادات الأصيلة والأخلاق الفردية والاجتماعية الفاضلة، التي تغرس فيه تقوى الله وتنمي روح التكامل والتضامن واحترام الغير، حيث يتدرب على القيام ببعض الشعائر الدينية، كما ينشأ على حب فعل الخير والدفاع عنه، ويتمرن على إحياء المناسبات الدينية والوطنية، وتبيان فضلها من أجل المحافظة عليها واستمرارها.

2-2-أهداف خاصة: وتتمثل فيما يلي:-

أ- تمسك النشء بالقرآن الكريم حفظًا واستظهارًا، وحسن تلاوته وفق قراءة نافعة .

ب- تعويد النشء تدبر معاني القرآن الكريم والتعرف على أحكامه استعدادًا للفهم والتطبيق .

ت- استظهار الطفل ما يمكن حفظه من القرآن حتى يستقيم لسانه وتجد عباراته .

ث- تعليم الأطفال مبادىء العبادات وتعويدهم على أدائها والمواظبة عليها .

ج- تحصين النشء عن طريق ربط شخصيته مبكرًا بالقرآن الكريم، وعقيدة وعقلًا ووجدانًا .

ح- تقديم نماذج طيبة للسيرة النبوية ليقتدي بها الأطفال .

خ- تنمية ثقافتهم وتدريبهم على التعبير الشفوي بالإجابة على الأسئلة وسرد القصص الدينية .

تمكين الطفل من حفظ مجموعة من السور والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التي تغرس في نفسه الروح الدينية وتنشئته على القيم الإسلامية

د- تزويد النشء برصيد لغوي غني بالمفردات الفصيحة، وتدريبهم على القراءة السليمة الصحيحة والكتابة بخط جميل.

ذ- توفّر للنشء الأمن النفسي والتهذيب الأخلاقي، وتربي فيه كامل ملكاته.[169]

3- أسباب ودوافع تأسيس المدارس القرآنية:

- المحافظة على هوية الشعب الجزائري وأخوته ووحدته.
- إنشاء جيل قرآني يعمل بالقرآن الكريم ويتخلق بأخلاقه.
- ربط المسلم بالقرآن حفظًا وتجويدًا وفهمًا وسلوكًا.
- نشر القراءة المرتلة الصحيحة بين جميع الأوساط.
- تحصين المسلمين لا سيما الصغار من التيارات الفكرية المنحرفة.
- تخريج حفاظ متقنين حاملين لشهادة الإجازة بالسند المتصل إلى ربِّ العزة.
- الوعظ والتذكير بالله -تعالى- وحسابه وجزائه في الآخرة، التي تحيا بها القلوب، وتعود إلى خالقها.

[169]- مسعود عطا الله. ص72 **مرجع سابق**.

- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات والأباطيل بأسلوب مقنع حكيم، ومواجهة الأفكار الهدامة والمضللة، بتقديم الإسلام الصحيح، وإبراز خصائصه من السماحة والشمول والتوازن والعمق والإيجابية.
- تفقيه الطلاب وتعليمهم حقائق دينهم من الكتاب والسنة، مع العناية بسلامة العقيدة والعبادة والأخلاق والآداب.[170]

4-طبيعة المدارس القرآنية:

في دراسة سيلفا وماكنفين (Silva and McNevan) للمدارس القرآنية ضمن برنامج اليونسكو لمكافحة الأمية، كونها أحد أهم الحلول للحد من انتشار الأمية في العالم، والإسلامي منه خاصة بعد أن سعى الاستعمار وحلفاؤه إلى إضعاف بنيتها؛ قدَّما دراسة ميدانية حول دور المدارس القرآنية التابعة للمجتمعات المحلية في مكافحة الأمية وخصائصها. [171]

المدارس القرآنيةُ تقومُ بالدورِ الأمثل في تعليم الناس بالمعارف الأساسية وتدريبهم للقيام بأعبائهم في مجتمعاتهم المسلمة، ولقد كان تعلم القرآن هو المنهج الأساسي لهذه المدارس، وقد جلب الاستعمار معه نظامه التعليمي الذي كان يهتم بجوانب مختلفة من التعليم، ولو أن التعليم الإسلامي لمْ يخلْ في تاريخه من مواد مثل الرياضيات والعلوم وغيرها، ولكن الاستعمار استولى على العالم الإسلامي في عصر انحطاطه الثقافي والسياسي والاقتصادي؛ وذلك أن الإسلام يدعو دائمًا لتدبر الكون

---

[170]- بودي عبد القادر **: دور المدارس القرآنية وتفعيل أدائها**، جامعة بشار، مخبر الدراسات الاقتصادية والتنمية في الجنوب الغربي، بشار، الجزائر

[171]- Peggy Silva and Wenda McNevin**. "UNESCO's Mobilization Project to Combat Illiteracy: Igniting the Spirit of Exchange**." UNESCO, Paris, Basic Education Divition, 1994, P. 15.

والحياة والنفس البشرية وغيرها، بل لقد حوى القرآن حقائق علمية يعتبرها علماء العصر الحديث معجزات علمية لا يمكن لعالم قبل أربعة عشر قرنًا أن يصفها بتلك الدقة المتناهية، وقد استمرت المدارس القرآنية بحسب قول سيلفا وماكنفين خلال فترة الاستعمار؛ وذلك لأنَّ البريطانيين لم يأبهوا لتعليم السكان الأصليين واستيعابهم في مدارسهم ذات النظام المختلف، كما أن كراهة الاستعمار ومؤسساته قد جعلت السكان الأصليين يفضلون المدارس القرآنية[172]، وقد كان لتلك المدارس البسيطة في مناهجها المتواضعة في إمكاناتها الدور الكبير في انتشار التعليم لقطاعات كبيرة. وكان من خصائص المدارس القرآنية بحسب دراسة سيلفا وماكنافين:

5-خصائص المدارس القرآنية:

من خصائص المدارس القرآنية بحسب دراسة سيلفا وماكنفي كالتالي :

أ- لا يدرس القرآن كنص عادي، بل كمصدر للتعليم والإيمان والتقوى والسلوك.

ب-يتميز التعليم في المدارس القرآنية باعتماده على نظام متميز، لا يعتمد فقط على المدرس، بل يشارك فيه الطلاب المتقدمون في دراستهم لرعاية الطلبة الجدد، وتعليمهم الأساسيات مثل حروف الهجاء.

ت-تمتلك المدارس القرآنية القدرة على تجاوز الصعوبات التي تواجه المدارس العادية مثل عامل اختلاف السن، فهي مدارس تمهيدية أساسية، وأيضًا مدارس لمحو الأمية عند الكبار، فلا توجد أي معوقات عمرية عند الالتحاق والتخرج من هذه المدارس.

ث-يتدرب الطلاب في هذه المدارس على تحمل المسؤولية منذ سن مبكرة، وذلك خلال العمل في مزارع المدرسة في المناطق الريفية، وإحضار الماء والحطب، وتجهيز الطعام، وغسل الملابس، وفي بعض المجتمعات يقوم الطلاب بصناعة الأقلام والحبر باستخدام المواد الأولية المحلية.

---

172 -**Silva and McNevi**, P. 16.

ج- كانت بعض المدارس القرآنية تجمع بين العلوم الحديثة، والمقررات المعتادة، كما كانت تقدم تدريبًا مهنيًا وتقنيًّا.

ح- تجاوز هذه المدارس لحواجز السن، فقد تجاوزت أيضًا حاجز اليوم الدراسي، في الدراسة تبدأ منذ الفجر وتنتهي في المساء، وذلك لتفرغ كبار السن في المساء، بل إنني قد اطلعت على مدارس قرآنية تستمر في الليل وخاصة في المناطق الاستوائية الحارة.

خ- وتتميز تلك المدارس باستقلاليتها المالية، فهي لا ترهق الطلاب بدفع الرسوم الدراسية، وفرصة التعليم متاحة للجميع منذ قرون عدة، الآباء يتبرعون لهذه المدارس. [173]

6-المنهاج التعليمي للمدرسة القرآنية:

هناك من الأولياء من اختار المدارس القرآنية كمؤسسة تربوية للتعليم التحضيري لأبنائهم قصد تنمية سلوكهم، وتفتح قدراتهم وتزويدهم بالخبرات وإكسابهم المعارف من جهة، و تعليمهم وتحفيظهم القرآن الكريم من جهة ثانية، قصد تهيئتهم الدخول الرسمي إلى المدرسة وطريقة التدريس هي الطريقة الصوتية الحرفية في تعليم القراءة والكتابة، وهي نابعة من الطريقة التركيبية، وهي التي تبدأ بالجزئيات كالبدء بالحروف الهجائية، أو بمنطوق الحروف ومسمياتها ثم الانتقال بعد ذلك إلى المقاطع والكلمات والجمل.[174]

إن المدارس القرآنية تعتمد في برنامجها على التحفيظ فقط دون الاهتمام بنشاطات تربوية أخرى، بل تكفي باهتمامها بتنمية ملكة الحفظ عند الطفل وخاصة من اللغة العربية وقدراته اللغوية وإثراء رصيده اللغوي تدريجيًا وآدابها والعلوم الفقهية والشرعية بالإضافة إلى تفسير كتاب الله والاهتمام به وتحضيره لاستقبال برامج المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

---

[173] -Silva and McNevin, PP. 15-96.

[174]- -بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **دور المدرسة القرآنية في إعداد الطفل لمرحلة التعليم المدرسي**، مذكرة ماستر، جامعة ادرار،2015-2016.ص19.

وللمناهج أهمية كبرى، إذ هو الوسيلة التي بها يصل الطالب إلى الدرجة التي يهدف إليها المجتمع من التربية بجوانبها المختلفة، الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية حتى يصبح عضوًا كامل يقوم بنصيبه في العمل في الحياة ومن بين هذه المناهج والأسس ما يلي:

مراعاة حاجات الطفل؛ لأنَّ المناهج توضع لفائدة الطفل وترقيته

أ- ضبط المادة وتحديدها؛ لأنَّ المعلومات أصبحت متشبعة فيجب أن يقدم للطالب ما يتناسب مع مستواه .

ب- الاعتقادات والتقاليد والعادات الموجودة في المجتمع، حيث تلعب دورها الفعال في تكييف المناهج .

ت- ملائمة المناهج للبيئة، إذ البيئة التي يعيشها الطالب البدوي تختلف في الواقع عن البيئة التي يشاهدها يوميًا في الحضر.

ث- العمل على تدريس تجويد القرآن وترتيله وعلم القراءات .

ج- إنشاء مكتبات داخل المدارس القرآنية وتعليم النشيء وكيفية الاستفادة منها .

ح- بعث روح المنافسة العلمية بين المدارس القرآنية في الإقليم الواحد أو الحي الواحد على الأقل.

خ- مراعاة القدرات الفردية عند الطلبة واختيار الطريقة الأنجع في التلقين.

7-أساليب التدريس داخل المدرسة القرآنية:

إن الوسائل المستعملة داخل المدرسة القرآنية هي قديمة بقدم الكتاتيب، فهي تقليدية في مجملها تتطور إلا قليل ومن تلك الوسائل اللوح، الصلصال، الصمغ، الأقلام القصبية، المصحف الكريم أو جزء منه، كتب الفقه والقواعد والسيرة والتوحيد، وأدخلت، حديثا ، السبورة والطباشير لبعض المدارس القرآنية يستعين بها المعلم على تعليم الأبجدية، أما الدفاتر والأقلام فكانت موجودة منذ مدة طويلة ينقل فيها الطلبة بعض

أحكام والرسم القرآني أو الدروس الفقهية وخاصة دروس تفسير القرآن الكريم، بالإضافة إلى تدوين المتون و مواضيع في التوحيد والعبادات أو القواعد نحوية وصرفية أو بعض الفوائد العلمية.[175]

في اللوح الخشبي يقوم بتحضيره النجار على أشكال مختلفة في الطول والعرض حسب ما يريد الشخص وينبغي أن يكون من لوحة واحدة ومصقولة ومستقيمة صالحة للكتابة خفيفة الوزن، أما الصلصال فهو المادة الترابية اليابسة البيضاء توجد من الأرض الصلصالية وتدهن بها اللوحة بعد الغسل؛ لتصبح بيضاء يظهر عليها اللون الصمغ فتقرأ الكتابة بسهولة .[176]

وأما الصمغ فهو عبارة عن مواد نباتية تستخدم للكتابة على الألواح، في حين نجد أن الأقلام تصنع من القصب، ويمكن الكتابة به من جهتين حيث إن بطن القلم يستعمل للكتابة الحروف وظهر القلم يستعمل لتشكيل الحروف وكتابة الملحقة كالحذف والمد، أما المصحف الكريم فلا يحتاج إلى تعريف فإما يأتي به الطلبة معهم أو يكون متوفر داخل المدرسة القرآنية يقوم باستخدامه في الكتابة أو التحقيق بعض الكلمات أحيانًا.[177]

بالإضافة إلى الأساليب المستعملة في التدريس في المدارس القرآنية نستعرض برنامج الطالب اليومي لحفظ القرآن الكريم:

أ- الفترة الصباحية:- يقوم الطلبة الحافظون للقرآن الكريم حفظًا جيدًا بإملاء الألواح للطلبة الجدد بعد أداء صلاة الفجر وينقسمون حلقات داخل القسم.

– يقوم الطالب بعد انتهائه من الكتابة بتصحيح الجزء الذي كتبه عند المعلم، فيقوم المعلم بتمحيص اللوح للطالب وتلقينه آليات ليتعلم كيفية قراءتها على الوجه الصحيح وإعطاء التوجيهات التي تتعلق بالرسم القرآني.

---

[175]- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 20-21.
[176]- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 20-21.
[177]- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 20-21.

ب – الفترة المسائية: بعد صلاة الظهر يستظهر الطالب لوحه على المعلم ليسمح له بكتابة اللوح لليوم الموالي وفي نهاية الأسبوع يستظهر الطالب على المعلم الأجزاء التى حفظها خلال الأسبوع من يوم السبت إلى الأربعاء ويعتبر يوما الخميس والجمعة راحة للطالب.

نشاط المدرسة في مجال الدروس:

أ–الفترة الصباحية: يجمع الشيخ الطلبة بالمجلس داخل المدرسة كل يوم من السبت إلى الأربعاء في آخر الفترة الصباحية على درس في مجال اللغة العربية ويعتمد فيه شرح المتون اللغوية الأجرومية وملحمة الإعراب وألفية بن مالك باستثناء يوم الأربعاء، فتكون هذه الحصة لتدريس علم التجويد ويعتمد فيها الشيخ على شرح منظومة: ابن بري، كما يقوم الطالب من الطلبة بتجويد ثمن أو سورة قصيرة من القرآن الكريم ومناقشة الأخطاء التي قد يرتكبها الطالب في قراءته ويفتتح هذا الدرس بشرح حديث نبوي أو أبيات شعرية ولا تقل مدته عن ساعة.

وفي شهر رمضان تخصص هذه الحصة لدراسة صحيح الإمام البخاري فيقوم الشيخ أحيانًا بسرد الأحاديث، وأحيانًا أحد الطلبة ويتخلل ذلك إجابة الشيخ على أسئلة الطلبة عن المفردات المستعصية ولا تقل مدة هذا الدرس عن ساعتين .

ب–الفترة المسائية: بعد أن ينتقل الطلاب إلى المسجد لصلاة المغرب والعشاء يبقون هناك لحضور حلقة الدروس الفقهية ما بين المغرب والعشاء، ويعتمد الشيخ في ذلك على شرح المتون الفقهية المالكية المرشد المعين على الضروري من علوم الدين و أسهل المسالك على مذهب الإمام مالك ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصر الشيخ خليل، ويفتتح هذا الدرس بقراءة سورة يس تبركًا، باستثناء يومي الخميس والجمعة فتقرأ فيهما الهمزية والبردة في مدح خير البرية للإمام البوصيري –رحمه الله–.

وبعد صلاة العشاء ينصرف التلاميذ إلى المدرسة وفي غير الخميس والجمعة يحضرون حلقة خاصة لتفسير القرآن الكريم فيقوم الشيخ بتفسير ثمن من القرآن، وتفتتح هذه الحصة بتجويد أحد الطلبة هذا الثمن

ومناقشة الأخطاء التي قد يقع فيها الطالب، وهذه الحلقة في شهر رمضان تكون في المسجد لتعميم الفائدة، أما باقي الشهور تكون بعد صلاة العشاء داخل المدرسة القرآنية بالمجلس العلمي طيلة أيام الأسبوع عدا الخميس والجمعة

8-صفات معلم المدرسة القرآنية ودوره التربوي:

يحتلُّ المعلمُ مكانة رئيسة في التربية الإسلامية وسائر المذاهب التربوية الأخرى اقتداء بسيد الخلق -صلى الله عليه وسلم- معلم هذه الأمة الإسلامية حيث قال: «إنما بعثت معلما»،[178] ولقد كان المعلم وسيظل دائمًا العمود الفقري للعملية التربوية والتعليمية، فهو العنصر الفعال في بناء عمليتي التعليم والتعلم لدى التلميذ، ورسالة المعلم هي رسالة روحية تربوية نبيلة متوارثة من الأنبياء والرسل ولا يمكن تحقيق العلمية التعليمية الصحيحة لدى المتعلمين، إلا إذا أعدادنا معلمًا مؤهلًا تأهيلًا تربويًا وعلميًا من أجل تهيئة الأجواء التعليمية للتلاميذ ولهذا، ولتحقيق دور المعلم الناجح يجب أن يتلقى معلم القرآن الكريم تكوينًا بيداغوجيا بنظريات التعلم التربوية وتطبيقاتها في مجال التدريس بهدف نجاح العملية التعليمية. (179)

- بما أنَّ شخصية المعلم لها تأثير قوي في عقول ونفسية التلاميذ خاصة وهم في سن صغيرة -بما تحمله من صفات ومقومات وآداب سلوكية تصدر عن المعلم فإن هذا يجعل من التلاميذ يطمحون للإقتداء بصفات معلمهم، وعلى هذا الأساس يتميز معلم المدرسة القرآنية بمجموعة من الصفات التي يجب مراعاتها عند اختيار معلمي المدارس القرآنية لتقويمهم.

ومن أبرز هذه الصفات ما يلي:

178- رواه ابن ماجه **من حديث عبد الله بن عمرو** برقم .229

179- -الملتقى الوطني للزوايا، **دور الكتاتيب القرآنية والزوايا وعلاقاتها بتحفيظ القرآن الكريم**، منشورات مديرية الثقافة، معسكر، يومي 27 – 28 جوان 2007، ص77.

أولًا: الصفات الفطرية لمعلم المدرسة القرآنية.

- سلامة الاعتقاد (العقيدة): إنَّ سلامة العقيدة هي من أولى الصفات التي يجب أن يتصف المعلم «كأن يكون ملتزمًا بالفرائض والواجبات وأن يأتي بالنوافل والمستحبات وأن يكون مجتنبًا للمحرمات ومبتعدًا عن المكروهات وأن يكون مراقبًا لربه في سره وعلانيته راجيًا ثوابه خائفًا من عقابه». [180]

وتأتي أهمية هذه الصفة لمعلم القرآن كونه قدوة للتلاميذ وناقلًا للمعرفة والمعلم لكتاب الله –تعالى– وهذا يقتضي وقوف المعلم على محارم الله وتجنب نواهيه، ويستدعي إقباله على طاعة الله –تعالى– وتمسكه بآداب الشريعة وتعاليم الدين الإسلامي وتربية التلاميذ تربية متوازنة.

- الإخلاص وصحة المقصد: إنَّ الإخلاص مِن أعظم أعمال القلوب وهو سر عظيم بين العبد وربه، ويُعَدُّ من الصفات الأساسية لعلم القرآن، ويعرف بأنه «إفراد الحق سبحانه بالقصير والطاعة».[181]

قال –تعالى–: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا).[182]

ولا شكَّ تعليم القرآن في الكتاتيب من أعظم القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله –تعالى– وعلى معلم القرآن الكريم أنْ يلخصَ عمله، وأن يتطهر من الأغراض الدنيوية حتى يوفق في عمله التربوي وينتفع بثمرة ما يعلم في نفسه وفي غيره.

وقد أشار العلماء في مسألة أخذ الأجر على تعليم القرآن إلى ضرورة حسن النية الصحة والمقصد، وذلك مصداقًا لقوله –صلى الله عليه وسلم–: «إنَّ أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله»؛[183] ولهذا فإنه حين يصلح معلم القرآن نيته، يتحول عمله إلى عبادة ويثاب عليها أجرًا ويحقق أهدافًا | تربوية للمدرسة القرآنية.

180- الملتقى الوطني للزوايا **نفس المرجع** ص64.
181- ابن القيم تحقيق محمد حامد الفقي. **مدارج السالكين**، دار الفكر العربي بيروت. 1972 ص91.
182- **القرآن الكريم سورة الكهف آية** 110.
183- ابن ماجة سنن ابن ماجة **فضل العلماء على طلب العلم** المكتبة الإسلامية ج1 ص88.

– حسن الخلق: إن حسن خلق المعلم من وسائل التأثير لدى المتعلمين؛ لأن المعلم يساعد تلاميذه على تعلم كتاب الله وحفظه، أما سوء خلق المعلم فيؤدي بهم إلى التسرب وعدم الإقبال على التقدم في الحفظ والمراجعة؛ لذلك ينبغي على المعلم أن يتميز بالخير في أخلاقه والبر في أعماله و الصدق في أقواله فقد قال الأعمش: «كان الناس يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه».[184]

– يظهر أنَّ جوانب حسن الخلق متعددة فتتمثل في صفة التواضع والوفاء بالعهد، الصبر، الأمانة الشكر والصدق والكرم وغيرها من الصفات الحسنة التي تعد ذات أهمية بالغة في العمل التربوي داخل المدرسة، وأن انعدام هذه الصفات لدى معلم القرآن يؤدي بالضرورة إلى فشل العمل التربوي داخل المدرسة القرآنية.

– العدل بين المتعلمين: إن العدل بين المتعلمين مطلب شرعي وتربوي أمر الله –تعالى– به فقال –سبحانه–: (إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)،[185] وعلى هذا المبدأ يكتسي المعلم والمتعلم أفضل الثمرات المعرفية والسلوكية، فعلى المعلم أن يكون عادلًا مع طلابه، فلا يميز بينهم أحدًا على الآخر حتى لا يكون ضغينة بينها، فقد ورد عن مجاهد قال: « المعلم إذا لم يعدل بين الصبية كتب من الظالمين».[186]

ويظهر عدل المعلم داخل المدرسة القرآنية فيما يلي:

أ– العدل في الاستماع إلى تلاوة المتعلمين.

ب–العدل في توزيع الأسئلة عليهم.

ت– العدل في نوع التعامل معهم عند تصحيح الأخطاء.

ت–العدل في تقديم الحوافز سواء كانت مادية أو معنوية.

ثانيًا: الصفات المعرفية لمعلم المدرسة القرآنية:

184- ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المعية**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج 2 ص 129.
185- **القرآن الكريم سورة النحل آية 90**.
186- ابن مفلح **مرجع سابق**، ص181.

إنَّ المعرفة هي القدرة التي تمكن المعلم من القيام برسالته التربوية والتعليمية على الوجه الصحيح، وتحقق المقصود من الانتساب للمدارس القرآنية، فتعليم العلم يحتاج إلى المعرفة الشمولية، ويشترط في تحقيق ذلك أن يتحلى معلم القرآن ببعض السمات المعرفية التالية:

أ- المعرفة الشرعية: يعتبر العلم عبادة وفرض شرعي على كل مسلم ومسلمة، وذلك مصداقًا لقوله -صلى الله عليه وسلم- «طلب العلم فريضة على كل مسلم».[187]

كما أن العلم من أعظم وسائل تزكية النفس لكل من المعلم والمتعلم لهذا أمره الله -تعالى- وأوجبه قبل القول والعمل حيث قال -تعالى-: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم .[188]

لذلك فإنَّ العلم الشرعي من المقومات الأساسية في شخصية المعلم، وعليه أن يكون حريصًا على طلب العلم مهما بلغ فيه؛ لكي يؤدي عمله التربوي في المدارس القرآنية على أفضل وجه وأحسن سبيل.

ب-المعرفة التربوية المعرفة التربوية لا تقل أهمية عن المعرفة الشرعية، فهي فعَّالة في تحقيق الأهداف التربوية المرغوبة؛ لأنها تساعد المعلم على استعداد التلاميذ والإلمام بطبائعهم وخصائصهم، مما يؤدي إلى نجاح المعلم في تربية التلاميذ، والتأثير في سلوكهم بطريقة صحيحة، حيث أكَّدَ أحد الباحثين على أهمية الثقافة التربوية لمعلم القرآن بقوله:«الفقيه المعلم الذي يتفرغ لتعليم الأطفال.

مباديء القراءة والكتابة وحفظ كتاب الله، زيادة على الحصول على الملكة العلمية بالقراءات عليه أن يكون في التأهيل للعملية التربوية في المعامر القرآنية».[189]

187- **صحيح ابن ماجة.** ج1 ص44.

188- **القرآن الكريم سورة محمد آية 19.**

189- علي بن إبراهيم الزهراني: **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية**: دار بن عفان، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1977، ص 196.

ث–**الثقافة العامة:** لا يكتفي العلم بما تعلمه فقط بل يشترط فيه غزارة المعرفة وسعة الإطلاع وشمول العلم والفهم؛ لذلك فإن المربى الفعال والمؤثر في تلاميذه ليس هو المتفوق في ميدان تخصصه فحسب، بل هو المعلم الذي عرف سعة علمية وثقافية وبقدر ثقافته يكون نجاحه في التربية والتعليم والتوجيه.

ثالثًا: الصفات المهنية لمعلم المدرسة القرآنية:

لكي يزاول المعلم مهمته التربوية في المدارس القرآنية أو غيرها من مؤسسات التربية يجب مراعاة الصفات التالية عند اختيار المعلم، حيث يقول الراغب الأصفهاني: «تعلم العلم صناعة من أشرف الصناعات, فهو من وجه صناعة ومن وجه عبادة».[190]

أ– ينبغي أن يحمل المدرس تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة وحفظًا كاملًا أو على الأقل جزءًا كبيرًا منه.

ب– يجب أن يكون للمدرس رغبة ذاتية في التدريس، بحيث لا يقوم بها وهو غير راغب في ذلك.

ت– أن يكون المدرس منتظمًا في مواعيده عديم الغياب، حريصًا على المجيء قبل بدء الدراسة والخروج بعد الطلبة.

الخبرة التربوية: إن المعلم لديه خبرة تربوية سواء اكتسبها من العمل الميداني التربوي أثناء ممارسته التدريس في المدارس القرآنية أو التعليم العام، يكون أكثر فعالية وعطاء من الذي لا يمتلك

ث– هذه التجربة؛ لذلك ينبغي على المعلم أن يكتسب هذه الخبرة؛ لأنها ليست فطرية وإنما تكتسب بالممارسة والإطلاع على الأساليب والطرق التربوية التي تسهم في نجاح التعليم.

190- **علي أحمد بن مرشد المعلمة** مكتبة سفير الرياض، ص 63.

رابعًا: الصفات الخارجية لمعلم المدرسة القرآنية:

بما أن شخصية المعلم الخارجية لها تأثير تربوي على سلوك المتعلمين فإنه على المعلم أن يكون ذا هيئة مقبولة ومعتدلة، ويظهر في صورة حسنة سواء في مظهره أو أفعاله أو أقواله ومن بين الصفات ما يلي:

أ- حسن الشكل والمظهر: لقد أكدت التربية الإسلامية على النظافة والتجمل؛ لأن ذلك ما يتميز به المعلم المسلم من المظهر الحسن, والملبس النظيف والرائحة الزكية، التطيب.[191]

ب- البشاشة والابتسامة الصادقة: حثَّ المنهج الإسلامي على السلوك التعاملي فقال -صلى الله عليه وسلم-:- «تبسُّمك في وجه أخيك صدقة»[192]، حيث أشار الحديث إلى أن البشاشة والتعامل من القواعد التربوية النبوية الواجب اتباعها أثناء التعليم والتعامل في المدارس القرآنية.

ت-سلامة النطق وحسن البيان: مما لا شكَّ فيه أن سلامة النطق وحسن صفة هامة وشرط ضروري للمعلم بصفة عامة ومعلم القرآن بصفة خاصة؛ لأن التعليم القرآني يقوم على التلقين وفقدان هذه الصفة يخل بالعملية التربوية والتعليمية داخل المدرسة، ولهذا كان من الشروط التي اشترطها المربون المسلمون في العلم «سلامة اللغة وحسن البيان والإلمام بقواعد التي تمكنه من العلم حتى بالنسبة لمعلم الصبيان الصغار ومقرىء القرآن لم يعفوه من شرط سلامة اللغة والإلمام بالقواعد والأحكام الأساسية لتجويد القرآن الكريم و قراءته ورسمه»،[193] إنه بدون هذه الصفات والخصال الحميدة والحسنة، لا يستطيع معلم القرآن أداء رسالته التربوية والتعليمية على أكمل وجه من دونها لا يمكن أن تقوم العملية التربوية بالعطاء الجيد الذي يؤثر تأثيرً إيجابيًا في نجاح طالب العلم

191- **الملتقى الوطني للزوايا** مرجع سابق ص65 – 66.
192- سنن الترمذي، **كتاب البر والصلة** ج 2 ص 34.
193- عمر محمد الشيباني، **من أسس التربية الإسلامية النشأة العامة** للنشر والتوزيع طرابلس 1391، ص179.

9-المدارس القرآنية وعلاقتها بالزوايا في الجزائر:

المدارس القرآنية أول خلية في المجتمع بعد الأسرة بطبيعة الحال وأهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وذلك من خلال التعريف بها والتعرف عليها وعلى أنماطها وتطورها والأدوار والوظائف التي تضطلع بها، بالإضافة إلى الأساليب المستعملة في التدريس والبرنامج المتبع لتحفيظ وتعليم القرآن باعتبارها الجماعة الأولى التي ينتمي لها الفرد يتفاعل مع أفرادها، وتقع تحت تأثيرها، ويتشرب منها العادات والتقاليد والاتجاهات القيم ويكتسب من خلالها ثقافة المجتمع ومعتقداته ومثله ومعاييره، كما أنها المنشأ الأول نفسيًا وسلوكيًا واجتماعيًا التي ينال منها الطالب أول أنماط التنشئة والتربية والتعليم حيث يجد فيها الأمن النفسي والاجتماعي والطمأنينة، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للفرد في تشكيل سلوكه الاجتماعي، وصقله بمبادىء وأساليب أخلاقية وتعاليم شرعية علمية تضبط وتيسر له العيش في سكينة وطمأنينة، ومن ثم تحقيق بناء مجتمع بشري متحضرًا راقيًا وتجعل منه عضوًا صالحًا لنفسه ومجتمعه كونها دعامة أساسية لتماسك المجتمع واستقراره واستمراره.

ولطالما كانت المدارس القرآنية تابعة للزوايا، وتعتبر الزوايا مرحلة ثانية للتعليم بعد الكتاب؛ ولهذا تعد من المؤسسات التعليمية ذات الأهمية في الوسط الاجتماعي العربي الإسلامي؛ وذلك ما جعلها تحتل مكانة عالية في المجتمع الجزائري إلى جانب كونها مكان للتعليم والتعلم والتوجيه ودار القضاء والفتوى، وملتقى الأشخاص ومقر اجتماعات أهل المنطقة، ويقول أبو القاسم سعد الله في تعريفه لزوايا على أنها "في الأصل رباطًا للجهاد ثم تطورت إلى مراكز التعليم والعبادة وأخيرًا أصبحت مقامًا ثم ضريحًا ومزارًا لأحد المرابطين، ولكن هذا المفهوم تطور أيضًا حتى أصبح يدل في الزمن القريب منًّا على مقر الشيخ حامل البركة، والمتصوف الذي ليس له علاقة بالجهاد ولا بالتعليم والعبادة، وتؤكد الكتابات التاريخية على الدورالكبير الذي لعبته الزوايا في نشر التعليم والدين الإسلامي واستقطاب العديد من العلماء وطالبي العلم.

وعرفت الجزائر في العهد العثماني مرورًا بالاحتلال الفرنسي إلى يومنا هذا وجود الزوايا وانتشارها بكثرة في كل مناطقها، ظلت الزوايا المركز الأساسي بالنسبة للتعليم العربي الإسلامي التقليدي، كونها مؤسسة تعليمية يتخرج منها العلماء وتؤهل طلابها فيما بعد إلى الوصول للمراتب العليا في الجامعات الإسلامية.

فحسب إحصاء 1871م كان عدد الزوايا 2000 موزعة على كل القطر الجزائري شمالًا وجنوبًا، فقامت بتعليم 000 28 تلميذ تقريبًا، فكانت توجد في قسنطينة 90 مدرسة تحتوي على14000 تلميذ سنة 1873، وكان في نواحي تلمسان حوالي 40 زاوية، وفي الجزائر العاصمة 1000 مدرسة لتعليم القراءة والكتابة والحساب، [194] وهذه الأرقام تدل على انتشارها بكثرة في المدن والأرياف والدور الفعال الذي لعبته في انتشار التعليم وجذب التلاميذ إليها.

كانت الزوايا تستفيد من الهبات والعطايا التي تؤمن رعايتها ويعتبر تلاميذها طلبة المستقبل، حيث يدرسون اللغة العربية والقراءة والكتابة ويحفظ فيها القرآن، ويتعلم فيها التاريخ والجغرافيا والفقه والسنة والفلسفة... إلخ، إلى جانب كون هذه المؤسسات كانت مأوى وملجأ ومستوصف في الوقت نفسها، حيث يمنح الطالب سكنا يتألف من سلسلة من الغرف الصغيرة تكون عادة مفتوحة على فناء داخلي تشغله منارة المؤذن، والحقيقة أن هذه المدارس القرآنية كانت تمد الدولة المسلمة بالموظفين الضروريين كالمفتى والقضاة، وكان الأساتذة الذين كان ربما عددهم معتبرًا يعينون من قبل **الداي** بأمر من مدير أملاك الحبوس ويعيشون على عائدات تلك الأملاك وكان كثيرًا منهم يجمع بين التدريس والمفتي والتقاضي. [195]

فبفضل هذه المدارس ظلَّ التعليم القرآني الإسلامي منتشرًا في أوساط الجزائريين الذين بدورهم حافظوا على ثقافتهم العربية الإسلامية؛ ولذلك حاولت فرنسا وضع الزوايا تحت المجهر ومراقبة تعليمها

[194]- طاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.1993، ص 14.
[195]- ايفون تيران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**، دار القصبة للنشر، الجزائر. 2007، ص 134.

ونشاطاتها، وشن حرب عليها لإبادتها والتقليل من دورها، حيث انتقد تعليمها ووصف بالتعليم الديني، الغامض والمتصوف، وقامت بهدم بعضها ومصادرة أملاكها ونفي بعض معلّميها، إلى جانب تقليص تعليمها في حفظ القرآن الكريم فقط دون التفسير وفي المقابل أنشأت المدارس الابتدائية في المدن والقرى؛ لتمتص تلاميذ الزوايا وهكذا فقد هذا التعليم تنظيمه وأصبح الطلبة يهاجرون إلى المغرب وتونس وبعض الدول المشرق العربي لمواصلة تعليمهم .

لكن على الرغم من استمرار سياسة القمع والتجهيل التي شنَّتها الإدارة الفرنسية على الزوايا، ومراقبة نشاطاتها وتحركاتها، إلا أنها ظلَّتْ صامدة محافظة على مكانتها ودورها في نشر العلم والتعليم، خاصة مع مجيء الحركة الإصلاحية الباديسية التي اهتمت بإعادة بناءها واسترجاع وظيفتها كما كانت في السابق وتصحيح المفاهيم الخاطئة حول برامجها التعليمية والتربوية الشيء الذي جعلها تضاعف من نشاطاتها وتواصل نشر رسالتها التربوية التعليمية، وبقيت المركز الوحيد في الجزائر المحتلة لنشر التعليم ومحاربة الأمية.

10- وظائف المدرسة القرآنية:

لقد برزت وظائف هذه المدارس القرآنية في مكانتها التربوية المرتبطة بتاريخ التعليم في الإسلام وذلك باختلاف البيئات المجتمعية الفاعلة ومن بين هذه الوظائف ما يلي: [196]

10-1-الوظيفة الدينية التعبدية:

تتمثلُ في الحلقات القرآنية في قراءة وحفظ القرآن الكريم، والمعنى من هذا نزول السكينة وغشيان الرحمة وحضور الملائكة لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن

[196]- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 21-22

عنده)[197]، ومنها تربية التلاميذ على إخلاص العبادة، وتشجيعهم على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبره، وتنمية المراقبة الله –عز وجل– لدى الطلاب، حتى يوقن كل طالب بأنه إذا غفل عنه المربي أو المعلم أو المشرف فإن الله مطلع عليه.[198]

10–2– الوظيفة التربوية: ترتكز على:[199]

أ) العناية بالتحفيز والتشجيع للسلوك السوي الذي يقوم بها المتعلم داخل المدرسة القرآنية سواء كان التحفيز معنوية أو مادية.

ب) أن يكون المعلم يمثل القدوة الحسنة للطلاب.

ج) الرفق بالمتعلمين عند التوجيه والتأديب والحذر من القسوة والشدة، أو إطلاق عبارات التوبيخ واللوم.

10–3– الوظيفة الأخلاقية : تتمثل في:[200]

– تهذيب سلوك الطالب وإبعاده عن الرذائل الخلقية التي تؤدي إلى انحرافه، مثل:

الغش والغيبة، والنميمة والكذب، وعقوق الوالدين وغيرها من الأخلاق السيئة.

– غرس الآداب الإسلامية في نفوس الطلبة، لما لها من آثار على تفاعل الطلبة من آداب الكلام وآداب الدخول إلى المسجد والخروج وآداب الاستئذان وآداب الحديث والأمانة والصدق وغيرها من القيم الاجتماعية.

– استثمار أسلوب القصص القرآني واستغلال الأمثال القرآنية التي تواجه الطلبة وترشدهم وتجلب لهم الخير في نفوسهم وتحذرهم من الشر

10–4– الوظيفة الاجتماعية: تحقق المدرسة القرآنية الوظيفة الاجتماعية من خلال قيام المعلم أو المشرف بالتوجيه، وبناء العلاقات بين الطلاب سواء علاقتهم ببعضهم البعض أو علاقتهم بالمعلمين ومن

197- رواه مسلم، كتاب **الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار** باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.
198- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 23.
199- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 23.
200= بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 23.

ثم تنمية المحبة بين الطلاب في المدرسة، وتقوية رابطة الأخوة التي أكدها القرآن الكريم في قوله –عز وجل–:–

«إنما المؤمنون إخوة».[201]

كذلك التعاون و الإيثار ومساعدة المحتاجين، وأيضًا تعزيز الانتماء الاجتماعي والوطني، بحيث يصبح الطالب عضوًا فاعلًا في مدرسة وأسرته ومجتمعه، استخدام أسلوب حسن النداء والتودد مع الطلبة؛ لأنها صفات ذات أثر إيجابي في النفس الإنسانية، الاهتمام بأحوال المسلمين وأخبارهم؛ لأن ذلك من صفات المؤمنين.[202]

فبرغم من أن وظيفة التعليم كانت الوظيفة المركزية لها، إلا أنها قامت بوظائف دينية واجتماعية، فقد دأبت المدرسة القرآنية على أن تكون المواد الأساسية للتدريس من علوم الشرعية بالإضافة إلى العلوم الأخرى، كما حرصت على أن يكون طلبتها ملتزمون بأحكام الدين، وكان المسجد في المدرسة القرآنية يشكل نوعًا من الترابط العضوي بين الإيمان والعلم، كما وفرت المدارس الفرص للأفراد من مختلف الفئات العمرية من الحصول على التعليم بالمجان .[203]

11–دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية:

تعتبر المدرسة القرآنية ذات دور فعال في التأثير على تكوين الفرد تكوينا نفسيًا واجتماعيًا سليمًا، فكلما كانت الأهداف التعليمية واضحة وسليمة في هذه المرحلة زادت فاعلية المؤثرات التي تشكل نمو شخصية الطالب بصفة عامة وتوافقه بصفة خاصة.

كما أن دور المدرسة القرآنية يأتي بعد دور الأسرة في تنمية الخلق والقيم الاجتماعية المختلفة، فهُنا تعمل المدرسة القرآنية بوسائلها المتعددة على تخلص الطالب من رغبته في التمركز حول ذاته إلى أهمية

201- الآية 10 سورة الحجرات.
202- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 23.
203- بودربالة خديجة ونقال نعيمة، **مرجع سابق** ص 24

تكوين العلاقات مع الأقران وجميع العاملين بالمدرسة، ويعملون على غرس المبادىء والقيم السلوكية والاجتماعية الإيجابية ومحاربة السلوك غير السوي أو علاجه.

وسوف نحاول حصر أهمية المدرسة القرآنية من الناحية الاجتماعية في ثلاث عناصر رئيسة نعرضها كما يلي:

أ- نقل التراث الثقافي وتطويره: تنتقل الثقافة من خلال الأفراد، وذلك فيجب أن يحتوي المنهاج التعليمي على هذا التراث الثقافي على أن يتم تقديمه بصورة مقبولة ومفهومة، ومن واجب المدارس القرآنية أن تراعي ضرورة الحفاظ على التراث الثقافي للمجتمع لكونه مركب ومعقد ومتشابك؛ لذلك لا بد أن يقدم بطريقة تتناسب مع مراحل النمو المختلفة. [204]

ب- كما يتحتم على المدارس القرآنية تنقية التراث مما قد يشوبه من ضعف لإعطاء صورة صادقة عنه، هذا وتستطيع المدرسة القرآنية أن تساهم بدور كبير في تطوير التراث الثقافي وتجديده عن طريق الفحص المستمر للأنماط الثقافية وتحليلها وإخضاعها للأسلوب العلمي والشرعي.[205]

ت-تحقيق التوافق الاجتماعي: تحقق المدرسة القرآنية إسهامًا واضحًا في النمو الاجتماعي للفرد؛ لأنها تخضع مجموعة التفاعلات الإنسانية لسيطرتها، إحدى المهام الرئيسية لها هو خلق الانسجام بين أبناء المجتمع من مختلف الطبقات، حيث يقصدها كل أبناء الوطن على اختلاف مفاهيمهم واتجاهاتهم وسلوكياتهم و ثقافتهم، ومن هنا فإن وظيفتها تتجلى في العمل على التقريب بينهم، بمعنى تستطيع المدرسة القرآنية أن تخلق شعورًا مشتركًا وعامًا بالانتماء إلى مجتمع واحد بعينه له ثقافته المنفردة وطابعه المتميز.[206]

---

[204]- أيت حمودة حكيمة : **أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي بتكره** ماجستير، جامعة الجزائر،2007 ص 52

[205]- أيت حمودة حكيمة، **مرجع سابق** ص 131.

[206]- صفوت مختار : **المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل**"، مصر : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع 2003.

ث–خلق شخصية متوافقة مع ذاتها والمجتمع: تستطيع المدرسة القرآنية أن تؤثر تأثيرًا إيجابيًا في تكوين الفرد تكوينًا نفسيًا واجتماعيًا، كما تستطيع أن تخلق من طلابها شخصيات متوافقة مع نفسها ومع مجتمعها على الطريق الآتي:[207]

- إعداد المناهج التي تراعي حاجات واستعدادات الطلبة.
- أن تكون بالمدرسة القرآنية قاعات وفصول دراسية مريحة ومرافق رحبة وأفقية متسعة.
- أن يكون موقف الطلبة من عملية التعلم موقفًا إيجابيًا عملًا بالمبدأ التعليمي المعروف "التعلم بالعمل".
- أن تعمل المدارس القرآنية بوسائلها المختلفة على تخليص الطلاب من رغبتهم في التمركز حول ذاتهم، عن طريق السماح لهم بتكوين علاقات مثمرة وإيجابية مع زملائهم وأن يتعودوا على تقبل وجهات نظر الآخرين بصدر رحب.

– تدعيم فرص النجاح للطالب حتى يشعر بالاطمئنان على قدرته على التعلم.

12–دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم السلوكية الإيجابية للطلبة:

تلعب المدرسة القرآنية دورًا مهمًا في تنمية القيم السلوكية الإيجابية للطلبة من أهمها ما يلي:

– تأخذ المدرسة القرآنية على عاتقها مهمة تهيئة الصغار تهيئة اجتماعية من خلال نقل الثقافة بمعانيها الواسعة المعقدة.

– تلعب المدرسة القرآنية دورًا حيويًا في تعليم الاتجاهات والمفاهيم المتعلقة بالنظم والضوابط الشرعية والتأكيد على امتثالها والعمل بها.

– تعلم المدرسة القرآنية الطالب المعلومات والمهارات المتعلقة بالطريقة التي يعمل بها المجتمع، ويؤدي ذلك إلى إعداد الطالب للتصرف وفقًا للأدوار التي يقوم بها العضو الراشد في المجتمع.

---

[207]- أيت حمودة حكيمة، مرجع سابق ص 131.

– كما تلعب دورًا أكبر في مساعدة الطلبة على تعلم انفعالاتهم وكيفية حل المشكلات بطرق عقلانية شرعية وعلمية. [208]

– تشجع المدارس القرآنية القدرات الخلاقة للطلبة، كما تأخذ على عاتقها مهمة القيام بدور رئيسي في عمليات التجديد والتحديث والتغيير.

أما توزيع الأدوار في تحقيق هذه الأهداف الاجتماعية للمدرسة القرآنية، يلعب معلم القرآن أو المشرفين على الطلبة داخل الفصل دورًا أساسيًا في تنمية القيم الإيجابية لديهم من خلال فنيات التعامل معهم من خلال خطة واضحة تهدف إلى بناء منظومة القيم بتهذيب السلوك وفقًا لتعاليم ديننا وقيم مجتمعنا وتوجهات وطننا، ويتم ذلك عن طريق عدة أساليب منها:[209]

أ– تنمية المهارات الحياتية في المجتمع المدرسي أي بناء علاقة اجتماعية مع الأقران، الثقة بالنفس، اتخاذ القرار، أسس حل المشكلات.

ب–الإرشاد الفردي والجماعي لتعزيز القيم والعادات الإيجابية، وتصحيح الأعراف والمفاهيم الخاطئة.

ت–تدعيم العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة القرآنية، وخصوصًا علاقة الطالب بمعلم القرآن والمشايخ وعلاقته واحترامه جميع الطلاب.

ث–تعزيز قيم التسامح ونبذ العنف وتشجيع الصداقات.

ج– تقويم الروابط والتعاون ونشر قيم التكافل الاجتماعي وتنمية روح البذل والعطاء والإيثار.

ح– العمل على السلوك الأفضل وتعزيزه.

خ– تحصين الطلاب ضد المشكلات السلوكية ومحاولة حلها مع المشرفين على المدرسة القرآنية.

د– تقديم الرعاية العلاجية للطلاب ذوي المشكلات السلوكية وتنظيم البرنامج العلاجي والإرشادي؛ لمساعدتهم في التغلب على السلوكيات غير المرغوبة والحد من أثرها عليهم وإحلال بدائل محلها.

208- آيت حمودة حكيمة، **مرجع سابق** ص 132.
209- آيت حمودة حكيمة، **مرجع سابق** ص 140.

ذ- التركيز على التطبيق العملي لأهداف ومفاهيم العلوم المدرسة قولًا وعملًا للطالب والمعلم على حد السواء وعدم الاقتصار على الجانب المعرفي.

ر- تعميق روح التواصل والاحترام المتبادل وحسن التعامل بين المعلمين وطلابهم وتشجيع أساليب الحوار الهادف.

ز- رعاية متطلبات النمو لكل مرحلة عمرية وتنظيم البرامج المدرسية لتحقيقها وطرح العديد من الأساليب لتنسيقها وتوجيهها بشكل سليم.

س- تكثيف التواصل والتكامل مع أسرة الطالب وتوفير عوامل الجذب للطلاب وأسرهم.

13-عملية التربية بالمدرسة القرآنية وعلاقتها بالقيم الاجتماعية:

إنَّ التربيـة بالمدرسة القرآنية عملية قيمية، إذ أن العلاقة بين التربية في هذه المدارس والقيم وطيدة، حيث لا يمكن الفصل بينهما لأنهما متلازمان ومتكاملان.

ومن هنا بدأتْ التربيـة بالمدارس تتحمل المسؤولية في حل تلك الأزمات القيمية التي تعاني منها المجتمعات بصفة عامة؛ ولذلك أكد علماء التربية منذ زمن بعيد على أن الاهتمام بتنمية الجانب القيمي يمثل وظيفة أساسية للتربية، و التربيـة في جوهرها عمليـة قيميـة إذ تسعى المؤسسات التعليمية ومنها على الخصوص المدارس القرآنية إلى غرس القيم في نفوس طلابها، بل إن من أهم نتائج التربيـة هو أن تتخذ لها مجموعـة من القيم البناءة الدائمة التي تخضع لها الجماعة وتنتظم حولها حياة الأفراد والجماعات، فالشخص المتعلم الذي لا توجهه معرفته و قدراتـه نحو أهداف قيمية يتخذها لنفسه دليل حياة، يصبح خطرًا على نفسه ومجتمعه كأن نجد مثال موظفًا مرتشيًا أو طبيبًا مستغلًا، ومن الملاحظ أن

عملية البناء القيمي ليست مسؤولية مؤسسة اجتماعية بعينها أو منهج دراسي معين؛ ولكنها مسؤولية كل من له علاقة بالعملية التعليمية التربوية سواء في إطار الأسرة أو المدرسة أو أي مؤسسة أخرى.[210]

عملية التربية بالمدرسة القرآنية تسعى إلى تحقيق العمل النافع اجتماعيًا، والتعامل بين أفراد المجتمع من أجل الصالح العام، كما تعمل على غرس مبادئها في نفوس أفراد المجتمع وتخطط في ضوئها أسس العلاقات الإنسانية الحسنة، كما يقع على كتفيها أيضا بناء القيم عن طريق إعداد أجيال قادرة على تحمل المسؤولية والإسهام بإيجابية في النهوض بأنفسهم والارتقاء بمجتمعاتهم.

كما تتضح أهمية عملية التربية بالمدرسة القرآنية ودورها في العمل على تفهم الفرد القيم و عادات مجتمعه الذي يعيش فيه، وذلك عن طريق تهيئة جو تربوي ينمو فيه الفرد ويتعلم ويرسخ في ذهنه وسلوكه قيم مجتمعه، كما أنها تعمل على ترسيخ القيم عن طريق ما تستمده من المجتمع الذي توجد فيه، كما تقوم بترسيخ القيم ليس فقط عن طريق الجانب النظري المعرفي فحسب بل عن طريق الجانب التطبيقي.[211]

14- الهوية الوطنية الجزائرية:

تعد الهوية الجزائرية من بين الهويات العريقة والمتنوعة المتجذرة عبر التاريخ وأحداثه، فهي هوية تحافظ على الأصل وحتى إن توفر التعدد، نظرًا للمراحل التي مر بها المجتمع الجزائري، خاصة مرحلة الاستعمار وما حمله من سياسات كان الهدف منها هو طمس معالم الهوية الوطنية والدولة الجزائرية وجعلهما يذوبان في الجزائر فرنسية؛ الاستعمار الفرنسي سعى لكسر وتذويب مقومات الهوية للدولة الجزائرية، بداية باللغة، ثم التاريخ والدين.

---

[210]- علي أحمد الجميل، **القيم ومناهج التاريخ الإسلامي**، مصر، عالم الكتب، 1996، ص23-24.
[211]- علي أحمد الجميل –**مرجع سابق** ص -24.

الشعب الجزائري شعب حر ومصمم على البقاء حرًّا، فتاريخه الممتدة جذوره عبر آلاف السنين سلسلته متصلة الحلقات من الكفاح والجهاد جعلت الجزائر دائمًا منبت الحرية وأرض العزة والكرامة، وكان الفاتح من نوفمبر 1954 نقطة تحول فاصلة في تقرير مصيرها وتتويجًا عظيمًا لمقاومة ما واجهته من مختلف الاعتداءات على ثقافتها، وقيمها والمكونات الأساسية لهويتها وهي الإسلام والعروبة والأمازيغية التي تعمل الدولة دائمًا لترقية وتطوير كلواحدة منها، وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد.[212]

يُعَدُّ جوهر الهوية الجزائرية الدين الإسلامي الذي كرم الإنسان بالعقل والتفكير والحرية، إضافة إلى العروبة واللغة العربية التي صنعت هذا التفكير، وجعلت منه وحدة أساسية لا تتجزأ تحت أي ظرف من الظروف الاستعمارية التي حاولت انصهارها في بوتقة اللغة الفرنسية، فنحن لا ننكر قيمة التنوع في استخدامات اللغات، لكن تبقى اللغة العربية هي في الصدارة إلى جانب اللغة الأمازيغية، فحسب المادة (04) من الدستور الجزائري ضمن الباب الأول الخاص بالمبادىء العامة التي تحكم المجتمع الجزائري الفصل الأول (الجزائر)، تعد تمازيغت هي كذلك لغة وطنية رسمية تعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني.

إنَّ المجتمع الجزائري وهويته، مجتمع ثري وعريق الأصول لديه كل المقومات والإمكانيات التي جعلت منه كيان قوي حافظ على كل ما له علاقة بالانتماء إلى الدولة الجزائرية طيلة مراحل تكوينه ونضاله، خاصة لما كان تحت نير الاحتلال الاستيطاني الفرنسي، محاولًا طمس هوية الشعب الجزائري.

إنَّ تشكل الهوية الجزائرية يعود إلى قرون خلتْ، وهي تلك التي تعلقت بظهور الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، ولقد لعبَ الإسلام دوره في شمال إفريقيا كما لعبه في الجزيرة العربية واعتنقه البربر؛ لا لأنه دين عادل فحسب؛ بل لأنه أداة تطور اقتصادي واجتماعي؛ فضلًا عن كونه داعيًا للوحدة السياسية؛

[212]- **الجريدة الرسمية الجزائرية** رقم 14 المؤرخة في 7 مارس 2016، القانون رقم -16 01 المؤرخ في 06 المجلات والدوريات : مارس 2016.

حيث وبموجب ذلك سارع أهل الأرض إلى التخلي عن النظام القبلي، وتشكيل نظام سياسي، وعلى الصعيد الثقافي كان تأثير الحضارة العربية واضحًا، وحركة التعريب، وإن كانت أبطأ من حركة الأسلمة تجتاح تدريجيًا المدن ثم السهول وأخيرًا الجبال، هذا وإن بقيت اللغة المحكية البربرية؛ إلا أنَّ الثقافة المكتوبة كانت بالعربية بينما الحياة العلمية والفنية في المغرب الأوسط لا تنفصل عن بعضها البعض، وهي مزيج من الإنتاج الشرق الوسطي والأندلسي، ومع أن المغرب يشغل جزء من المساحة الفكرية العربية الإسلامية، إلا أن له منزلة أساسية.[213]

ومما سبق فالهوية الجزائرية مرَّتْ عبر حقب زمنية متنوعة، فما قدمته الحضارة العربية الإسلامية من تراث فكري حضاري راسخ لا يمكن الاستغناء عنه؛ بل دعم المعالم الأساسية للهوية الجزائرية في لغة غريبة إلى الدين الإسلامي الحنيف، لكن تبقى المرحلة الأساسية التي أثرت على الهوية الجزائرية هي مرحلة الاستيطان الفرنسي.

ويمكن إبراز أهم مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية في العناصر التالية:[214]

الدين واللغة العربية والوطن والتاريخ والمصير المشترك.

أ. الوحدة الدينية الإسلامية:

يمثل الإسلام المقوم الأول للشخصية الوطنية الجزائرية، وكان دائمًا خلال هذا المسار التاريخي، مظهر هذه الأمة ولباسها وهويتها التي تتمظهر بها بين الأمم، كما يعتبر الرصيد الأعظم، حيث تدور تعاليمه كلها حول التعاون والتآزر والأخوة المتبادلة بين أفراد المجتمع، ومن أجل الحفاظ على هذه الهوية ظل المجتمع الجزائري يقاوم الاستعمار الفرنسي المرير، خلال هذا المسار الطويل، ومثل الإسلام القيم

---

[213]- ميمونة مناصرية (2011-2012): هوية المجتمع المحلي في مواجهة من منظور أساتذة جامعة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

[214]- فريدة شيش، سعيدي: البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار - عنابة. الجزائر، 2018، ص205-206.

التي زادت ودعمت من صمود الشعب الجزائري وارتباط أفراده بعضهم ببعض وتعاونهم وتماسكهم من أجل الحفاظ على وطنهم وحماية مقومات شخصيتهم.

ب. الوحدة اللغوية:

وكما يمثل الإسلام عاملًا من عوامل الوحدة الوطنية ومقوماتها، فإن اللغة العربية لا تقل أهمية في هذا الإطار، إذ تضيف إليه عاملًا آخر، يزيد من قيمته وقوته فالإسلام نفسه، لا يمكن فهم نصوصه إلا بتعلم هذه اللغة وإتقان فهمها والتحدث بها، إن اللغة العربية هي العامل الجامع بين الجزائريين على اختلاف أعراقهم وتنوع لهجاتهم واللغة، إلى جانب الدين الإسلامي، هي العامل الذي يجمع ماضي الجزائر وحاضرها ومستقبلها.

ج. التاريخ المشترك:

هناك أحداث تاريخية مشتركة تجمع بين الجزائريين، تعود إلى مئات السنين، عايشوها معًا في السراء والضراء، متآزرين ومتعاونين، وأعظم هذه الأحداث التي جمعتهم هي الدفاع عن بلادهم ووطنهم ومقومات شخصيتهم، في وجه الحملات العدائية التي ظلت تشن على الجزائر عبر التاريخ، مستهدفة تحطيم كيانها والاستيلاء على خيراتها وإنهاء وجودها التاريخي والحضاري.

حاول الاستعمار الفرنسي تدمير المقومات الوطنية السالفة الذكر والقضاء عليها من خلال:

- محاربة اللغة والثقافة العربية محاربة عنيفة.
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، يمنع تدريسها في معاهد التعليم إلا بترخيص من الإدارة الفرنسية.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله.
- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في انتمائه العربي الإسلامي، بل حتى في وجوده.
- إهمال جغرافية الجزائر، وحيث يتم التركيز على جغرافية فرنسا، مع إبراز عظمتها وقوتها

15-ممارسات وأساليب الاستعمار في القضاء على الهوية الثقافية والوطنية:

لا شكَّ أنَّ الحرب الاستعمارية التي شنتها فرنسا على الجزائر قد تركت آثارًا خطيرة ونتائج سلبية في الميدانين الثقافي والتعليمي، وتمثل ذلك في تدمير المؤسسات الثقافية وتشريد المدرسين وتشتيت التلاميذ، وتوقيف نشاط الزوايا والمساجد والمدارس، فقد قامت السلطات الفرنسية بإجراءات عديدة لضمان نجاح مدرستها في الجزائر، وتمثلت هذه الإجراءات أساسًا في القضاء على التعليم العربي الإسلامي، وإغلاق مدارسه لإجبار النشء على الالتحاق بالمدارس الفرنسية، أو التظاهر على الأقل أمام الجزائريين بأنها تخدم الثقافة العربية الإسلامية بتعيينها لمدرسين جزائريين في المدارس الفرنسية يشرفون على إعطاء الدروس الدينية واللغة العربية (الدارجة عامية).

كما قام الفرنسيون فور دخولهم الجزائر، باحتلال المساجد ومصادرتها والتدخل في تعيين رجال الدين من الأئمة والمفتيين لمصلحتهم أو على الأقل لتجنب عدائهم، وظل الطابع الديني للتعليم الجزائري العدو الأكبر الذي عملت الإدارة الفرنسية على القضاء عليه، وكانت تنوي من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت رقابتها وإبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة.

كما حاولتْ الإدارة الفرنسية مؤسسة هذا التعليم الإسلامي، لتنافس به نشاطات الزوايا الموجودة في البلاد المجاورة كالمغرب وتونس، حتى تنقص من قيمتها ووزنها العلمي، بتخفيض عدد طلابها من الجزائريين وإبقائهم في الجزائر لمتابعة الدراسة العالية في المدارس الإسلامية العمومي

16-دور المدرسة القرآنية في الحفاظ على الهوية الوطنيةالجزائرية:

الهوية الوطنية هي مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع أو وطن معين عن غيره يعتز بها وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة.

عملت المدرسة القرآنية على ترسيخ المبادىء الوطنية (الإسلام، اللغة العربية، الوطن، المصير المشترك.. إلخ)، وتزكي في نفس الفرد الروح الوطنية ومحاربة كل ما من شأنه طمس الهوية الوطنية، والتاريخ يؤكد ذلك رغم سياسات فرنسا الاستعمارية في الجزائر، إلا أنها لم تستطع القضاء على هوية المجتمع الجزائري فقد أدرك الشيوخ خطرها وحاربوها بالعلم والسلاح فمعظم المقاومات الشعبية الجزائرية كان قادتها وزعمائها من **أبناء** أو المنتمين لهذه المدارس القرآنية.

استطاعتْ المدرسة القرآنية أن تحافظ على الهوية الوطنية من خلال حفاظها على مقومات الهوية الوطنية، والشخصية العربية الإسلامية وهي: الإسلام، اللغة العربية، وحدة التراب الوطني، والمصير المشترك، وهذا ما يؤكده رابح تركي منوها بدورها الفعال الذي أدته هذه المراكز الدينية، في معرض حديثه عن أهمية التعليم القرآني أثناء الاحتلال، ويوضح ذلك في نقطتين:[215]

- الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية مقابل ما كانت تسعى إليه السياسة الثقافية للاستعمار في الجزائر، والقاضية بتشويه لسانه والتشكيك في عقيدته وزعزعة إيمانه وقتل ذاكرته حتى لا يحس بما يشعره بهويته ويربطه بحقيقة أمته.

ركزتْ على اللغة العربية، الدين الإسلامي، التاريخ العربي الإسلامي للجزائر، جغرافية الجزائر والوطن العربي، وهي المواد التي تكون الشخصية الوطنية والقومية للشعب الجزائري.

[215]- رابح تركي **مرجع سابق**، ص24.

أولًا: الإسلام:

كان على عاتق المدرسة القرآنية الحفاظ على الإسلام من جانبين (الوجود والعدم: من جانب وجوده ونشره بين الناس واعتناقه والتدين بمبادئه وأخلاقه، من خلال تحبيب وترغيب الناس في الإسلام، ومن جانب العدم (الحفاظ عليه من العام والاندثار والزوال) بإلزام معتنقيه حفظ القرآن والمتون.

ثانيًا: اللغة العربية

استطاعت المدرسة القرآنية الحفاظ على العروبة لغة وانتماءا من خلال تعلم اللغة العربية وفك رموزها والتحرر من الأمية والحفاظ عليها، وذلك ما أشار إليه الشيخ البشير الإبراهيمي عن تشبث الشعب الجزائري بها، ووحدته على الكفاح في سبيلها، مؤكدًا على أن الحفاظ على اللغة هي مسألة مصير ووجود وتاريخ وبفقدها تفقد الثقافة والشخصية والوجود حيث يقول: إن هذه الأمة تعتقد وتموت على اعتقادها، وأن لغتها جزء من **كيانها** السياسي والشرط في بقائها، وقد التقى على الكفاح في سبيلها الدين والسياسة فلم يختلف لها فيه رأي ولم يفترق لها قصد، لقد أدرك قادة الاحتلال أن الأمة التي تفقد لغتها تفقد معها ثقافتها وشخصيتها ووجودها، هذا وقد ارتفع عدد المتعلمين بشهادة أحد الجنرالات الفرنسيين و الذي قال : "أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد قبل الاحتلال– أكثر عددًا من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون".[216]

أ– تعلم اللغة العربية باستعمال الحواس من خلال القرآن الكريم:

- التلقين (الفتوى).
- الإملاء (كتابة المسموع).
- الإعراب (تصحيح وتصويب من المصحف).

[216]- رابح تركي **مرجع سابق**، ص 150.

- الحفظ (الدرس والعرض).

ب- بالحفاظ عليها من الضياع والنسيان تدريسها وتعلم).

- متن الأجرومية.

- ملحة الإعراب.

- ألفية بن مالك.

ثالثًا: حب الوطن والذود عنه والحفاظ على وحدة ترابه:

استطاعت المدرسة القرآنية أن ترسخ حب الوطن والذود عنه والتضحية في سبيله من خلال المتون والقصائد التي كان يشب عليها الصبيان ويلزمون بحفظها وترديدها بشكل جماعي، بل ويتغنون بنشيدها ويتنافسون في استظهاره.

17-التعليم القرآني في الجزائر

مرَّ التعليم القرآني في الجزائر بالمراحل التالية :

أ- قبل الاحتلال الفرنسي :

- كان التعليم بصفة عامة في الجزائر قبل الاحتلال يعتمد على التعليم القرآني، والذي يتركز في الكتاتيب، وكانت تمارس فيها عملية التثقيف، والإعداد والتربية، إضافة إلى المساجد والزوايا التي تقوم أساسًا على الدراسات الدينية واللغوية وقليلًا من الدراسات العلمية، والجزائر كانت تتوفر على عدد هام من المساجد وعرفت انتشارًا كبيرًا، والعناية بالمسجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم، فلا تكاد تكون قرية أو حي في المدينة بدون مسجد، وكانت السلطة العثمانية في الجزائر تتميز بعدم التدخل في شؤون التعليم، حيث إذا انتشر التعليم فالأمر لا يعنيها، وإذا تقلص فالأمر كذلك لا يعنيها.

وبالتالي نجد المساجد قبل الاحتلال أحطت لها العناية الكافية بفضل جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، حيث كان الأولياء هم الذين يسهرون على تعليم أطفالهم وإرسالهم إلى الكتاب؛ لتعلم المبادىء العامة للدين وحفظ القرآن الذي كان عمدة التعليم الابتدائي، ولم يكن تعلم القراءة والكتابة إلا تابعًا لحفظ القرآن كما أن تعلم بعض العلوم العلمية كالحساب، كان يهدف إلى غرض ديني بالدرجة الأولى. [217]

ب-**في عهد الاحتلال الفرنسي:** كان التّعليم في الجزائر يشمل على الكتاتيب القرآنية، والتي كانتْ منتشرة بشكلٍ كبيرٍ، بحيث لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن، ولا قرية من القرى والأرياف، وإليها يعود الفضل في المحافظة على القرآن الكريم في الجزائر خلال فترة الاحتلال الطويلة.[218]

لكن منذ الغزو الفرنسي للجزائر تغير الوضع تمامًا بالنسبة لهذا النوع من التعليم، حيث درس الفرنسيون وضع هذا التعليم منذ أوائل الاحتلال، ورأوا أنه تعليم قاعدي تتبني عليه الدراسات الإسلامية في البلاد وفي العالم الإسلامي كله، فإذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان، فاتفقت كلمتهم على الإبقاء عليه مع تجريده من مؤسساته في المدن، والتحكم في المؤديين من الناحية المالية والفكرة وقطع التواصل بينه وبين تعليم أي مادة أخرى معه، ثم إنشاء المدارس إلى جانبه، ونعني بها المدارس الفرنسية ذات الطراز العصري والبرنامج العلمي والمنهج المطور.

حيث كان مصير مرافق هذا التعليم الهدم أو التحول عن الغرض الأصلي، وذلك يجعلها مخازن أو دكاكين أو إعطائها إلى جمعيات فرنسية، وذلك تطبيقًا لقوانين ومراسيم فرضتها السلطة الاستعمارية من أجل القضاء عليه، وبالتالي القضاء على الشخصية العربية المسلمة. [219]

---

[217]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط 1981. ص 314- 315.

[218]- رابح تركي **مرجع سابق**1981.ص 299.

[219]- عبد القادر حلوس: **أساسية التعلمية الفرنسية**، الجزائر (1881 -1941، (مذكر ماجستير، قسم الآداب، جامعة دمشق، 1984 -1985. ص 183.

ولكن رغم القوانين والإجراءات التي قامت بها فرنسا مستهدفة بها هذا النوع من التعليم القرآني، ورغم الإغراءات التي تقدمها المدرسة الفرنسية، إلا أن الجزائريين رفضوا إرسال أبناءهم إلى تلك المدارس، واعتبروها مدارس غريبة عنهم، وعن ثقافتهم، حيث ساهمت بعض الجمعيات في استمرار التعليم القرآني خلال هذه الفترة مثل جمعية العلماء المسلمين بقيادة عبد الحميد بن باديس، ويقدر بعض الباحثين عدد الكتاتيب القرآنية في الجزائر بين 1931 و1956 بنحو 5000 كتاب. [220]

ت- بعد الاستقلال: كان التعليم القرآني في العهد الاستعماري يقوم بدور الحفاظ على الشخصية الوطنية؛ لكون اللغة العربية وتعليم القرآن الكريم كانا مفقودين في المدرسة الاستعمارية الفرنسية، وبعد الاستقلال أصبحت اللغة العربية رسمية في جميع المدارس، والمعاهد، تقلص بذلك دور هذا التعليم نظرًا لقيام هذه المدارس بالمهمة التي كان يطلع بها، وقد تحولت المدارس القرآنية التي ورثت في معظمها عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى وزارة التربية الوطنية. [221]

وبالتالي أدمجت في التعليم العام بجميع مراحله، ولكن بقيت بعض المدارس الحرة تنشط في تعليم القرآن الكريم يديرها أشخاص أو هيئات عبارة عن جمعيات تأسست لهذا الغرض، فقد تحول جزء كبير من المدارس الأولى للاستقلال وكذا أجنحة المساجد بعد الاستقلال إلى كتاتيب لتعليم الصغار، وقد انتدبت في السنين الأولى للاستقلال معلمون أحرار يتقاضون أجور من الطلبة، واستمر الحال على هذا الشكل إلى أن أصبحت المدارس القرآنية في بلادنا حقيقة موجودة واقعًا وقانونًا، منذ أن تمت المصادقة في المجلس الشعبي الوطني على القانون الأساسي الخاص بإحداث سلك معلمي التعليم القرآني في إطار الوظيفة العامة في سنة 1400 هجري الموافق لـ 1980م، وتوج ذلك بمرسوم صادر تحت رقم0 8 - 2013 مؤرخ في 1جمادى الثانية 1400 هجري الموافق لـ 19 أفريل 1980.

220- أحمد توفيق المدني: جغرافيا قطر الجزائري، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1962. ص96.
221- عبد النور فوغال: **محاضرة بعنوان التعليم القرآني، واقع وأفاق**، تبسة، (غ م). ص 186.

ونظرًا للغايات النبيلة والشريفة التي تقوم بها المدرسة القرآنية، من تنشئة جيل متزن في تفكيره، معتدل في سلوكه، محب لوطنه، اعتنتْ الدولة بهذه المدارس فحصتها بالعناية البالغة من خلال الاهتمام المتزايد بتفعيل دورها، وجسدت ذلك بالنصوص التنظيمية والتشريعية التي تبين أهداف ونظام تسيير المدرسة القرآنية، من بين هذه النصوص نجد:

- المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 7 رمضان 1411هجري الموافق لـ 23 مارس 1990 والمتعلق ببناء المسجد وتنظيمه وتحديد عمله، لا سيما المادة 10 التي تنص على صيانة المساجد والمدارس القرآنية وكل مرفق تابع لهما، والترميم والتنظيف والحراسة والتجهيز ونفقات استهلاك الماء والغاز.
- المرسوم التنفيذي رقم 94-432 المؤرخ في 6 رجب 1919 هجري الموافق لـ 10 ديسمبر 1994م المحدد قواعد إنشاء المدارس القرآنية وتنظيمها وسيرها لا سيما:
  - المادة 2 من الباب الأول تنص على أن المدرسة القرآنية مؤسسة تعليمية دينية.
  - المادة 11 التي تنص على إنشاء المجلس التوجيهي للمدارس القرآنية، حيث توكل إليه مهمة وضع النظام الداخلي للمدارس، ومشاريع تطويرها وتوسيعها، وكذا تجهيزها وصيانتها.

فالمدرسة القرآنية اليوم تنشر ذلك الدور العلمي والديني، والثقافي والحضاري، وتساهم في إرساء المرجعية الدينية والمحافظة على الأمن الفكري والفقهي للأمة، وتحصين العقول في مواجهة التيارات التي كانت تعصف بالشباب مستقلة عاطفتهم الدينية، وحاجاته الاجتماعية من جهة، ونقص التأطير الديني الكفء من جهة أخرى، وانطلقت قوافل التعليم القرآني مباشرة بعد الاستقلال في شكل كتاتيب وحلقات تعني بالصغار والكبار، وهي اليوم عازمة على مواصلة المسيرة المباركة بتوفيق االله -تعالى-، ثم بجهود الدولة والمؤسسات الرسمية ومختلف شرائح المجتمع، وكل من يرغب في حفظ القرآن الكريم والتزود من العلم الشرعي الصحيح.

خلاصة الفصل:

اقتضى معالجة موضوع المدرسة القرآنية في الجزائر محاولة التفكيك والمعالجة النظرية من خلال العديد من العناوين التي حاولت الإلمام بالموضوع في شقه السوسيو ثقافي والتاريخي، معالجة التزمت السيرورة المنهجية المختارة من مفهوم المدرسة القرآنية كمدخل للفصل، والذي انبرى في الشرح والتعريف والإحاطة بمفهوم المدرسة القرآنية وماهيتها، وكذا طبيعتها، وكذا وجودها وإظهار العلاقة القائمة بينها وبين الزاوية كأكثر المفاهيم القريبة والمرتبطة بها، ولعل العلاقة التي تربط تخصصنا بموضوع المدرسة القرآنية هو مخرجاتها التنشئة الاجتماعية ذات الطابع الثقافي، الأمر الذي ألزمنا محاولة معالجته في العنوان الأخير المتمحور حول التنشئة الاجتماعية وبناء الهوية الوطنية.

كما أن محتويات الفصل المعرفية مهدت إلى الفصل التالي الموسوم بـ "التنشئة الاجتماعية" والذي تحاول فيه الدراسة الإلمام بموضوع التنشئة الاجتماعية كظاهرة أصيلة في الفكر السوسيولوجي من خلال كتابات المنظرين ومقاربات المفكرين، ومحاولة الإسقاط التجريدي لتلك المقاربات على موضوع المدرسة القرآنية.

ومن أجل ربط هذا الفصل وهو المدارس القرآنية في الجزائر بالفصل التالى له، وهو التنشئة الاجتماعية حيث يتناول مفهوم التنشئة الاجتماعية وخصائصها وأهدافها وأهميتها والعوامل المؤثرة عليها وأساليبها و النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية.

الفصل الخامس

التنشئة الاجتماعية

- تمهيد.
- خصائص التنشئة الاجتماعية.
- أهمية التنشئة الاجتماعية.
- أهداف التنشئة الاجتماعية.
- العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية.
- أساليب التنشئة الاجتماعية.
- النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية.
- المقاربة النظرية لتوظيف الإطار النظري في الدراسة الحالية

تمهيد :

تطرقنا في الفصل السابق من هذه الدراسة إلى تناول المدرسة القرآنية في الجزائر من خلال أسباب ودوافع تأسيسها وطبيعتها، وعلاقتها بالزوايا فى الجزائر كترجمة لتلك العلاقة، حيث ركزَّ على الاهتمام بدور المدارس القرآنية في التنشئة الاجتماعية؛ لمعالجة الدور الاجتماعي باعتبارها مصدرًا أصيلًا من مصادر التنشئة الاجتماعية، ودورها في الدفاع عن الهوية الوطنية الجزائرية خلال تتبع المخرجات السوسيو ثقافية للتنشئة الاجتماعية، و "التعليم القرآني في الجزائر" على الغور في تفاصيل النظام التعليمي للمدرسة القرآنية ومقوماته و أبعاده وانعكاساته على الفرد الجزائري؛ وهو توطئة نظرية معرفية اقتضتها منهجية الدراسة للولوج إلى الفصل النظري المعني بدراسة المتغير التابع الذي حمل عنوان الدور التربوي للمدارس القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية في الجزائر.

ومن أجل ربط هذا الفصل وهو التنشئة الاجتماعية بالفصل السابق له وهو المدارس القرآنية في الجزائر، فقد أدَّتْ المدارس القرآنية في المجتمع الجزائري دورًا هامًا في تنشئة الأجيال من خلال تحقيق جملة من الأهداف تكمن في تحفيظ القرآن الكريم للناشئة، ترسيخ العقيدة الاسلامية ومباديء الدين الحنيف، بناء شخصية متوازنة، زرع القيم الدينية الوطنية في نفوس التلاميذ وربطهم ببيوت الله، تعليم المباديء الأولية للقراءة والكتابة والحساب، وبالحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية حيث يتمُّ تزويد الطفل وإكسابه معالم الثقافة العربية الإسلامية، وذلك من خلال المحافظة على استمرارها وبقائها بين الأجيال المتعاقبة حاملًا قيم ومثل شعبه والسمات البارزة لشخصية أمته، وهذا عن طريق اكتساب الطفل العقائد الصحيحة والعادات الصحيحة والأخلاق الفردية والاجتماعية الفاضلة التي تغرس فيه تقوى الله، وتنمي روح التكامل والتضامن واحترام الغير، حيث يتدرب على القيام ببعض الشعائر الدينية كما ينشأ على حب فعل الخير والدفاع عنه، ويتمرن على إحياء المناسبات الدينية والوطنية، وتبيان فضلها من أجل المحافظة

عليها واستمرارها تطرقنا في هذا الفصل الموسوم بالتنشئة الاجتماعية الذي يتناول مفهوم التنشئة الاجتماعية وخصائصها وأهدافها وأهميتها والعوامل المؤثرة عليها وأساليبها، وأخيرًا النظريات المفسرة لها

تتعدد المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للفرد؛ فالأسرة هي المجموعة المرجعية الأولى التي يعيش فيها الأفراد تجاربهم الاجتماعية الأولى؛ فالأسرة هي أول مكان اجتماعي تتشكل فيه شخصية الفرد؛ لأنها موقع التنشئة الاجتماعية الأساسية بامتياز، وبالتالي فإنَّ التعلم اللاحق سوف يعتمد على الثقافة التي ينقلها هذا العامل.[222]

ثم تتوالى باقي المؤسسات المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية للفرد كالمؤسسات التعليمية والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام، هذا بالإضافة إلى أن التنشئة الاجتماعية تعد إحدى العمليات الأساسية التي تحدث في حياة الفرد والتي تسهم في تحويله من مجرد كائن بيولوجي يعتمد على من حوله في تلبية احتياجاته وإشباعها إلى كائن اجتماعي يندمج في المجتمع؛ والتنشئة الاجتماعية لم تحدث بين المخلوقات الأخرى بنفس الشكل التي تحدث بين البشر؛ فالإنسان كائن اجتماعي بطبيعته يتفاعل ويتواصل مع من حوله ويكتسب ويطور مهاراته وقدراته بشكل مستمر طيلة حياته بخلاف الكائنات الحية الأخرى.

التنشئة الاجتماعية هى عملية تعليم وتعلم يتحول فيها الفرد من كونه كائن بيولوجي يعتمد على الآخرين في تلبية وإشباع احتياجاته إلى كائن اجتماعي قادر على التكيف والاندماج في المجتمع من أجل الوفاء بباقي متطلباته وإشباعها، كما يتضح أيضًا من خلال ما سبق أن عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية مستمرة طيلة حياة الفرد لا تقتصر على مرحلة معينة؛ حيث يواجه الفرد العديد

من المواقف والأدوار الجديدة التي تتطلب منه التفاعل معها، كذلك يتضح أن التنشئة الاجتماعية هى عملية مكتسبة وليست فطرية.

---

[222] Vallejo , M & Langa , D .(2010) **. Effects of Family Socialization in the Organizational Commitment of the Family Firms from the Moral Economy Perspective .** *Journal of Business Ethics* , **96 ,** P .**50** .

1-خصائص التنشئة الاجتماعية:

تتسم التنشئة الاجتماعية بمجموعة من الخصائص أوردها [223] على النحو التالي:

أ- التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي: حيث يتعلم الفرد من خلال عملية التفاعل الاجتماعي المعايير والأدوار الاجتماعية.

ب- التنشئة الاجتماعية هي عملية نمو: حيث يتحول فيها الطفل من كونه كائن بيولوجي يعتمد على الآخرين في تلبية وإشباع احتياجاته إلى كائن اجتماعي قادر على التكيف والاندماج في المجتمع من أجل الوفاء بباقي متطلباته وإشباعها.

ت- التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة: حيث تبدأ بحياة الفرد وتستمر طيلة حياته.

ث- التنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر.

ج- التنشئة الاجتماعية تحدث في كل المجتمعات.

2-أهمية التنشئة الاجتماعية :

تحدث التنشئة الاجتماعية الطبيعية عندما يلعب الأطفال حديثي الولادة والأطفال الصغار ويتعرفون على المجال الاجتماعي من حولهم في بيئتهم الطبيعية.

كما تحدث التنشئة الاجتماعية المخطط لها عندما يتخذ الأفراد إجراءات تدريب أو تعليم الآخرين أشياء جديدة، على سبيل المثال، تدريب الطفل على استخدام الحمام وتتم من خلال تخطيط الوالدين لذلك.

إنَّ التنشئة الاجتماعية الإيجابية هي شكل من أشكال التعلم الاجتماعي الذي يقوم على الروابط الإيجابية والمحفزة.

---

[223] السطالي، نرمين حسين : ***سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء***، **القاهرة**، السعيد للنشر والتوزيع، 2018، ص 63.

يميلُ الأفراد إلى الإعجاب بالأفراد الآخرين الذين يملئون عمليات التعلم الاجتماعي بالحبِّ والفرص المجزية والتحفيز.

تحدث التنشئة الاجتماعية السلبية عند تنفيذ النقد القاسي أو العقوبة أو الغضب.في كثير من الأحيان يكره الأفراد التنشئة الاجتماعية السلبية والأفراد الذين ينفذون التنشئة الاجتماعية السلبية. [224]

3-أهداف التنشئة الاجتماعية:

يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية تسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف أوردها[225] على النحو التالي:

- تهدفُ التنشئة الاجتماعية إلى إكساب الفرد الصفة الاجتماعية والحفاظ على فطرته.
- كما تهدفُ إلى غرس ثقافة المجتمع في الفرد مِمَّا يُساهمُ ذلك في حفظ ثقافة المجتمع.
- تساهمُ التنشئة الاجتماعية في ضبط سلوكيات الفرد وإكسابه السلوكيات الإيجابية التي تساعده على تلبية احتياجاته بطريقة تساير القيم الدينية.
- كما تساعدُ التنشئة الاجتماعية في إكساب الأفراد القيم والمعايير الدينية.

4-العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية:

تتعددُ العوامل التي يمكن أنْ تؤثرَ على التنشئة الاجتماعية للفرد، ومن تلك العوامل ما يلي:

أولاً: العوامل المتعلقة بالأسرة: تُعَدُّ الأسرة هي الوحدة الأساسية للكائن الاجتماعي التي تساهم في أدائه الطبيعي.وبهذه الطريقة تعتبر الأسرة جزءًا مهمًا من الهيكل الاجتماعي الذي ينتج أعضاء جددًا

---

[224] McGlaughlin , S .(2018) . A qualitative case study: The processes of socialization from parents who home educate their children . *Ph . D* , University of Phoenix , P . 26-27 .

[225] ناصر، فاطمة علي : **أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بدافع الإنجاز لدى عينة من الطالبات اليتيمات بالمرحلة المتوسطة**، *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، رابطة التربويين العرب، 2019، 116، ص406.

داخل الأسرة. وتتم عمليات مختلفة تساهم في بناء القيم الإيجابية بين الأبناء الأصغرسنًا.إحدى هذه العمليات هي التنشئة الاجتماعية، وتتضمن طريقة لنقل التجربة من كبار السن إلى الصغار؛ نظرًا لأنَّ التنشئة الاجتماعية هي في المقام الأول المصطلح الأنثروبولوجي والنفسي. فإنَّ علم الاجتماع هو الذي يعطيها أهمية العامل الذي يمكّن الفرد من الاستعداد للحياة الاجتماعية.

عند مناقشة الأسرة كعامل من عوامل التنشئة الاجتماعية، من الضروري تحديد مختلف اللحظات المهمة، والتي تتفاعل بشكل إيجابي وسلبي في هذا الإطار في المجتمع الحديث، هناك انتشار لحظات أكثر تحديدًا تعمل كعوامل مؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية، يزيد عددها يوميًا، لكن من المهم الإشارة إلى أصحاب التأثير الأقوى في هذا المجال.

أ- تتعلق اللحظة الأولى بالأدوار الاجتماعية والعائلية والشخصية المتغيرة لأفراد الأسرة.

هذا هو الحال بشكل خاص عندما يتعلق الأمر بإدراك العلاقة بين أفراد الأسرة الأكبرسنًا والأصغرسنًا.

في وقتٍ سابق كانت هناك ممارسة طويلة الأمد لرعاية الصغار وتنشئتهم (الأحفاد) من قبل كبارالسن (الجدَّات والأجداد). كان لديهم أغنى تجربة حياة وصبر، ولكن أيضًا كان لديهم الوقت لمعالجة تربية أحفادهم قد يكون أحد الأسباب قلة الأنشطة الخارجية لكبار السن، و اهتمامهم بتعليم الأطفال.

أما المجتمع الحديث يمحو الفجوات بين الأجيال تدريجيًا يمكن رؤيته بطريقة التصرف، وارتداء الملابس، والعقليات الشخصية، وما إلى ذلك، ومن ثم يتم التخلي عن الأشكال التقليدية للتنشئة الاجتماعية والتناوب بما يسمى التعليم المؤسسي للأطفال.

لمْ يعدْ الدور التربوي لأكبر أفراد الأسرة ممكنًا، حيث تتكون الأسرة الحديثة في الوقت الحاضر من جيلين (الآباء والأطفال، بدلًا من ذلك، يكون لرياض الأطفال أو الجمعيات الرياضية أو الأشكال الخاصة للتنشئة الاجتماعية للأطفال دور اجتماعي مهيمن مِن المفترض أن يحققوا توقعات عالية،

ويقفون على نقطة أن الخبراء في مجالاتهم لديهم معرفة أكبر لتقديم الأطفال إلى المجتمع والمساهمة في وضعهم الصحيح.

ب–تري اللحظة الأخرى في نظام القيم المتغيرة في المجتمع:

تختلف العائلات التقليدية والحديثة في تقدير سلوك الشباب، ففي الأسرة التقليدية استندت عملية التنشئة الاجتماعية لأصغر الأعضاء على نسخ مواقف الأجداد. وهنا يكمن الدور المهم في العقيدة والتقاليد، أي العادات، في مثل هذه العائلات والبيئة الاجتماعية، حيث نشأ الأطفال وتحولوا إلى بالغين ببلوغهم سن الرشد أصبحوا آباءً، ومن منظور اليوم يتولون قبل الأوان للأدوار الاجتماعية المهمة.

أما الأسرة الحديثة تقف على أسس متعارضة تمامًا عن الأسرة التقليدية. تتم عمليات مختلفة داخل هذه العائلات والتي لها معًا تأثيرات إيجابية وسلبية على عملية التنشئة الاجتماعية لأعضائها الصغار.إن الشاب هو الذي يختار بشكل مستقل القيم والنوع المستقل للقيم، واجب الوالدين هو تعريف أطفالهم بالقيم البديلة، معًا لإشارة إلى معناها وعواقبها، كما يجب طاعته دون مناقشة أو إدراك مسبق لجوهرها ومعناه

ت–تشمل اللحظة الثالثة تأثير وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، يمكن تقسيم النقطة المحورية في دراسة تأثير وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية إلى عدة وحدات فرعية.

يكمن سبب ما سبق في تطور المشهد الإعلامي والتقدم التكنولوجي الذي يسمح بوضع محتويات مختلفة "غير خاضعة للرقابة" للأطفال.

تعترف الأدبيات بالوظيفة التعليمية لوسائل الإعلام، مما يجعلها تصل إلى مستوى عوامل التنشئة الاجتماعية الأخرى في التنشئة الاجتماعية للأطفال والشباب.

تتحقق الأهداف التعليمية من خلال وسائل الإعلام في قدرتها على نقل التراث الثقافي الغني. "يمكن للمحتويات المنبعثة من وسائل الاتصال الجماهيري أن تساهم في ترسيخ القيم التقليدية أو التشكيك فيها وخلق قيم جديدة تبعًا لتوجهات المجتمع الحديث.

تتمتع وسائل الإعلام بسلطة وضع جدول أعمال للنقاش العام والعمل، والإشارة إلى أنماط السلوك المنحرفة والخطيرة، وأن تكون عاملًا رئيسًا في الحفاظ على الوضع الراهن أو إحداث التغيير، ولفت الانتباه إلى الأفراد والأحداث والقضايا، وهو أقوى تأثير لها من حيث المعرفة العامة.

ث–تشمل اللحظة الرابعة تأثير المدرسة، ففي الوقت الحاضر، أصبحت المدرسة عاملًا ثانويًا في التنشئة الاجتماعية، إلى جانب الآباء كعامل أساسي.

لقد تغير دورها بمرور الوقت للتكيف مع الاحتياجات الاجتماعية الجديدة. كان ملحوظًا بشكل خاص في عصر الرقمنة وتطوير مفهوم التعلم لما يسمى بالتعلم عن بعد، يشمل التأسيس بين الأسرة والمدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية التفاعل المتبادل بين كل من الآباء والمعلمين، ومطابقة أنشطتهم، وبناء مواقف إيجابية لدى الأطفال وتوزيع التأثير، من أجل السماح للمعلمين وأولياء الأمور بالسيطرة الكاملة على الأنشطة التي يتم القيام بها.

ج–تشمل اللحظة الخامسة العوامل المتعلقة بزيادة التنمية الاقتصادية غير المتكافئة مما يؤدي إلى اختلال في التأثير الاجتماعي بين الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال في نفس العمر.

يمثل التطور الاقتصادي غير المتكافىء بين العائلات عاملًا مهماً في نظام التنشئة الاجتماعية للأطفال في المجتمع إنها تنتج اختلافات في جميع القطاعات في حياة الفرد مما يعكس بالتالي حياته اليومية. تقديرًا لكل الاختلافات في الأسس الاقتصادية في حياة الأطفال، لا يمكنه مقبول النمط المعد مسبقًا في التنشئة الاجتماعية لأسرهم.

ح–تكمن الأسباب في القيود الاقتصادية غير المتكافئة للوالدين الذين لا يستطيعون الامتثال لتحديات المجتمع الحديث.

من الناحية العملية، لدينا حالات من الأسر الثرية قادرة على تقديم محتوى تعليمي أكثر ابتكارًا لأطفالهم في حين أن الأسر المحرومة غير قادرة على القيام بذلك. (226)

ثانيًا: العوامل المتعلقة بالوراثة:

تُعَدُّ العواملُ الوراثيةُ من إحدى العوامل التي تؤثر على التنشئة الاجتماعية للفرد، حيث يتأثر الجنين في رحم أمه بالعوامل المحيطة بالأم، ليس ذلك فحسب بل يمتد هذا التأثير لمرحلة ما بعد المرحلة الجنينية حيث تظهر آثارها في نمو أعضاء جسم الفرد و وظائفه المختلفة من خلال عمليات النضج المختلفة التييمر بها الفرد طيلة حياته وما تسببه تلك العمليات من إفرازات غددية متنوعة لها تأثيراتها على سلوك الفرد الاجتماعي.(227)

ثالثًا: العوامل المتعلقة بثقافة المجتمع السائدة:

تعد ثقافة المجتمع من إحدى العوامل التي تؤثر على التنشئة الاجتماعية للفرد؛ وذلك لأن المجتمع هو المسؤول عن وضع القيم التي تحكم العلاقات بين جميع أفراد ومؤسساته؛ ومن ثم ينعكس ذلك من خلال المؤسسات المعنية بالتنشئة الاجتماعية على تنشئة الفرد. (228)

5- أساليب التنشئة الاجتماعية:

تلعب الأسرة دورًا مهمًا وفعالًا في النمو الطبيعي لشخصية أبنائها، ويعد ذلك النمو الطبيعي العامل الأبرز والأكثر تأثيرًا في الحالة الصحية والطبيعية النفسية في الطفولة؛ حيث تمثل المصدر الأول للمعلومات والمهارات.

---

226 Ivan , J & Vesna , R .(2020) . **Family as a factor of socialization and resocialization** .*U DK* , P . 45-47 .

227 الأزرق: مصطفى صالح: ***علم النفس الاجتماعي: اتجاهات نظرية ومجالات تطبيقية***، القاهرة، دار الفكر العربي، 2013، ص . 70.

228- رجب عليوة علي وفاطمة سليمان علي ومحمد محمد عبدالحليم وطلعت حسيني إسماعيل: متطلبات تفعيل دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية في ضوء تحديات المجتمع المعاصر ،*مجلة كلية التربية* ، كلية التربية ، جامعة بنها ،2019، 30، (120) ، ص . 135.

إلى جانب ذلك فهي من أهم المؤسسات التي يتلقى الطفل من خلالها الرعاية والإرشاد والقيم والتي من خلالها يتشرب الطفل أيضًا بتربية الأسرة والقيم والمعايير والقواعد الموجهة لأفعاله وسلوكياته. علاوة على ذلك، فإن جو الأسرة يؤثر على نمو الابن وسلوكه وتوجهاته أيضًا، كما أنه يرتبط بشكل أكبر بالأنماط والأساليب التي تدفع الوالدين لأداء الأدوار الموكلة إليهما. (229)

ولا شك أن أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة من قِبل الأسرة مع أبنائهم لها تأثير على الابن في مراحل عمره التالية، فعلى سبيل المثال إذا ساد أساليب التنشئة الاجتماعية الإيجابية (القبول والديمقراطية والحب والود والاهتمام)، انعكس ذلك بشكل إيجابي على شخصية الابن للوقاية من الاضطرابات النفسية وتحقيق التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي والصحي والانفعالي، والعكس صحيح إذا ساد أساليب التنشئة الاجتماعية السلبية (الحرمان والإهمال والتسلط والعقاب) فإن شخصية الابن تتأثر بصورة سلبية ويبقى الصراع قائمًا ليس في مرحلة الطفولة بل في مراحل النمو التالية. (230)

وتعرف أساليب التنشئة الاجتماعية للوالدين على أنها سياق عاطفي أو مناخ أكثر من كونها مجموعة من ممارسات الأبوة المحددة، مما يعني أنها اعتمادًا على السياق المذكور فإن الممارسات الفردية لكل من الوالدين(التأثير، والتواصل، والصرامة، وما إلى ذلك) سيكون لها معنى مختلف لطفلهم.(231)

---

[229] Al-Zahrani , M& Ghani , M .(2014) **. Family Upbringing Patterns among the Talented Students and Their Relationship with Some Personal Variables in the Kingdom of Saudi Arabia .** *International Journal of English and Education* , 3 (3) , P . 309 .

[230] صفاء مصطفى على وسهام علي عبد الحميد وفاطمة سعيد أحمد: **أساليب التربية الإيجابية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء** من طلاب جامعة 6 أكتوبر .*دراسات تربوية واجتماعية*، كلية التربية، جامعة حلوان، 2020 ، 26 (3)، ص 148-149.

[231] Axpe , I . , Rodríguez-Fernández , A . , Goñi , E & Antonio-Agirre , I .(2019) **. Parental Socialization Styles: The Contribution of Paternal and -Maternal Affect/Communication and Strictness to Family Socialization Style** .*Int . J . Environ . Res . Public Health* , 16 , P . 3 .

هذا وتتنوع الأساليب المتبعة في التنشئة الاجتماعية للفرد، ويمكن تقسيم تلك الأساليب على النحو التالي:

أولاً: الأساليب الإيجابية المتبعة في التنشئة الاجتماعية:

أ- **أسلوب النصح والإرشاد:** يستخدم هذا الأسلوب لتوجيه الفرد بشكل متوسط معتدل، ومن خلال هذا الأسلوب يوضح القائمين بعملية التنشئة الاجتماعية للفرد بتوضيح أسباب السلوك الخاطيء الذي يحصل من الفرد ثم يرشدهم إلى طريق الصواب، وبذلك يساهم هذا الأسلوب في بناء شخصية ملتزمة تتسم بالمعايير الاجتماعية للمجتمع. [232] .

ب-**الدعم والمساندة:** يتجلى في الدفء الوالدي في العلاقات الاجتماعية القائمة، كما يتضمن سلوك القائمين بالتنشئة الاجتماعية الإيجابي تجاه الطفل، وفي تفهم القائم على التنشئة سوك الطفل

- وتصرفاته ومشاكله، وإظهار قدر من الحب والتشجيع له ولما يقوم بإنجازه أمام الآخرين، والثقة في قدرته على اتخاذ القرار الصائب والاستجابة لحاجاته ومطالبه باهتمام، وتوجيهه برفق ومودة وإبداء الاهتمام بمستقبله. [233]
- **ت-الأسلوب الديمقراطي:** يتميز هذا الأسلوب بقيام القائمين بالتنشئة الاجتماعية بالسماح للطفل الكبير من الحرية ولكن لديهم معايير سلوك واضحة.
- إنهم يفكرون مع أطفالهم ويستمعون إلى آرائهم، ويميلون إلى إقامة علاقات دافئة مع أطفالهم وهم حساسون لاحتياجات أطفالهم ووجهات نظرهم، إنهم يسارعون إلى مدح إنجازات أطفالهم وهم واضحون في توقعاتهم من أطفالهم.

---

[232] الركبان ، أحمد بن غرام الله: **أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالقيم الإجتماعية لطلاب المرحلة الإبتدائية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين التربويين بمدينة الرياض** ،*مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، كلية التربية، جامعة الفيوم، 6 (3) ، 2016 ، ص . 7.

[233] الحديدي ، منى علي: **مدركات الأطفال لأساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرس**ة: دراسة لعينة من الأطفال في بعض البلدان العربية ،*حوليات آداب عين شمس* ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ،2016 ،44 ،ص231 .

- إنَّ القائمين بالتنشئة الاجتماعية الذين يستخدمون هذا الأسلوب مع أطفالهم يصبح أطفالهم سعداء ويعتمدون على أنفسهم وقادرين على التعامل مع التوتر والضغوطات التي تواجههم في الحياة.
- كما أنهم يميلون إلى أن يكونوا محبوبين بين أقرانهم ولديهم مهارات اجتماعية جيدة وثقة.
- إنهم يميلون إلى وضع معاييرهم الخاصة وهم متجهون نحو الإنجاز.
- عندما يتعلم هؤلاء الأطفال أن آراءهم مهمة، يبدو أنهم يتخذون قرارات أفضل ويميلون إلى الاستقلالية وتحمل المسؤولية. [234]

- **ثانيًا: الأساليب السلبية المتبعة في التنشئة الاجتماعية:**

- **الشدَّة والعنف:** وفي هذا الأسلوب يقوم القائمين بالتنشئة الاجتماعية باستخدام أساليب التخويف واستخدام العقاب البدني والإيذاء النفسي مثل الإزدراء والاحتقار والامتهان والسخرية وتوجيه
- الألفاظ النابية، والتفرقة والتمييز في المعاملة بين الأطفال أو حتى الاهتمام والتفضيل لبعض الأطفال دون الاهتمام ومراعاة لمشاعر الآخرين، والإهمال ويتمثل في ترك الطفل دون إثابة على السلوك المرغوب فيه، وكذلك عدم المبالاة بإشباع حاجات الطفل مما يهدد مشاعر الأمن السوية وتقدير الذات عنده. [235]

ب- الأسلوب الاستبدادي: إن أسلوب التنشئة الاجتماعية الاستبدادي صارم تمامًا حيث يُتوقع من الطفل أن يتصرف وتكون عواقب سوء السلوك قاسية. يتم تطبيق القواعد بشكل صارم ولكن لا يتم شرحها بشكل واضح في كثير من الأحيان، وغالبًا لا يتم الاستماع إلى رغبات أو آراء الطفل.

---

[234] Almajali , H .(2012) . The relationship of family upbringing style with locus of control of preparatory school learners in Jordan . *European Scientific Journal* , 8 (13) , P . 128 .

[235] الحديدي، منى علي: **مدركات الأطفال لأساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة**: دراسة لعينة من الأطفال في بعض البلدان العربية، حوليات آداب عين شمس، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2016، 44 ، ص231 .

ينصبُّ التركيز على الطاعة واحترام السلطة التي لاجدال فيها، ويميل الانضباط في هذه الأسر إلى أن يكون قاسيًا وعقابيًا، ويميل الأطفال هنا إلى أن يكونوا مطيعين، ولديهم قدرًا أقل من الثقة بالنفس، وضبط النفس، والاعتماد على الذات.

إن هذا الأسلوب يكون صعبًا بشكل خاص بالنسبة للأطفال الذين يميلون إلى أن يكونوا أكثر عدوانية ويفقدون الاهتمام بالمدرسة. لا يتم الثناء كثيرًا على الأطفال الذين كان آباؤهم سلطويين، ومعتقد مهم في السن يميلون إلى الدافع للقيام بأشياء من أجل المكافأة أو تجنب العقاب وليس لأسباب الصواب أوالخطأ. **(236)**

6-النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية

والنظرية هي المحك الأّول التي يمكن من خلالها تفسير الحقائق التي أمكن التوصل إليها بأساليب ووسائل علمية من أجل الوصول لنتائج ملموسة وواقعية، وعليه سنحاول في هذا المحور عرض النظريات المساهمة في تفسير التنشئة الاجتماعية.

تعدُّ التنشئةُ الاجتماعيةُ من الموضوعات الهامة في العلوم الاجتماعية؛ لذا فقد أفردتْ هذه العلوم مساحات واسعة من التجارب النظرية والحوارات الفكرية التي أفضتْ إلى توفر نظريات علمية واتجاهات فكرية حول موضوع التنشئة الاجتماعية أسهمت بصورة متكاملة في فهم التنشئة الاجتماعية للفرد وتوضيح أبعادها.

وتتنوع هذه الاتجاهات النظرية من حيث تأكيدها على كيفية حدوث التعلم اللازم لعملية التنشئة، وأيضًا من حيث ما تتضمنه التنشئة الاجتماعية، إلا أنها تكمل بعضها في جوانب عديدة، وما هذا التنوع إلا انعكاس لمدخل كل علم من العلوم التي تنتمي إليها تلك الاتجاهات النظرية، والتي يساعد تنوع

---

[236] Almajali , H .(2012) . **The relationship of family upbringing style with locus of control of preparatory school learners in Jordan .** *European Scientific Journal* , 8 (13) , P . 128 .

مداخلها في رؤية التنشئة الاجتماعية من زواياها المتعددة، والتي لا يكفي لتغطيتها مدخل بعينه دون المداخل الأخرى.

وإذا أمعنَّا النظر في عملية التنشئة الاجتماعية لتوضيح أبعادها، والتعرف على حدودها، نجدُ تعدادًا كبيرًا في الآراء التي تفسرها، ولكننا نجد أنها تلتقي في النهاية عند الوظيفتين التاليتين:

أ–امتصاص وتمثل ما تراه الجماعة ضروريًا لاستمرارها وبقائها.

ب–ضمان التماسك والتوازن داخل الجماعة، بتحقيق قدر مشترك من التشابه، ييسر التعامل والتفاعل، ويقلل من التصادم عندما ينشأ التداخل.

وفيما يلي عرض لأهم تلك الاتجاهات النظرية التي تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية.

6–1– النظرية البنائية الوظيفية:

قمنا بتوظيف النظرية البنائية الوظيفية؛ وذلك لتفسير الدور التربوي للمدرسة القرآنية في عملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ، وذلك وفق مفاهيم وتصّورات هذه النظرية.

تمثلُ النظريةُ البنائيةُ الوظيفيةُ أكثر الاتجاهات النظرية رواجًا في علم الاجتماع، وتعدُّ من المعالم الرئيسية لعلم الاجتماع الأكاديمي المعاصر، حيث ظَهرت النَظريّة البنيويّة الوَظيفيّة فِي أَعقابِ ظهور كُل مِن البنيويّة الاجتماعيّة على يد كُل مِن "كلاود سلِيفي و سترَاوس"، كُولدونويزير"، عِندما نَشر العالِمان كِتابَي (أبنية القَرابة)، و(الطوطمية) عَلى التوالي، وَالوظيفيّة على أيدي كُل مِن "ماكس فيبر، وَاميل دَوركهايم، وَويليام كراهام سِمنر"، فِي مُؤلفاتِهم المَنشورة (الدّين وَالاقتصاد)، (تَقسيم العَمل فِي المُجتَمع) وَ(طُرق الشُعوب)، عِلمًا بِأَنَّ ظُهورها كَان كَرد فِعل لِلتراجُع، وَالضعف وَالإخفاق لِكون كلّ منهما أحاديّة

الجَانِب؛ ذَلك أنَّ البُنيويّة تُفسر المُجتَمع وَالظاهِرة الاجتماعيّة، وِفقًا لِلأجزاءِ وَالمُكونَات وَالعَوامِل المُفردة التّي يَتكَون مِنها البِناءالاجتماعيّ، بَعيدًا عَن وَظائِف هَذهِ الأَجزاء وَالنَتائِج المؤثرة عن وُجودِها. ([237])

والبناءُ الاجتماعيُّ هو مجموعة العلاقات الاجتماعية الثابتة والدائمة التي تربط بين أعضاء المجتمع الذين يلعبون أدوارًا معينة، ويشغلون مكانات اجتماعية محددة، ويِّكونون بالتالي جماعات اجتماعية متعددة داخل المجتمع.

والافتراض الأساسي هو بقاء هذا البناء المتوقف على العلاقات بين النظم المختلفة وأدائها لوظائفها.

أمَّا مفهوم الوظيفية يعني أنَّ الوظيفة هي الإسهام الذي يقدّمه الجزء للكلِّ، أي النسق الديني للنسق التربوي وكلاهما للمجتمع الجزائري، وهذا هو المعنى الذي نجده عند دور كايم ادكليفبر أونومالينوفسكي، وهناك معانٍ أخرى للوظيفة، مثل الإسهام الذي تقدمه الجماعة لأعضائها، كما تستخدم بمعنى المهنة أو العمل، أو الإشارة إلى المنفعة التي يحصل عليها الشخص نتيجة ممارسته لأعمال معينة.([238])

والنظريةُ البنائيةُ هي عملية ديناميكية مستمرة للمواصلة بين الطلبة والعالم الخارجي؛ لأنَّ هذا العالم متغير ناتج من النشاط العقلي للطالب، وتفاعله مع بيئته لذلك تعد المعرفة وسيلة تيسر أموره عند تعامله مع علمه الخارجي.([239])

تقومُ النظرية البنائية على مجموعة من الافتراضات التي تشكّل طريقة تكوين المعرفة، النظرية البنائية تعتمد على دراسة ومعرفة كيف يتعلم التلميذ، فهي نقلت المتعلم من دور المتلقي للمعرفة إلى الدور المبدع و البناء والمركب للخبرات السابقة، والمحلل لها، بهدف استحداث وبناء صورة جديدة وفهم

---

237 - الزيباري، طاهر حسو: **النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، عمان، دار البيروني للنشر والتوزيع،2017، 95.

238 مسعود، أحمد طاهر: **المدخل إلى علم الاجتماع العام**، عمان، دار جليس الزمان للنشروالتوزيع، 2014، 17-18.

239 - زيتون، حسن حسين وعبد الحميد كمال زيتون: "**استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلّم**"، القاهرة: عالم الكتب، ط1 ،2003م، ص33.

جديد لهذا البناء المعرفي، وتوظيف النظرية في وضع فرضيات الدراسة في كيف تقوم المدارس القرآنية بدورها في تربية النشىء واكسابهم القيم وعمليات التنشئة الاجتماعية.([240])

وأسس النظرية البنائية تعتمد على تشجيع التلميذ، وكذلك تجعل المتعلم يتمتع بالاستقلالية أثناء التعلم، والمتعلم فيها كيف يكون مبدعًا وكذلك يكون ناقدًا في ضوء الخبرة التي يتمتع بها، مما يُسهم بنمو التلميذ وتربيته بصورة جيدة، وهذا ما تقوم به المدارس القرآنية من خلال دورها التربوي مع التلاميذ، ويسعى البحث إلى التحقق منه من خلال تفسير النتائج والإجابة على التساؤلات.

فإنَّ الاتجاهات البنائية تستخدم لتفسير الدور، والوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها ظاهرة معينة أو نظام معين في البناء أو التنسيق، أو التنظيم الاجتماعي باعتباره جزء منه، فكل نظام في النسق الاجتماعي يرتبط مع بقية الأنظمة الأخرى، وهذا ما دفعهم إلى اعتبار الأسرة نسق اجتماعي ترتبط مع النظام التربوي؛ وذلك لكي تستطيع أنْ تؤثرَ في تشكيل سلوك الطفل المرغوب فيه اجتماعيًا، كونها أداة لحفظ الواقع الاجتماعي وإعادة إنتاجه إلى قوة فاعلة تستطيع أن تطور الواقع الاجتماعي بما تنقله من خبرات صحية للطفل. ([241])

وهذا يعني أنَّ البنائية الوظيفية تنظر إلى أنَّ المجتمع نسقًا اجتماعيًا مترابطًا ترابطًا داخليًا ينجز كل جزء من أجزاءه، أو مكون من مكوناته وظيفته المحددة، بحيث أنَّ كلّ خلل أو تغيير في وظيفة إحدى مكوناته ينجر عنه تغير في باقي أجزاء النسق، فالمدرسة تعمل على ترسيخ التنشئة الاجتماعية لأطفالها وتعلمهم وظائف مثل العناية الأولية بالجسم، كيفية الوضوء، الصلاة، أكل ما هو ديني اجتماعي، ممارسة الرياضة... إلخ.

---

[240] علي، وائل عبد الله: " **انموذج بنائي لتنمية الحس العددي وتأثيره على تحصيل الرياضيات لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي**"، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، العدد 87، 2005م، ص 149-201

[241] ـ عبد الباسط عبد المعطى، عادل مختار الهواري، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر،1986، ص98.

تأتي المدرسة لتكملَ ما أعددته الأسرة، إذ تعمل جاهدة على بلورة وتشكيل الوعي الديني والاجتماعي لتلاميذها من خلال ادماج مواضيع التفاعل والتنشئة الاجتماعية في المناهج التعليمية، وهذا من أجل تكوين ثقافة اجتماعية للطفل، تمكنه من تعزيز المواقف الإيجابية تجاه المجتمع؛ وذلك لتدعيمه وبقائه واندماجه مع عناصر ومكونات البناء الاجتماعي القائم، وهذا ما أكده "بارسونز" على أنَّ وظيفة المدرسة تكمن في الاكتشاف المبكر لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وتوجيههم وتنمية دوافعهم.

ودور المعلم هو مساعدة التلاميذ على إدراك تلك القدرات والعمل على اكتساب المهارات والخبرات الصحية السليمة.([242])

فالبنائية الوظيفية تؤكد على أنَّ المجتمع متكامل في بنائه يقوم على تنشئة الأفراد من خلال قيم وعادات والتقاليد التي يفرضها البناء الاجتماعي.

6-2- نظرية الدور الاجتماعي:

يُعدُّ تحديد معنى الدور وأهميته وطبيعته في دراسة وتحليل البناء الاجتماعي من أكثر المفاهيم غموضًا وإبهامًا في العلوم الاجتماعية؛ وذلك بسبب التداخل مع غيره من المفاهيم الأخرى؛ لذلك توجد تعريفات متعددة للدور تختلف باختلاف وجهات نظر وتخصصات العلماء الذين اهتموا بدراسته.

في الدور الاجتماعي تتابع نمطي لأفعال متعلمة، يقوم بها الفرد من الأفراد في موقف تفاعلي، أي أنه نمط السلوك المتوقع من الشخص الذي يشغل مركزًا اجتماعيًا أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين الذين يشغلون مراكز اجتماعية أخرى، ويرتبط المركز الاجتماعي بأدوار معينة يقوم بها الفرد الذي يحتل هذا المركز ويحدد الدور الاجتماعي لمركزها الحقوق والواجبات التي ترتبط بهذا المركز، ويساعد على

[242] - محمد حسين العجمي، **اجتماعيات التربية المعاصرة**، دار الفكر والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص ص 44-45.

تنظيم توقعات الأفراد الآخرين من الشخص الذي يحتل هذا المركز، كما يساعد الفرد على تحديد توقعاته من الأفراد الذين يتعاملون معه بحكم مركزه.

ويُعرف "رالف لينتون" الدور بأنه "المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين، أو هو الجانب الديناميكي للمركز، والذي يلتزم الفرد بتأديته لكي يكون عمله سليمًا في مركزه"، يعتقد رالف لينتون" أن المكانة هي مجموعة الحقوق والواجبات وأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة، والسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور ويشمل الدور عند "لينتون" الاتجاهات والقيم والسلوك التي يمليها المجتمع على كل شخص، أو على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزًا معينًا.

ويعرف "كوتلر" الدور بأنه "سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليًا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليًا بنفس الطريقة في هذا موقف".

يؤكد هذا التعريف على أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأنَّ الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرًا كبيرًا بالمعايير الثقافية السائدة كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية.

ويرى "لينتون" أيضًا أنَّ المركز هو الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما، أو هو الوضع الذي يشغله الفرد في مجتمع بحكم سنه، أو جنسه، أو ميلاده، أو حالته العائلية، أو وظيفته، أو تحصيله.

وتحاولُ نظريةُ الدورِ تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها، باعتبار أنَّ السلوك الاجتماعي يشمل عناصر شخصية واجتماعية وحضارية؛ ولذا فإن العناصر الإدراكية الرئيسية للنظرية هي: الدور ويمثل وحدة الثقافة، والوضع يمثل وحدة الاجتماع، والذات وتمثل وحدة الشخصية.

الأفعال السلوكية المصاحبة لمراكز اجتماعية تتخذُ نمط الأدوار الاجتماعية؛ يتعلمها الفرد

ويكتسبها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك إما بواسطة التعليم سواء التعليم القصدي، أو التعلم العرضي، وأي مجموعة من الأنماط السلوكية المتوقعة بالنسبة لدور معين في أغلب الأحيان هي خليط من التوقعات المكتسبة عن طريق التعليم القصدي والتعليم العرضي، أي عملية التنشئة الاجتماعية.

–مفاهيم الدور الرئيسة من خلال تعريفات الدور ومفهومه نخلص إلى نتيجة مفادها أن مفهوم الدور يشتمل على عدة مفاهيم هي:

– نظام الدور: يرى "بارسوتر" أنَّ الدور هو أفعال الشخص أثناء علاقته مع الآخرين في النظام الاجتماعي، وأنَّ تقسيم العمل في النظام الاجتماعي أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون كل مجموعة من الأدوار المتخصصة المترابطة نظامًا معينًا في البناء الاجتماعي، وتكون هذه الأدوار مرتبطة وظيفيًا وذات أهداف مشتركة.

إنَّ التباين بين الأدوار شرط لوجود نظم الأدوار وتوافقها في نظام واحد معقد التكوين وقيام الفرد بعدة أدوار متباينة ومتخصصة الإنتاج؛ لارتباط هذا الفرد بعلاقات اجتماعية متباينة داخل نظم متعددة، ويحدث ذلك نتيجة تنشئة الفرد على أداء الدور المطلوب منه في المواقف المختلفة، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية، وتتأثر تأثرًا كبيرًا بالمعايير الثقافية السائدة بالمجتمع كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية.

– لعب الدور: وهي مجموعة السلوكات أو النشاطات المحددة التي ينتظر من الفرد القيام بها في موقف معين، ويختلف العلماء حول طبيعة لعب الدور، فمنهم من يقرر لعب الدور هو طبيعة نفسية، وعلى هذا الأساس يختلف الأفراد في أدائهم لأدوارهم المتشابهة؛ نظرًا لاختلاف صفاتهم وقدراتهم الشخصية نتيجة الفروقات الفردية، بينما يرى آخرون أنَّ أداء الدور طبيعة اجتماعية، وهذا يعني أنَّ أداء الدور ظاهرة اجتماعية مرتبطة بالمكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي وفي حين يرى آخرون

ومنهم "بارسونز" أنَّ الدور في إطار الموقف الاجتماعي ما هو إلا استجابة الفرد لتوقعات الآخرين وتحقيقًا للمعايير الاجتماعية.

وهكذا يتضح أنَّ أداء الدور محصلة للتفاعل بين العوامل النفسية والعوامل الاجتماعية وفي المواقف الاجتماعية؛ لأنَّ الاستمرار الوظيفي لأيِّ نظامٍ اجتماعي يعتمد على الأداء المناسب والمنظم للأدوار الاجتماعية.

– توقعات الدور: تحدد أداء الفرد لدوره قيم المجتمع ومعاييره المتوحدة مع شخصيته، والقدرات الفردية، ويكون أداء الفرد نتاجًا لعملية التنشئة الاجتماعية والتعلم، حيث تؤدي هذه العملية الاجتماعية إلى تعريف الفرد بالتوقعات المنتظرة منه لكلِّ دور سيقوم به والتدرب عليها.

ويتعلمُ الفرد السلوك المنتظر منه ومن الآخرين، كما يتعلمُ القواعد التي تحدد هذا السلوك وكيف يستجيب ويتفاعل مع آرائِهم، وتشكلُ هذه التوقعات التي ينشأ عليها الشخص سلوكه في المواقف الاجتماعية المختلفة، فيتعلم كيف يقدر المواقف، وكيف يؤدي الأدوار المتوقعة منه حسب المكانة التي يشغلها، ويؤدي استقرار نظام التفاعل بين الفرد والآخرين إلى تكوين توقعات واضحة للسلوك المرتبط بالأدوار، في حين يؤدي عدم الاستقرار إلى غموض وتعارض إلى تناقض هذه التوقعات.

– محددات الدور: يتألفُ البناءُ الاجتماعيُّ من مجموعة من المراكز الاجتماعية التي تتطلب أدوارًا محددة ومعينة، هذه المراكز تحتل مواقع خاصة في سلم البناء الاجتماعي، وأنَّ كل بناء اجتماعي لابد له من مضمون عام هو الثقافة بمعناها الواسع حيث تعمل على توجيه سلوك الفرد، وتقوم في الوقت نفسه بتحديد دوره، وهناك عدة محددات لسلوك الفرد، من أهمها:

–الإدراك المشترك للمكانة التي يشغلها الفرد في البناء الاجتماعي.

– ما يحمله أفراد الجماعة من توقعات بالنسبة لسلوك الأشخاص الذين يشغلون مراكز في البناء أو النظام الاجتماعي.

– المعايير والقيم الاجتماعية، وهي عبارة عن توقعات مشتركة يتقاسمان أفراد المجتمع والنظام الاجتماعي الواحد، وتحدد هذه التوقعات أنماط السلوك المناسب المقبول بالنسبة لموقف اجتماعي معين وتعتبر المعايير والقيم الملزمة للجميع.

– اكتساب الأدوار الاجتماعية: يكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقاته مع أفراد مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل كالآباء مثلًا، ويظهر هذا الدور بصورة واضحة اتجاهين هما:

– التفاعل الاجتماعي المباشر مع الطفل.

– ما يمثلونه في مراحل نمو الذات عند الطفل.

إنَّ عملية اكتساب الأدوار الاجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط، بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الاجتماعية بثلاثة طرق هي:

– التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية المحيطين بالطفل، بمعنى قدرة الطفل على أنْ يتصورَ مشاعر وأحاسيس شخص ما في موقفٍ معين.

– دوافعُ الطفلِ وبواعثِه على التعلم بمعنى أنَّ الطفل يحرص على التصرف (ارتباط عاطفي).

– إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة، هذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة الأدوار الاجتماعية المختلفة وخاصة في مجال اللعب، فيمثل دور المعلم أو دور الأب بحرية وطلاقة تيسر له أن يتعلم كثير عنهما وعن التعامل معهما.([243])

[243] ـ مطوري أسماء: مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية المدرسية نموذجًا "**دراسة ميدانية بابتدائية البستان ولاية باتنة**" [أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع البيئة]، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2016، ص ص58-61.

نستخلص من النظرية أنَّ لكلِّ فردٍ مركز اجتماعي يتناسب مع الدور الذي يقوم بأدائه، ويكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته الذين يرتبط بهم ارتباطًا عاطفيًا، وأخيرًا تركيزها على الجانب الاجتماعي في عملية التنشئة الاجتماعية.

6-3- نظرية التعلم الاجتماعي:

تعتبرُ عملية التنشئة الاجتماعية بحد ذاتها عملية تعلم؛ لأنها تشمل تغييرًا أو تعديلًا في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة؛ ولأن مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة تستخدم أثناء عملية التنشئة بعض الأساليب والوسائل المعروفة لتحقيق التعلم، سواء أكان ذلك بقصد أو بدون قصد.

والتطبيع الاجتماعي في رأي نظرية التعلم، هو ذلك الجانب المحدود من التعلم الذي يعنى بالسلوك الاجتماعي عند الإنسان أو يمكن أن ننظر إلى التطبيع الاجتماعي باعتباره تعلما يسهم في قدرة الفرد على أن تقوم بأدوار اجتماعية معينة.

وترى هذه النظرية أن التنشئة الاجتماعية تحدث عند الأطفال بنفس الطريقة التي يتعلم بها المهمات الأخرى، وذلك من خلال مشاهدة أفعال الآخرين وتقليدهم، ولا شكَّ أنَّ مبادىء التعليم العامة مثل التعزيز والعقاب والإطفاء والتعميم والتمييز كلها تلعب دورًا رئيسًا في عملية التنشئة الاجتماعية.([244]) ويعطي أصحاب نظرية التعلم طريق التقليد خاصة أمثال "دولارد وميللر" أهمية كبيرة في عملية التعلم، ويعتقد أن السلوك يدعم أو يتغير تبعًا لنمط التعزيز المستخدم أو العقاب، السلوك الذي ينتهي بالثواب يميلُ إلى أن يتكرر مرة أخرى في مواقف مماثلة للموقف الذي أصيب فيه السلوك، والسلوك الذي ينتهي بالعقاب يميل إلى أن يتوقف.

أمَّا "باندورا وولترز" فالبرغم من موافقتهما على مبدأ التعزيز وأثره في تقوية السلوك، إلا أنهما يشيران إلى أنَّ التعزيز وحده لا يُعتبر كافيًا لتفسير حدوث بعض أنماط السلوك التي تظهر فجأة لدى

[244] - شقيق فلاح، **أساسيات علم النفس**، مكتبة الرائد العلمية، عمان، 1989، ص65.1

الطفل، في ظروفٍ لا يستطيع الفرد فيها أن يفترض أن هذه الأنماط قد تكونت تدريجيًا عن طريق التعزيز.

ويرى باندورا أيضًا أنَّ الناس يطورون فرضياتهم حول أنواع السلوك التي سوف تقودهم للوصول إلى أهدافهم، ويعتمد قبول أو عدم قبول هذه الفرضيات النتائج المترتبة على السلوك مثل الثواب أو العقاب، يحدث كثيرًا من التعلم عن طريق مراقبة سلوك الآخرين، وملاحظة نتائج أفعالهم، ووفق هذه النظرية فنحن نتعلم نماذج كلية من السلوك، أي نتعلم القواعد التي هي أساس السلوك.

ويعتمدُ مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أنَّ الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، ويستطيع أن يتعلم عن طريق ملاحظة استجاباتهم وتقليدها وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة، إذا أخذنا بعينِ الاعتبارِ أنَّ التعلم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية. (1)

ويقترح باندورا ثلاثة آثار تترتب على التعلم بالملاحظة هي:

-**تعلم سلوكيات جديدة:** يستطيع الملاحظ تعلم سلوكيات جديدة من النموذج، فعندما يقوم النموذج بأداء استجابة جديدة، ليست في حصيلة الملاحظ تقليدها، ولا يتأثر سلوك الملاحظ بالنماذج الحقيقية أو الحية فقط، في التمثيلات الصورية والرمزية المتوافرة عبر الصحافة والكتب والسينما والتلفزيون والأساطير والحكايات الشعبية تشكل مصادر هامة للنماذج، وتقوم بوظيفة النموذج الحي.

-**الكف والتحرير:** قد تؤدي عملية ملاحظة السلوك، وبخاصة إذا واجه النموذج عواقب سلبية أو غير مرغوب فيها من جراء انغماسه في هذا السلوك، وقد تؤدي عملية ملاحظة سلوك الآخرين إلى عكس ذلك أي إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما لا يواجه النموذج عواقب سيئة أو غير سارة نتيجة ما قام به من أفعال.

– **التسهيل:** قد تؤدي عملية ملاحظة سلوك النموذج إلى تسهيل ظهور الاستجابات التي تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لا يستخدمها، أي أنَّ سلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر الاستجابات المشابهة لاستجابات النموذج بحيث يغدو استخدامها في الأوضاع المشابهة أكثر تواترًا، فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها، يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني.

وتختلف عملية تسهيل السلوك عن عملية تحريره، في التسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة، أما تحرير السلوك فيتناول الاستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها البيئة الاجتماعية موقفًا سلبيًا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظة نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء.([245])

وتشير نظرية التعلم الاجتماعي إلى أنَّ هناك أربع مراحل للتعلم بالنمذجة وهذه المراحل هي:

– **مرحلة الانتباه:** ويعد الانتباه شرط أساسي لحدوث عملية التعلم، وقد أظهرت نتائج الدراسات أننا ننتبه للنماذج الكفاية العالية، وتحدد خصائص المتعلمين إلى حد بعيد مدى انتباههم لنموذجٍ ما، إضافة إلى خصائص المتعلمين وخصائص النموذج، وتلعب الحوافز كذلك دورًا مهمًا في عملية الانتباه.

وأخيرًا فإنَّ درجة تميز المثير ونسبته، وتعقيده توضح إلى أي مدى يمكن أن تستمر عملية الانتباه.

– **مرحلة الاحتفاظ:** يحدث التعلم بالملاحظة من خلال الاتصال والتجاور، في الحدثين المتجاورين الضروريين هما الانتباه لأداء النموذج وتمثيل ذلك الأداء في ذاكرة المتعلم، والملاحظين الذين يقومون بترميز الأنشطة المنمذجة يتعلمون ويحتفظون بالسلوك بطريقة أفضل من الذين يقومون بالملاحظة وهم منشغلون بأمور أخرى.

[245] - ياسين ،عطوف محمود: **مدخل في علم النفس الاجتماعي**، دار النشر، 1981، ص ص82-83.

– **مرحلة إعادة الإنتاج:** وفي هذه المرحلة من التعلم بالنمذجة يوجه الترميز اللفظي والبصري في الذاكرة الأداء الحقيقي للسلوكات المكتسبة حديثًا، وقد وجد أنَّ التعلم بالملاحظة يكون أكثر دقة عندما يتبع تمثيل الدور السلوكي التدريب العقلي، وقد لوحظتْ أهمية التغذية الراجعة التصحيحية قبل أنْ يتمَ تطوير عادات سيئة، وتعتبر التغذية الراجعة عامل حاسم في تطوير الأداء الماهر، وتعتبر هذه المعلومات ذات أهمية وبشكلٍ خاصٍ في تشكيل السلوك خلال المحاولات المبدئية لاكتساب السلوك؛ ولذلك فإنَّ بدايات تعلم أو اكتساب السلوك تحتاج إلى مراقبة دقيقة من قبل النموذج أو المعلم

– **مرحلة الدافعية:** يتم تمثيل وتقليد السلوك المكتسب من خلال ملاحظة الآخرين إذا ما تم تعزيزه، أما عندما تتم معاقبة السلوك فلن تتم في العادة عملية القيام به، وفي هذا الصدد تتشابه نظرية التعلم الاجتماعي مع نظرية الاشتراط الإجرائي، فكلاهما يتعرف بأهمية التعزيز والعقاب، وعلى أنها عوامل تؤثر على دافعية المتعلم؛ لأداء السلوكيات وليس على التعلم نفسه، و يعتقد منظرو التعلم الاجتماعي أنَّ التعزيز أو العقاب بالإنابة الذي يحدث من خلال ملاحظة نتائج سلوك الآخرين، يمكن أن يعمل أيضًا على تشكيل السلوك وإدامته.

ويرى "ميللر ودولارد" أنَّ الطفل في سعيه لخفض دوافعه وإشباع حاجاته يقلد الآخرين، ويرى هذين الباحثين أن السلوك التقليدي يكون على نوعين هما:

– السلوك المعتمد المتكافىء: ويطابق الطفل في هذا النوع من السلوك بين سلوكه وسلوك شخص آخر مع عدم إدراكه للموجهات أو المثيرات في سلوك ذلك الشخص، ومثال ذلك تعلم الطفل أن يحيي شخصًا مهمًا لأنَّ أباه يفعل ذلك، لا لأنه يفهم اهتمام أبيه بهذا الرجل نظرًا لأهميته ونفوذه، ولا يدرك أن سلوكه مطابق ومكافىء لسلوك والده.

– سلوك النسخ: في هذا النوع من السلوك يتعلم الطفل سلوكًا جديدًا عن طريق المحاولة والخطأ، فمثلًا عن طريق ملاحظته لرسام ماهر يقوم بالرسم على القيام بمثل هذه المهارة، ويتعلم من خلالها كيف يرسم ويخطط بصورة دقيقة وسليمة.

وفي هذين النوعين من التقليد نرى أنَّ السلوك الذي يكافأ يحدث له تدعيم وتعزيز، بينما ينطفيء السلوك الذي لا يتم تدعيمه كما ترتبط الاستجابة بإشارة من شخص أو نموذج مستقل، وتؤدي مكافأة الاستجابات المتكافئة ومعاقبة الاستجابات غير المتكافئة إلى حدوث تطابق بين سلوك المتعلم والنموذج.

ويكمنُ الفرق الجوهري بين النوعين في أن السلوك المعتمد المتكافيء يستجيب فيه المقلد لإشارات من النموذج فقط، بينما في السلوك النسخ، يستجيب المقلد إضافة إلى ذلك لإشارات التشابه والاختلاف الناتجة عن استجاباته هو نفسه ومن استجابات النموذج الذي تم تقليده.

وأخيرًا تتميز نظرية التعلم بالدقة؛ لأنَّها نشأت وتطورت من العمل المخبري ومن تجاربه لمضبوط بدرجة كبيرة وفيها جدة وإبداع وجرأة في المزاوجة بين نظرية التعلم والناحية الاجتماعية، وفيها من الدقة في المنهج والتفسير ما يجعلها على جانب كبير من الأهمية، وقد نجحتْ هذه النظرية في تفسير المواقف الاجتماعية البسيطة غير أنها قصرت كثيرًا في تفسير المواقف الاجتماعية المعقدة. [246]

تساهمُ عمليةُ التنشئة الاجتماعية في تعديل سلوكيات الأفراد وذلك من خلال المواقف التي يتعرض لها الفرد في حياته، وهذا ما يؤدي إلى تعلمه سلوكيات وتصرفات جديدة.

وعلى هذا فنظرية التعلم الاجتماعي، هي تلك النظرية التي تضمن تعديل أو تغيير في السلوك نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة. [247]

فأصحاب هذه النظرية يؤكدون على أنَّ التنشئة الاجتماعية هي ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد، أي هي عملية تعلم، تعلم الفرد وتعوده على ممارسات صحية سليمة

---

[246] ـ دبابنة ميشيل، محفوظ نبيل، **مرجع سابق**، ص170.

[247]ـ أحمد عثمان، **علم النفس التربوي**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2002، ص32

ينشيء عليها حتى الكبر، وهذا يحدث بفعل تكرار الطفل لهذه السلوكيات، مثال: يعود الطفل على غسل اليدين قبل الأكل وحسب هذه النظرية، فإنَّ التنشئة الاجتماعية عبارة عن نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية.

كما أنَّ التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى، ويعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال "Dolard وميلر" Miler، حيث يذهبان إلى أنَّ السلوك الفردي يتغير تبعًا للنمط التعزيزي في تقوية السلوك فعندما يعزز سلوك الطفل بما هو صحيح فحينها يدرك السلوكيات والعادات السليمة من العادات غير السليمة، وتسعى لتعزيز المواقف الإيجابية، واكتساب الممارسات الاجتماعية السليمة.

التنشئة الاجتماعية حسب هذه النظرية عبارة عن تغيرات في السلوك تنشأ عن التجربة والخبرة، وهذا نتيجة التعرض لخبرات وممارسات معينة، بمعنى أن التنشئة الاجتماعية تعمل على تعديل وتغيير سلوك الفرد من خلال التجارب والممارسات التي يتلقاها ويتعرض لها الفرد في حياته اليومية.([248])

7- المقاربة النظرية لتوظيف الإطار النظري في الدراسة الحالية:

ينفردُ المجتمعُ المسلمُ عن غيره من المجتمعات بقوانينه المتميزة، ونظامه الخاصة، التي يستقيها من عقيدته النقية، و يستمدها من جوهر شريعته السامية، فوحدته قوية متينة، عمت أفراده على اختلاف ألوانهم، وتعدد أجناسهم، وتفاوت مستوياتهم، وضمتهم جميعًا.

ولا يخفى على أحد أن المؤسسة الدينية والمتمثلة في المدارس القرآنية لها دور هام ومتميز في تربية الأفراد وتغييره إلى الأحسن من ثم تأثيره على المجتمع.

[248] - فيروز مامي زرارقة، فضيلة زرارقة، **السلوك العدواني لدى المراهقين بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعالجة الوالدية المنظور والمعالجة**، الأردن، 2012، ص 149.

حيث نجد أن كل ما يتعلمه الإنسان، سواء ما كان من علوم الدين و علوم الدنيا فهو يهدف إلى الرفع من قيمة الأداء في العمل، إذ تعتبر المدارس القرآنية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية ولها دور كبير في التغيير، خاصة الأجيال الصاعدة، فهي لا تُعلم فقط بل تجعلهم صالحين، يعرفون الله ويحترمون غيرهم كبيرًا كان أو صغيرًا، بالإضافة إلى الدور الريادي لهذه المدارس وتداعياته الإيجابية في نشر الوعي في أوساط المجتمع واحساسه بقضيته الوطنية.

ويلتقي فيها المسلمون الكبير والصغير لتلقي المواعظ والارشادات، والإستماع إلى النصائح والتوجيهات، وينصتون إلى ما يلقى فيه من الوصايا والعظات، ويعرضون فيه ما يحدث بينهم من عوائق ومتغيرات، ويتناولون فيه ما يطرأ في مجتمعهم من تغير واختلافات، ويتحاورون في جنباته لحل مختلف القضايا والمشكلات، ويكون ذلك من خلال البرنامج المسطر خلال أيام الأسبوع من حفظ وذكر وتفسير.

رسالة المدارس القرآنية شاملة ومتعددة، تنظم مجالات مختلفة حفظ القرآن، ونشر القيم الإسلامية وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه، دون أنْ ننسى أنها أنجبت علماء ومشايخ، مثل الشيخ ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، والعديد من الشخصيات، وساهمت بشكلٍ فعالٍ في تنشيطِ الحركةِ العلميةِ والمحافظة على العقيدة الدينية. كما كان لها دور مهم في الحفاظ على المقومات الأساسية للهوية الجزائرية منذ القدم، وناضلت لأجل ذلك كثيرًا للحفاظ على اللغة العربية.

في المدارس القرآنية منابع يسودها الأمان، ومراكز تضيء بها النفوس، وتهدي إلى الطريق الصحيح وتشعر فيها بالارتياح والاطمئنان، ليصبحَ المجتمع آمنًا مستقرًا، ومتعاونًا متكافلًا، وتقوى الصلة بين أفراده، وتوطدُ العلاقة بين أبنائه، ويعيشُ الجميعُ حياة سعيدة، إذ هي بداية الانطلاق في تكوين المجتمع الإسلامي.

وتفعيل دور المدارس القرآنية لابد من اتباع مجموعة من الأساليب والطرق المنهجية، ولعلّ أبرزها من وجهة نظرنا الاعتماد على التنشئة الاجتماعية؛ لأنها السبيل لإعداد النشء واستقطابهم والحفاظ عليهم في وجود تطورات هائلة في مجال التكنولوجيا والاتصالات، وذلك من خلال الآليات التي يعتمد عليها من تعريف بالمدرسة، وماذا تفعل وماذا تريد، وإلى أين تريد الوصول.

وهدفنا في ذلك كيفية رفع مستوى أداء المدارس القرآنية وتفعيلها بما يخدم الأفراد بمختلف أعمارهم عن طريق الاعتماد على التنشئة الاجتماعية، ومسايرة التطور الحاصل في وجود غزو ثقافي تواجهه المجتمعات الإسلامية، ومحاولة اتباعنا المنهج الإسلامي الصحيح، ولا الا يتم ذلك من خلال المدارس القرآنية.

خلاصة الفصل:

تعمد كل المقاربات المعرفية الحديثة إلى محاولة فهم آلية الكسب القيمي وطرق انتقال القيم والأعراف داخل المجتمعات ومنها تحديد الأطر العامة للسلوكيات والممارسات التي يقوم بها الأفراد. تطرقنا في هذا الفصل "**التنشئة الاجتماعية**" حاول تناول الموضوع تناولًا سوسيولوجيا، فكان الجزء الأول يتعلق بماهية التنشئة الاجتماعية من حيث، الخصائص، الأهمية في حين اهتم الجزء الثاني من الفصل الخامس بالعوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية ثم الجزء المتعلق بـ أساليبها

تمَّ استعراض النظريات المفسرة للتنشئة الاجتماعية والمقاربة النظرية للبحث.

وتعتبر المدرسة القرآنية بيئة تربوية مكملة لدور المدرسة في تربية الطفل فهي تساهم في توفير المعلومات والخبرات والممارسات اللازمة لنجاح التفاعل الاجتماعي للطفل، وإكسابه المعارف والمهارات والاتجاهات، وكذلك المحافظة على مقومات الشخصية الإسلامية، ويعود الفضل في ذلك الى التعليم القرآني عبر مختلف مؤسساته التربوية الدينية التي شهدتها المدرسة القرآنية قديمًا والمراحل التي مر بها التعليم القرآني في الجزائر.

تعد المدرسة القرآنية إحدى البيئات التربوية الفاعلة في المجتمع، وتاريخها مرتبط بتاريخ التربية التعليم في الإسلام، حيث كانت المدارس القرآنية، والزوايا من أقدم مؤسسات التعليم وتربية الأطفال في الإسلام، بالمدرسة القرآنية اليوم تنشر ذلك الدور العلمي والديني، والثقافي والحضاري، وتساهم في إرساء المرجعية الدينية والمحافظة على الأمن الفكري والفقهي للأمة، وتحصين العقول في مواجهة التيارات التي كادت تعصف بالشباب مستقلة عاطفتهم الدينية، وحاجاته الاجتماعية من جهة، ونقص التأطير الديني الكفء من جهة أخرى، تقوم المدرسة القرآنية بتربية الأطفال تربية أخلاقية من خلال غرس مجموعة من القيم العليا، والصفات الفاضلة، ويكون ذلك من خلال الممارسة اللفظية أو السلوكية، والتي ينعكس أثرها على

الجوارح سلوك حسن محمود، بمعنى تعويد الطفل على الأخلاق الفاضلة والشيم الحميدة حتى تصبح له ملكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة.

وتكمن أهمية التعليم القرآني في تكوين رجال الغد وأمل المستقبل يحملون الثقافة الإسلامية الأصلية وما تحمله من مبادىء سامية تجعله أكثر نجاحًا في حياته اليومية، وتفاعلاتهم مع الآخرين، في التعليم القرآني يستقبل الناشيء في أدق مراحل العمر، وأشدها تأثيرًا في توجيههم توجيهًا صحيحًا ويجعلهم نافعين لمجتمعهم.

دخول الطفل إلى المدرسة القرآنية ضرورة للمجتمع وذلك يتم تهيئته وتربيته ومحاولة إعداده جسميًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا؛ لكي يكون رجل الغد يحمل ثقافته الإسلامية، فالطفل في هذه المرحلة يتشرب قيم مجتمعه الإسلامي وأخلاقه، وعاداته، ويكتسب أنماطًا متميزة من سلوكات تساعده على الاتصال والتواصل، كما يعد هذا التعليم مكمل لتربية الأسرة، وما طرأ عليها من تغيرات ونقص تجاه تربية الطفل، وفي هذا الإطار يأتي التعليم القرآني كحل مناسب لتربية الأطفال الذين هم في الرابعة أو الخامسة من عمرهم؛ وذلك كونه يدعم التربية العائلية و يعززها، ويتدارك جوانب النقص فيها، لكونه بنية قاعدية مستمدة من الدين الإسلامي.

وفي الأخير يمكن القول أن المدارس القرآنية مؤسسات علمية تربوية إسلامية، كان التعليم فيها

وما زال يركز أساسًا على تحفيظ النشء كلام الله، وبما أن القرآن ثابت بقيت محافظة على طابعها الخاص المتمثل في تعليم القراءة والكتابة، ورغم محدودية الإمكانيات وبساطة الوسائل، إلا أنها استطاعت أن تكون أجيالًا من حفظة القرآن عبر العصور، وأصبحت تقوم أيضًا بالتعليم التحضيري كغيرها من المؤسسات التربوية الأخرى وتكوين الأجيال من كل جوانب شخصيتهم تكوينًا نفسيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا،

وتنمية هذه المهارة بشتى الطرق والوسائل المختلفة، للطفل في فترة ما قبل المدرسة؛ لأنها تعتبر مرحلة أساسية وحساسة في بناء وتطوير شخصية الطفل في هذه المرحلة.

وبانتهاء الفصل الخامس ينتهي التناول النظري لمتغيرات الدراسة، و التطرق في الجزء الثاني منها إلى الجانب الميداني للأطروحة، وهو الجزء الذي يضطلع لاختبار فرضيات الدراسة مستخدمًا المنهج والتقنيات والأساليب الإحصائية المناسبة، التي تساعدنا على إثبات صحة الفرضيات من عدمها ومحاولة الخروج بنتائج وتوصيات.

الباب الثاني

الإطار الميداني للدراسة

الفصل السادس

الأسس المنهجية للدراسة

- تمهيد.
- أولًا: منهجية الدراسة.
- ثانيًا: أدوات جمع المعطيات.
- ثالثًا: تقنية الدراسة.
- رابعًا : مجالات الدراسة.
- خامسًا: حالات الدراسة.
- سادسًا: الأساليب المستخدمة في التحليل.
- خلاصة الفصل.

تمهيـــــد:

يعتبر تحديد الإجراءات المنهجية للدراسة مهم في ربط جوانب الدراسة الجانب الميداني هو دعم الجانب النظري من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية للإجابة على المشكلة المطروحة، والتأكد من نتائجها من خلال حجم البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، ويتم ذلك من خلال استخدام الأدوات المنهجية المناسبة، بدءًا من تحديد عينة الدراسة وكيفية الاختيار، وصولًا إلى الطريقة المستخدمة في الدراسة، وكذلك الأدوات المختلفة التي تساعدنا في جمع البيانات، وذلك لتأكيد الدور التربوي للمدارس القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية .

يرى Sotiris Sarandakos أن البحث الميداني هو دراسة منظمة للمواقف العادية وأنواع النشاط كما يحدث في مواقف الحياة الفعلية، وهو استقصاء طبيعي يحدث في الميدان، أي في سياق طبيعي وليس مصطنع بهدف إجراء الدراسة، ويستخدم الباحثون الميدانيون طرقًا مختلفة ومتنوعة وأكثرها شيوعًا هي التفاعلات والملاحظات المنظمة والمقابلات المنظمة أو شبه المنظمة. (1[249])

ومن خلال البحث الميداني سنقوم بإختبار الفرضيات التي قمنا بطرحها في الدراسة الحالية و قد سبق و أن قدمنا الفرضية العامة في الصيغة التالية: "**يساهم الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل**".

المدرسة القرآنية هي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ودورها مكمل لدور الأسرة، ومساعدة في تنشئة الطفل، لها دور مهم في تربية النشء الصاعد وغرس المبادىء والقيم في نفوسهم، والتي تساهم في بناء شخصيتهم وتساعدهم في التطلع إلى المثل العليا والأهداف الكبرى في الحياة، حيث يستمد المعلم في هذه المدرسة برامجه من تعاليم الدين وثقافة الأمة.

---

[249]- سوتيريوس سارانتاكوس، **البحث الاجتماعي**، ط1، ترجمة شحدة فارع، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ص ص 362-361.

الفرضيات الفرعية:

- الفرضية الأولى:

"تساهمُ البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية بزاوية الهامل".

من بين المؤسسات التي تتكفل بتربية الطفل المدرسة القرآنية التي تعتبر ضرورة تربوية في البناء التربوي والنفسي والاجتماعي لدى الطفل من خلال ثراء برامجها واعتمادها على مناهج تتماشى والدراسات العلمية في مراحل النمو في الطفولة، حيث يؤكد علماء النفس والتربية على أهمية مرحلة الطفولة المبكرة، من حيث ثبات الخبرات والتجارب التي يستقيها ويتلقاها الطفل، وظهورها بجلاء ووضوح في هذه المرحلة، فإذا ما وجدت الرعاية الكافية بأنواعها، والاهتمام بشكل أكثر تكون نقطة التحول لدى الطفل إلى الأفضل والأحسن ومن ثمة يكون لنا رجال أفضل للغد، وعليه سنحاول البحث في دراستنا الميدانية عن ما إذا كانت زاوية الهامل تساهم في تنشئة التلاميذ على القيم الاجتماعية والدينية.

- الفرضية الثانية:

"للوعظ والإرشاد الديني دور في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية بزاوية الهامل".

سنحاول في بحثنا الميداني اكتشاف إذا كان للوعظ و الارشاد الديني بزاوية الهامل دور في اكساب التلاميذ التفاعل و الاندماج السوي في البيئة الاجتماعية. وتكمن أهمية التعليم القرآني في تكوين رجال الغد وأمل المستقبل يحملون الثقافة الاسلامية الأصيلة، وما تحمله من مبادىء سامية تجعله أكثر نجاحًا في حياته اليومية، وتفاعلاتهم مع الآخرين، فالتعليم القرآني يستقبل الناشيء في أدقِّ مراحل العمر، وأشدها تأثيرًا فيوجههم توجيهًا صحيحًا ويجعلهم نافعين لمجتمعهم، هذه المرحلة تعد مهمة؛ لأنَّ علماء النفس يقولون بأنه في أواخر المرحلة تكثر الأسئلة أحيانا، وذلك لتعطشه للمعرفة

المدرسة القرآنية ضرورة للمجتمع؛ وذلك لأن التلميذ داخلها يتم تهيئته وتربيته ومحاولة إعداده جسميًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا؛ لكي يكون رجل الغد يحمل ثقافته الاسلامية، فالطفل في هذه المرحلة يتشرب قيم مجتمعه الإسلامي وأخلاقه، وعاداته، ويكتسب أنماطًا متميزة من سلوكيات تساعده على الاتصال والتواصل في المجتمع، كما يعد هذا التعليم مكمل لتربية الأسرة، وما طرأ عليها من تغيرًا ونقص اتجاه تربية الطفل، وفي هذا الإطار يأتي التعليم القرآني كحل مناسب لتربية الأطفال الذين هم في الرابعة أو الخامسة من عمرهم؛ وذلك كونه يدعم التربية العائلية و يعززها، ويتدارك جوانب النقص فيها، لكونه بنية قاعدية مستمدة من الدين الإسلامي، بالإضافة إلى أهمية المدرسة القرآنية ودورها في إعداد طفل المستقبل للاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، فهي كذلك تهيئة إلى الاندماج في المجتمع وتجعله أكثر تلاؤمًا معه من خلال الوعظ والإرشاد الديني.

- **الفرضية الثالثة:**

" **لسياسة زاوية الهامل دور في الانضباط وإلزام الأفراد بالقوانين الداخلية و تنشئة التلاميذ على التزام التلاميذ بالضبط الاجتماعي**"،

تسمح لنا هذه الفرضية التحقق مما إذا كانت لزاوية الهامل دور في ضبط سلوك التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية من خلال إلزامهم باحترام النظام والقوانين الداخلية للزاوية. علما أن الدراسة الحالية تستمد جذورها نسبيًا من الفكر المرتبط بالضبط الاجتماعي الذي يمارسه الدين، حتى يتسنى لنا فهم دور القيم الدينية في تحقيق الضبط الاجتماعي.

يمكن القول أنه يتضمن كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الناس؛ وتجعلهم متكيفين مع ما اصطلحت عليه الجماعة والمجتمع من قواعد الضبط وسيلة اجتماعية أو ثقافية تفرض عن طريقها قيود منظمة ومنسقة نسبيًا على السلوك الفردي بهدف مسايرته للتقاليد وأنماط السلوك

السائد في المجتمع، وقد تضمن الصورة الأساسية للضبط الاجتماعي على موافقة الفرد أو تأييده لمستويات السلوك التي حددتها معايير وتوقعات الدور.

وبناء على ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية و استدماج المعايير الاجتماعية والقيم توفر المصدر اللازم للضبط الاجتماعي الإيجابي الذي يعتمد على دافعية الفرد الإيجابية نحو الامتثال أو المسايرة، ووفق هذا الاتجاه، فإن هدف الضبط ينصب على حفظ النظام الاجتماعي واستقراره من خلال القيم الاجتماعية.

يجب اختبار صحة الفرضيات باختيار منهج البحث المناسب لطبيعة المشكلة، باستخدام المعالجات الإحصائية المناسبة ، لاستخراج نتائج البحث والوصول إلى حل للمشكلة".[250]

1- منهجية البحث:

1-1- المنهج:

يسعى الباحث في مجال علم الاجتماع إلى البحث عن العوامل التي تساعد في انتشار الظاهرة، وذلك من خلال منهج محدد، مصحوبًا بمجموعة من أدوات البحث، والتي من خلالها يقوم الباحث بجمع البيانات لمعالجة الظاهرة تحت الدراسة، وتتطلب الموضوعات المختلفة في علم الاجتماع من الباحث اختيار خطة منهجية تتناسب مع طبيعة الموضوع محل الدراسة، حيث تتأثر المنهجية بطبيعة الموضوع وأهدافه. يرى موريس أنجيه موريس Maurice Angers أن المنهج هو مجموعة من الإجراءات والأساليب الدقيقة المتبناة للوصول إلى نتيجة، وهي قضية أساسية، والإجراءات المتبعة أثناء إعداد وتنفيذ البحث وتحدد النتائج. ([251])

---

[250]- البسيوني، محمد سويلم: **أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية**، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، ص 33.

[1]- محمد، سويلم البسيوني، **أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية**، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013، 33.

يُعرَّف المنهج بأنه مجموعة من العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث في سبيل تحقيق بحثه وبالتالي فإن المنهج ضروري للبحث؛ لأنه ينير الطريق ويساعد الباحث في التحكم في أبعاد أسئلة وفرضيات الدراسة.([252])

وبما أن دراستنا تتناول الدور التربوي للمدارس القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، فإنَّ طبيعة الموضوع هي اكتشاف ومعرفة الدور الذي تلعبه المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في التنشئة الاجتماعية لدى التلاميذ، ومن هذا المنطلق فقد اعتمدنا على المنهج الكيفي، ويقصد بالمنهج الكيفي حسب ريمون بودون Raymond boudon مجموعة من الإجراءات العملية التي تهدف إلى تحليل المشكلات بطريقة كيفية، تعتمد بشكل أكبر على الفهم وليس على الأرقام.

يشير المنهج الكيفي أيضًا إلى الطريقة التي تسمح لنا بجمع المعلومات والبيانات عن طريق المقابلة، ثم تحليل محتواها من أجل فهم الظاهرة بموضوعية من أجل ضمان أن يكون هذا حتى جزءًا صغيرًا من المنهجية، الانفصال والتمزق المعرفي بين الأنا والموضوع. ([253]) كما استخدمنا تقنيات المنهج الكمي في جدولة فئات التحليل ووحدات التحليل وعرضها في جداول تكرارية لتحديد الأفكار التي ذكرها المستجوبين لمعرفة تكراراتها ونسبها لتحليلها سوسيولوجيا.

يهدف المنهج الكيفي إلى فهم الموضوع من جميع جوانبه بوضوح، وجمع الحقائق والبيانات عنه، ومحاولة شرحه بالشكل المناسب، ويشير المنهج الكيفي إلى مجموعة من الأساليب والطرق لجمع البيانات وتحليلها والتركيز على المعنى، ويتم جمع البيانات في البيئة الطبيعية، وهي المدرسة القرآنية؛

-موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 36.

4- رشيد زرواتي، **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 3 - 3 89. 1 - BOUDON Raymond, **Les methodes en sociologie, édition** P.U.F, Paris, 1970, p3 -

لأن الأساليب النوعية تسعى إلى وصف واستكشاف وفهم الموضوع من منظور الفرد أو المجموعة، من أجل فهم العلاقة بين الدور التربوي للمدرسة القرآنية والتنشئة الاجتماعية.

2- أداوات جمع المعطيات:

طبيعة المنهج الذي يحتم علينا اختيار أدوات الدراسة، وهذا يلزم الباحث باختيار أدوات معينة تتناسب مع المنهج المتبع من أجل الحصول على النتائج وفق خطة منهجية علمية؛ لذلك على الباحث أن يختار الأدوات التي تناسب مشكلة البحث وعندما يحدد الباحث مشكلة بحثه، وفرضيات البحث، والنهج المتبع لتحقيق هذه الفرضيات، يبدأ باختيار الأدوات المتاحة التي تناسب هدفه على أفضل وجه. في هذه الدراسة اعتمدنا على جمع البيانات اللازمة على **المقابلة** كأداة أساسية لجمع البيانات من المبحوثين. وفي ضوء فرضيات البحث ومتغيراته، تمَّ تصميم دليل المقابلة لخدمة أغراض البحث وجمع البيانات بشكل شامل ودقيق.

2-1-المقابلة: طبق الباحث المقابلة كأداة أساسية لجمع البيانات من المبحوثين، وهي من الوسائل البحثية في جمع المعلومات والبيانات التي تلائم المنهج الكيفي.

والمقابلة بشكل عام: هي زيارة الباحث للمبحوثين في منازلهم أو مكان عملهم للحصول منهم على معلومات يعتقد الباحث أنها لدى المبحوثين تنتشر حالات اللجوء المقابلة كأداة لجمع المعلومات في أسلوب دراسة الحالة، وكذلك في دراسات المسح أحيانًا، وطريقة المقابلة مهمة في جمع المعلومات إذا كان المحاور (الباحث) يتصرف بشكل جيد مع المبحوثين.([254])

يعرّفها معن خليل عمر بأنها حوار منظم بين المبحوثين والباحث، والذي غالبًا ما يكون مزودًا بإجراءات ودليل عملي لإجراء المقابلة ويهدف إلى إثارة دوافع المبحوثين لتقديم معلومات تساعد

[254]-إبراهيم خليل أبراش: **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعي**ة، ط ،1دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2009، ص265.

على فهم ما يدور حول موضوع ما، ويتم استخدامه في التشخيص لتحديد طرق التوجيه وطرق النجاح (255)

تعد المقابلة من أكثر الأدوات شيوعًا في الدراسات الاجتماعية، والتي يمكن للباحث من خلالها الحصول على معلومات لا يمكن الحصول عليها بوسائل بحثية أخرى، كما تتيح للباحث الاتصال المباشر بمجال البحث، مما يسهل الحصول على معلومات أكثر دقة تتعلق بالدراسة، المقابلة في العلوم الاجتماعية هي نوع من العلاقة الشخصية التي ينظمها الباحث مع الأشخاص الذين يتوقع منهم معلومات تتعلق بالظاهرة التي يدرسها.(2)

تعتبر المقابلة في الدراسات الميدانية حجر الزاوية في الوصول إلى الحقائق التي لا يستطيع الباحث معرفتها دون الخوض في واقع الموضوع، والتعرف على ظروفه المختلفة والعوامل والقوى التي تؤثر عليه، بالإضافة إلى التعرف على طبيعة حياته النفسية والقيمية والمثالية.([256])

تُعد المقابلة من أكثر الأدوات شيوعًا في الدراسات الاجتماعية، بواسطتها يستطيع الباحث الحصول على معلومات لا يمكن الحصول عليها بوسائل بحثية أخرى، كما أنّها تتيح للباحث الاحتكاك المباشر بميدان البحث ما يسّهل الحصول على معلومات أكثر دقّة تخص الدراسة.

والمقابلة في العلوم الاجتماعية هي نوع من العلاقة الشخصية التي ينظمها الباحث مع الأشخاص الذين يتوقع منهم معلومات تتعّلق بالظاهرة التي يدرسها، استخدم الباحث المقابلة غير المقّننة التي تعتمد أساسًا على المرونة واستدراج المبحوث من أجل الإدلاء بمعلومات تفيد الدراسة وهذا من خلال الزيارات التي قام بها لمدارس المبحوثين، في المقابلة في الدراسات الميدانية تعتبر

---

[255]-معن خليل عمر، **مناهج البحث في علم الاجتماع**، ط1، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 28

2- Jean-Louis Loubet del Bayle, Initiation aux méthodes des sciences sociales, L'Harmattan, Paris,2000P 71

[256]- الحسن ، إحسان محمد : **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**، ط3، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1994ص93.

حجر الزاوية في الوصول إلى الحقائق التي لا يمكن للباحث معرفتها دون النزول إلى واقع المبحوث والإطلاع على ظروفه المختلفة والعوامل والقوى التي تؤثر فيه، إضافة إلى التعّرف على طبيعة حياته النفسية والقيمية والمثالية.

أ- مراحل بناء المقابلة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بمشكلة الدراسة واستطلاع رأي الخبراء من خلال المقابلات الشخصية والاستفسارات وآراء بعض من المختصين، قمنا ببناء دليل المقابلة وفق آرائهم وأخذ نصيحتهم لإنتاج دليل المقابلة، واستخراج أسئلة المقابلة وعرضها على الأستاذة المشرفة والتي أبدت الملاحظات والتوجيهات بخصوصها، وبعد ذلك عرضناها على المحكمين الذين أبدوا أرآءهم فيها وقد أخذ بنصائحهم، كما قمنا بإختبار المقابلة بتجريبها على بعض المبحوثين للتأكد من فعاليتها.

ب- مبررات استخدام المقابلة:

عندما نزلنا إلى الميدان قمنا بزيارة ديوان زاوية الهامل بنية الحصول على إحصائيات عن عدد المدارس التي بها أقسام قرآنية لتعليم الطلاب، فهناك التقينا بشيخ الزاوية ومسؤول التعليم القرآني، حيث استقبلنا في المكتب وأجرينا مقابلة معهما بطرح بعض الأسئلة وقد أجابة على جميع أسئلتنا بدقة ووضوح، حيث وفرت لنا هذه الأداة مجموعة من البيانات والمعلومات مثل: عدد المدارس القرآنية التي بها أقسام قرآنية في الزاوية، حيث ساعدنا ذلك في تحديد عينة البحث، كما حصلنا على موقع تلك المدارس في كل ولاية وأسمائها والتعرف على معلميها، حيث ساعدنا ذلك في تقصير الوقت والجهد لإجراء مقابلات معهم.

وبعد تحديد عدد المدارس القرآنية وموقعها الجغرافي، توجهنا إلى المدرسة القرآنية بزاوية الهامل وقمنا بإجراء مقابلة أخرى مع معلميها، للاستفسار عن طبيعة عمل المدرسة ووظائفها الحالية وسألنا

عن المنهاج المتبع في المدرسة وساعاتها الدراسية ونوعية البرامج الدراسية وتوزيعها والطريقة المتبعة فيها التدريس وكيفية التعامل مع التلاميذ وعدد التلاميذ في الفصل الدراسي والسن القانوني الذي يتم فيه استقبالهم للطفل في هذه المدارس وتطلعات هذه المدارس، وكذلك التفسيرات الخاصة للمعلمين منها من أجل تحسين عملية الدراسة في المدرسة.

ومن خلال هذه المقابلة تم توضيح المشكلة التي نواجهها في عملية دراستها، كانت جوانب الدراسة وتأثيراتها، وتم استخدامها في عملية بناء دليل المقابلة واختيار وصياغة الأسئلة.

تضمنت دراستنا دليل مقابلة موجهة لمعلمي المدارس القرآنية بزاوية الهامل، حيث يضم دليل المقابلة 31 سؤالًا مقسمة إلى 4 محاور، كالتالي:

-**المحور الأول:** يحتوي على بيانات شخصية: معلومات عن المعلم، والتي تشمل 8 أسئلة، وتتمثل في الاسم والسن والوظيفة والشهادة التي حصل عليها، وسنة التخرج، والحالة المدنية، وعدد الحصص في الأسبوع، والخبرة المهنية، وطريقة الالتحاق بالزاوية، وعمل والد المعلم.

-**المحور الثاني:** تضمن 7 أسئلة تتعلق بالفرضية الأولى التي تفترض مساهمة البرامج القرآنية في تنشئة الطلاب على القيم الدينية والاجتماعية.

- **المحور الثالث:** تضمن 8 أسئلة تتعلق بالفرضية الثانية التي تفترض دور الوعظ والإرشاد في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

- **المحور الرابع:** تضمن 8 أسئلة تتعلق بالفرضية الثالثة التي تفترض سياسة الزاوية في الانضباط والتزام التلاميذ بالقوانين الداخلية وتنشيء التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي.

للإشارة في الملحق رقم (1) يبين دليل المقابلة في صورته النهائية.

-2-**إجراء الدراسة الأساسية:** بعد الانتهاء من الدراسة الاستطلاعية وإجراء بعض التعديلات على بعض العبارات واستكمال الأداة في شكلها النهائي تم التواصل مباشرة مع شيخ المدرسة المسؤول عن المدرسة القرآنية، ومن ثمَّ تمَّ إجراء المقابلات على مجتمع الدراسة الذي بلغ عددها (32) معلمًا ابتداءً (منذ 2 شهر سبتمبر 2022) إلى منتصف نوفمبر2022)، حيثُ تمَّتْ مقابلة جميع المعلمين في المدرسة.

3- تقنية الدراسة:

(2018)[257]، بأَنَ تحليل المحتوى النوعي نهج بحثي؛ لوصف البيانات النصية، وتفسيرها باستخدام عملية منهجية للترميز، والتفسير، تهدف إلى تطوير المعرفة، والفهم للظاهرة قيد الدراسة. كما عرَّفها Wach (2013)([258])، بأنها طريقة بحثية للتحليل المدقق والمنهجي للوثائق المكتوبة.

استخدمنا في هذه الدراسة تقنية تحليل المحتوى، حيث قام الباحث بتحليل المقابلات التي أجريت مع المعلمين الذين يدرسون في المدارس القرآنية بزاوية الهامل، وذلك من خلال التحليل الفئوي أي تحويل إجابات المبحوثين من المعطيات الكيفية إلى معطيات الكمية عن طريق استخراج وحدات التحليل وجدولتها في الجداول التكرارية المخصصة، مما يسمح بشكل أكثر دقة بمعرفة توزيع إجابات المستجوبين للتحقق من صحة ما افترضنا في الدراسة.

يمكننا تحديد خصائص عملية التحليل على النحو التالي([259]):

---

[257]- Assarroudi, A, Nabavi, F, Armat, M, Ebadi, A. and Vaismoradi, M.(2018). Directed **qualitative content analysis: the description and elaboration of its underpinning methods and data analysis process.** Journal of Research in Nursing, 23,(1), 1-14.

[258]- Wach, E. (2013). Learning about qualitative Document Analysis. IDS practice paper in Brief 13. www.ids.ac.uk.

[259]- رشدي أحمد طعيمة: **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، 2004،ص ص59-60.

– تقسيم القضايا الرئيسة إلى قضايا جزئية تختلف بعضها عن بعض، بحيث القضايا الرئيسية حددت في فئات التحليل و القضايا الجزئية حددت في وحدات التحليل.

– صياغة كل مسألة جزئية بطريقة أقل صعوبة وإرباكًا.

– إبراز الحقائق والمفاهيم الجزئية ويحدد مكوناتها بشكل أكثر دقة.

– تركيز الانتباه على الأشياء التي يمكن أن تضيع عند النظر إلى كل هذه الأشياء، وبذلك لا يتشتت جهد الباحث في الإطار الكلي على حساب مكوناته الأساسية.

– توضيح للعلاقة بين المكونات، وبينهم وبين الكل الذي ينتمون إليه.

–أخيرًا، يتم من خلالها تحقيق فهم أدق للمشكلة مما يسهل معالجتها.

3-1- فئات تحليل المحتوى:

تعد صياغة الفئات خطوة أساسية يقوم بها الباحث عند استخدام تقنية تحليل المحتوى والتي على أساسها يصنف ويحلل محتوى الاتصال، تتيح هذه الطريقة للباحث ترتيب نص الاتصال تصنيفه بناءً على فرضيات الدراسة، وصياغة الفئات هي نوع من عملية استخراج الخصائص المشتركة الواردة في محتوى المقابلة والتي يتم جمعها في عناوين مجمعة ذات مغزى، فئة تحليل المحتوى تعني العناوين، ويقوم بتجميعها[260] لكي يكون التحليل منطقيًا وتدريجيًا، من الضروري تحديد الفئات المنتظمة بحيث يتم سرد جميع الفئات الممكنة من جهة، ويتم تحديد العناصر الفرعية لكل فئة من جهة أخرى.([261])

[260]- سعيد سبعون: **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص231.

[261]- ذوقان عبيدات، عبد الرحمن عدس كايد عبد الحق: **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه**، عمان: دار الفكر، 2016، ص233.

من أجل إنتاج فئات التحليل التي تم تضمينها في خطاب المبحوثين، تم تقسيم النص إلى وحدات قمنا بترتيبها في فئات تتدرج تحتها جميع الوحدات المتشابهة.

3-2- وحدات التحليل:

في تحليل فئات تحليل المحتوى اعتمدنا على كل من وحدة السياق ووحدة التسجيل، مع التركيز على معاني الكلمات والجمل المصّرح بها، قمنا بإخضاع وحدات التحليل العد والقياس، ووجودها وتكرارها يعطي مؤشرات تفيد الباحث في تفسير النتائج الكيفية.

3-3- وحدة السياق:

اعتمدنا على وحدة السياق في تحديد فئات التحليل وفي تحليل محتوى المقابلات؛ لأنه يقوم على تحديد ما يحيط بالمتغير المدروس، بمعنى إذا تحدثنا عن الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية، وحددنا الدور التربوي على مستوى المدرسة، ومجموعة المعلمين وأساليب أداء المعلم لوظيفته، إذن كل ما يحيط بهذه المؤسسة هو عوامل مهمة في تحفيز الطلاب على الانتساب إلى هذه المدارس و التشبع بالأهداف التربوية التي تلعب دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية.

3-4- وحدة التسجيل:

وهو أصغر جزء من المحتوى يختاره الباحث ويخضع للعد والقياس، وقد ركّزنا على معاني الجمل والكلمات التي ذكرها المبحوثين أثناء إجراء المقابلات، ولا يمكن فصلها عن محيط السياق التي تسمح لنا بفهمها بأدق المعاني المصّرح بها.

3-5- البحث الاستطلاعي:

يلجأ الباحث إلى البحث الاستطلاعي عندما تكون لديه معلومات بسيطة عن الموضوع، مّما تزيد من معرفته ويمكّنه من التعّمق في دراسته والتوّسع في جميع جوانبها، ويمّثل البحث الاستطلاعي نقطة انطلاق في البحث العلمي ويمّثل الخطوة الأولى للدراسة الميدانية، وهو بمثابة طمأنة للباحث في البحث، خلال البحث الاستطلاعي استخدم الباحث أداة **الملاحظة** للكشف عن جوانب الموضوع المراد دراستها، حيث يشير مصطلح **الملاحظة** العلمية إلى كل ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث بصبر وأناة لكشف تفاصيل الظواهر والعلاقات الخفية الموجودة بين عناصرها أو بينها وبين الظواهر الأخرى.([262])

كما تُستخدم أداة **الملاحظة** لمراقبة سلوك الناس وقت حدوثه، وتستخدم على نطاق واسع عند ملء الاستمارة وأثناء إجابة المبحوث من أجل مراقبة سلوكه وتغيراته، خاصة عند الإجابة على الأسئلة.([263])

خلال هذه الدراسة تَمَّ استخدام الملاحظة بالمشاركة، وهي "التجربة الفعلية للباحث في حياة المبحوثين، أي المشاركة الحقيقية في أنشطتهم الاجتماعية باستخدام دور أو أدوار اجتماعية في بيئتهم الاجتماعية من أجل الحصول على معلومات كافية وسليمة أي المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة"([264])، وذلك بغية جمع معلومات أكثر دّقة عن الدور التربوي للمدرسة القرآنية بزاوية الهامل في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ، وملاحظة الطريقة التي يتم بها تنشئة التلاميذ على القيم والأخلاق الاجتماعية والدينية داخل المدرسة من قبل المعلمين بالمدرسة.

---

[262]-محمد سويلم البسيوني، مرجع سابق، ص180 .

- Rymond quivy, **Lue ven compen houbt**, manuel de recherche en sciences socials, neuvell 2edition dunod paris, 1995, pp 146-147

[264]- معن خليل عمر، **مرجع سابق**، ص218.

وقد قمنا بزيارات للمدرسة القرآنية بزاوية الهامل، ولاحظنا إقبال التلاميذ عليها وطرق الاستقبال والتوجيه والإرشاد للتلاميذ و حضور بعض الحصص بالفصول لملاحظة طرق التدريس، حيث جلب الانتباه الانتشار الكبير للمدارس القرآنية التابعة لها في أنحاء الوطن، كما لاحظنا تواجد بعض المدارس بجانب بعض وفي شوارع متقاربة، مما يفّسر الإقبال الكبير من التلاميذ وأوليائهم وفي مختلف المستويات من السنة الأولى من المرحلة الإبتدائية حتى الصف الثالث ثانوي، وبناءً على نتائج الدراسة الاستطلاعية تّم تحديد الموضوع وفرضياته.

4- مجالات الدراسة:

تحديد مجالات الدراسة تعتبر خطوة مهّمة وعملية وهي ضرورية ونقطة أساسية في البحث الاجتماعي؛ لأهميتها أثناء الدراسة الميدانية، فكلما حددنا مجالات الدراسة عن كثب، يُمكّننا ذلك لاحقًا من مواجهة المشكلة القائمة في البحث وجمع كل من يشترك فيها، واعتمدنا في الدراسة الحالية على ثلاثة مجالات دراسية وهي المجال الجغرافي والبشري والزمني.

4-1- المجال الجغرافي:

نقصد بالمجال الجغرافي هو النطاق المكاني الذي تَمَّتْ فيه الدرسة الميدانية للبحث الحالي، ويمثل المدارس القرآنية بزاوية الهامل، وفيما يلي تعريف موجز عن زاوية الهامل.

تعتبر زاوية الهامل والتي تأسست في منتصف القرن التاسع عشر من المعالم الحضارية والصروح الثقافية التي تزخر بها الجزائر، والتي تعد من المؤسسات التربوية والاجتماعية التي لعبت دورًا محوريًا في الحفاظ على أصالة القيم الدينية والروحية والثقافية للشعب الجزائري.

تقع مدينة الهامل التي نُسِبَتْ الزاوية إلي اسمها في جنوب غرب مدينة بوسعادة، وهي تبعد 250كم جنوب العاصمة، على آخر قمم جبال أولاد نايل في السفح الشرقي لجبل عمران من السلسلة المعروفة بجبل **امساعد**، وبالتالي يتوسط سلسلة جبال أطلس الصحراوية الممتدة من الشمال الشرقي للجزائر انطلاقًا من الأراضي التونسية إلى غاية الجنوب الغربي متوغلة داخل التراب المغربي،[265] كما أن منطقة الهامل تعتبر بوابة الوسط للصحراء الجزائرية الكبرى، حيث تقع على الحدود الفاصلة بين الإقليم **التلي** الشمالي والإقليم الصحراوي جنوبًا، ويعود تاريخ تأسيس قرية الهامل إلى نهاية القرن السابع، أي نهاية القرن الثالث عشر الميلادي وبداية القرن الرابع عشر الميلادي.[266]

ويعد الشيخ محمّد بن أبي القاسم[267] هو مؤسس زاوية الهامل،[268] وتضم زاوية الهامل مجموعة من المرافق، أهمّها: المسجد الجامع، وبيت القرآن، وبيوت الطلبة، وقاعات الطعام، وسكنات لإقامة الزوار، وكذلك مسكن إقامة شيخ الزاوية، أشادَ العديد من المؤرخين والكتاب بمؤسّس الزاوية وكتب وترجم عن زاويته كثير من المؤرّخين والكتّاب، واشادوا بأعماله وجهاده، وأجمعوا على اعتبار زاويته من أشهر الزوايا العلميّة في بلاد المغرب العربيّ الكبير؛ نظرًا إلى الدور الإيجابيّ الذي قام به رجالها، وجهودهم العلميّة، والتربويّة، وأعمالهم الوطنيّة، في عهد الاحتلال، وبعد الاستقلال.[269]

4-2- المجال البشري:

طبيعة الدراسة تجعلنا نختار المجال البشري لها ومن خلال دراستنا استطعنا التوصل إلى بعض

---

[265] درام الشيخ: **التعليمية في الزوايا -زاوية الهامل نموذجًا-"** [ماجستير] قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2، 2013، ص113.

[266] محمد فؤاد الخليل القاسمي: **فهرس مخطوطات المكتبة القاسمية** - زاوية الهامل بوسعادة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006 ،ص .2.

[267] **دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع: تعريف الطريقة الرحمانيّة الخلوتيّة والزاويّة القاسميّة** نسخة محفوظة 30 يوليو 2017 على موقع واي باك مشين .

[268] عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005،ص284.

[269] نسمة قديدة: **موقف الطريقة الرحمانية** من الاحتلال الفرنسي، جامعة محمد خيضر، سكرة،2013.

الخصائص التي نختار بها حالات الدراسة يكونوا معلمين بالمدرسة القرآنية وهي كالتالي:

-فئة المبحوثين تتواجد في مكانٍ محددٍ وهو زاوية الهامل التي تضم المدرسة القرآنية.

-معظم حالات الدراسة دراستهم علوم الشرعية.

معظم حالات الدراسة يحفظون القرآن الكريم.

-معظم المبحوثين يوجهون ويرشدون التلاميذ ولهم دور واضح في تنشئة وتربية التلاميذ؛ لأنهم كثيري الحركة والكلام واللعب مع التلاميذ.

-معظم المبحوثين يدرسون للتلاميذ في الفئة العمرية من (6-12) سنة، وهي من أهم المراحل العمرية التي تتم فيها عملية التنشئة الاجتماعية.

بعد تحديد خصائص الحالات المستهدفة في الدراسة الحالية، وهي لها خصائص تميزها وتجعلنا نأخذها بعين الاعتبار عند اختيارها، وقد اشتملتْ حالات الدراسة العينة على فئة المعلمين الذين يقومون بتدريس الأطفال في المدارس القرآنية بزاوية الهامل، وكان عدد حالات الدراسة المختارة 32 معلمًا يدرسون في المدارس القرآنية، وكان اختيارنا حالات مقصودًا أي حالات الدراسة المقصودة وهي الحالات التي اختار الباحث أعضائها عمدًا؛ بسبب توفير بعض الخصائص في هؤلاء الأفراد دون غيرهم؛ ولأن هذه الخصائص من الأمور المهمة للدراسة.

4-3- المجال الزماني:

ويقصد به المدة الزمنية التي استغرقتها الدراسة في التطبيقي الميداني خلال العام الدراسي 2021/ 2022، وقد مرت الدراسة بعدة مراحل وهي كالتالي:

المرحلة الأولى: الدراسة الاستطلاعية لمعرفة أوجه القصور والسلبيات في دليل المقابلة بدأنا العمل في التطبيق الميداني الاستطلاعي في شهر جون 2022م، واستغرقنا في العمل عدة أيام، وفي هذه المرحلة

تمَّ مقابلة المعلمين بالمدارس القرآنية، حيث وجدنا العديد من المشاكل والصعوبات في المقابلات من طرف المعلمين، من بينها اختلاف التوقيت الذي يدرسون فيه الأطفال وكذا بعد المدارس عن إقامتنا، لنشرع بعدها مباشرة في عرض وتحليل وتفسير البيانات التي تحصلنا عليها ليخرج بعد ذلك دليل المقابلة في شكله النهائي، وخلال المقابلات مع المعلمين سمحتْ لنا هذه المقابلات بتعديل وتصحيح بعض الأسئلة، ومعرفة مدى صعوبة إقناع المعلمين للمشاركة في هذه المقابلات، ليخرج بعد ذلك دليل المقابلة في شكله النهائي.

المرحلة الثانية: وهي المدة الزمنية التي تم خلالها إجراء التطبيق الميداني لأداة الدراسة والتي تمت في الفترة من 2 سبتمبر إلى منتصف نوفمبر 2022 م، لنشرع بعدها مباشرة في عرض وتحليل وتفسير البيانات التي تحصلنا عليها لنخرج بنتائج الدراسة ثم مناقشتها وتفسيرها.

5- حالات الدراسة:

شملت الدراسة التي أجريناها على مجموعة من المعلمين غير متجانسة في خصائصها الثقافية والاجتماعية، وقد تّمت المقابلات مع 32معلمًا، وقد تّم تشخيصها وفق المعلومات والمعطيات التي تحصلنا عليها من خلال المقابلات التي قمنا بها معهم، وكانت وفق التالي:

الجدول رقم (1) حالات الدراسة

المعلم	الوظيفة	السن	الشهادة	سنة التخرج	الحالة المدنية	عدد الحصص	الخبرة	الالتحاق بالزاوية	عمل الوالد
1	مدرس قرآن	42	علوم شرعية	2002	متزوج	15 حصة	11	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
2	مدرس قرآن	45	علوم شرعية	1999	متزوج	15 حصة	12	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
3	مدرس قرآن	43	علوم شرعية	2001	متزوج	15 حصة	12	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
4	مدرس قرآن	47	علوم شرعية	1997	متزوج	15 حصة	16	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
5	مدرس قرآن	49	علوم شرعية	1995	متزوج	15 حصة	18	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
6	مدرس قرآن	45	علوم شرعية	1999	متزوج	15 حصة	12	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
7	مدرس قرآن	43	علوم شرعية	2001	متزوج	15 حصة	11	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
8	مدرس قرآن	48	علوم شرعية	1996	متزوج	15 حصة	11	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
9	مدرس قرآن	47	علوم شرعية	1997	متزوج	15 حصة	13	وزارة الأوقاف	إمام مسجد

10	مدرس قرآن	46	علوم شرعية	1998	متزوج	15 حصة	12	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
11	مدرس قرآن	48	علوم شرعية	1996	متزوج	15 حصة	18	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
12	مدرس قرآن	50	علوم شرعية	1994	متزوج	15 حصة	20	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
13	مدرس قرآن	49	علوم شرعية	1995	متزوج	15 حصة	19	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
14	مدرس قرآن	50	علوم شرعية	1994	متزوج	15 حصة	20	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
15	مدرس قرآن	49	علوم شرعية	1995	متزوج	15 حصة	19	عن طريق شيخ الزاوية	إمام مسجد
16	مدرس قرآن	50	علوم شرعية	1994	متزوج	15 حصة	20	وزارة الأوقاف	إمام مسجد
17	مدرس قرآن	40	علوم شرعية	2004	متزوج	15 حصة	8	عن طريق شيخ الزاوية	موظف
18	مدرس قرآن	51	علوم شرعية	1991	متزوج	15 حصة	21	وزارة الأوقاف	موظف
19	مدرس	52	علوم	1992	متزوج	15	22	وزارة	موظف

	قرآن		شرعية			حصة		الأوقاف	
20	مدرس قرآن	60	علوم شرعية	1984	أرمل	15 حصة	25	وزارة الأوقاف	موظف
21	مدرس سيرة نبوية	55	علوم شرعية	1989	أرمل	10 حصص	24	وزارة الأوقاف	موظف
22	مدرس سيرة نبوية	54	علوم شرعية	1990	متزوج	10 حصص	23	وزارة الأوقاف	موظف
23	مدرس سيرة نبوية	53	علوم شرعية	1991	أرمل	10 حصص	23	وزارة الأوقاف	موظف
24	مدرس سيرة نبوية	52	علوم شرعية	1992	متزوج	10 حصص	22	وزارة الأوقاف	موظف
25	مدرس سيرة نبوية	56	آداب	1988	أرمل	10 حصص	25	وزارة الأوقاف	نجار
26	مدرس سيرة نبوية	39	آداب	2005	متزوج	10 حصص	7	عن طريق شيخ الزاوية	متقاعد
27	مدرس سيرة نبوية	38	آداب	2006	متزوج	10 حصص	6	عن طريق شيخ الزاوية	كهربائي
28	مدرس سيرة نبوية	38	آداب	2006	متزوج	10 حصص	6	عن طريق شيخ	تاجر

								الزاوية	
29	مدرس سيرة نبوية	29	آداب	2015	أعزب	10 حصص	3	عن طريق شيخ الزاوية	تاجر
30	مدرس سيرة نبوية	28	آداب	2016	أاعزب	10 حصص	4	عن طريق شيخ الزاوية	متقاعد
31	مدرس سيرة نبوية	27	آداب	2017	اعزب	10 حصص	2	عن طريق شيخ الزاوية	متقاعد
32	مدرس سيرة نبوية	30	آداب	2000	أعزب	10 حصص	4	عن طريق شيخ الزاوية	متقاعد

من خلال ملاحظة الجدول السابق أعلاه يتضح تباين الخصائص الاجتماعية والثقافية للمعلمين عينة الدراسة الذين تمت مقابلته، حيث يتبين أن عدد المعلمين 32 منهم (20) معلم قرآن كريم ، و 12 معلم سيرة نبوية ، عدد الحصص الأسبوعية للقرآن الكريم 15 حصة ، والسيرة النبوية 10 حصص اسبوعيًا ، كذلك بعضهم خريج علوم شريعة 24 منهم ، و8 آداب ،اعمارهم متباينة مابين (27–60 عام) ، سنة التخرج من 1984–2017، وكذلك تفاوت سنوات الخبرة من (2–25) عام ، تم تعيين 50% منهم عن طريق وزارة الأوقاف و50% منهم عن طريق شيخ الزاوية، عمل الوالد معظم المعلمين حيث أن عدد 16 معلم يعمل والده امام مسجد، و9 منهم والده يعمل موظف، و4 والده بالمعاش موظف متقاعد ، و 3 منهم والده صاحب حرفه .

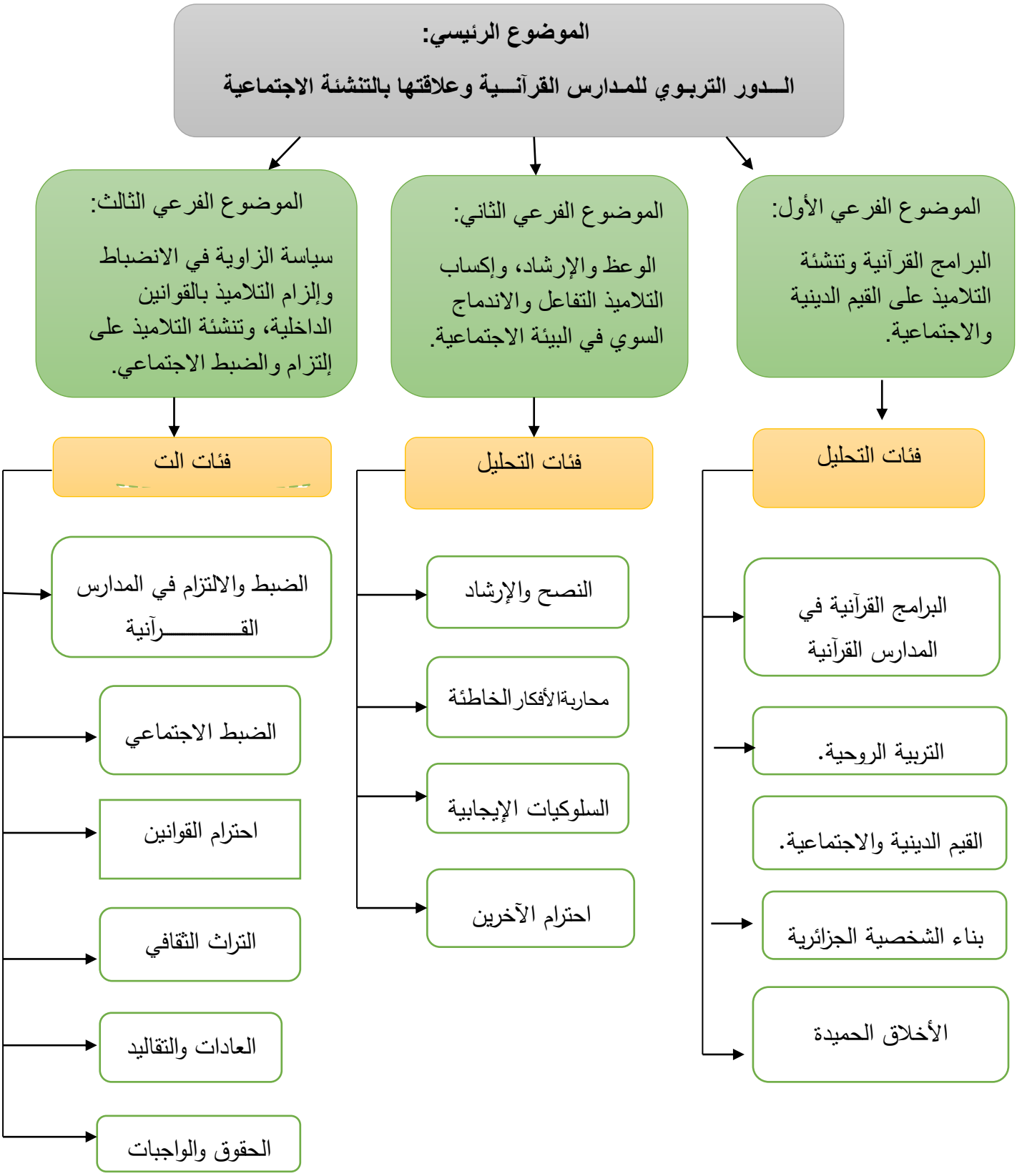
الموضوع الرئيسي:
الـــدور التربـوي للمـدارس القرآنـــية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية
الموضوع الفرعي الأول:
البرامج القرآنية وتنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.
الموضوع الفرعي الثاني:
الوعظ والإرشاد، وإكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.
الموضوع الفرعي الثالث:
سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية، وتنشئة التلاميذ على إلتزام والضبط الاجتماعي.
فئات التحليل
البرامج القرآنية في المدارس القرآنية
التربية الروحية.
القيم الدينية والاجتماعية.
بناء الشخصية الجزائرية
الأخلاق الحميدة
فئات التحليل
النصح والإرشاد
محاربة الأفكار الخاطئة
السلوكيات الإيجابية
احترام الآخرين
فئات الت
الضبط والالتزام في المدارس القـــــــرآنية
الضبط الاجتماعي
احترام القوانين
التراث الثقافي
العادات والتقاليد
الحقوق والواجبات

6- الأساليب المستخدمة في التحليل.

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها، تمَّ استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة. استخدام أساليب التحليل الإحصائي الآتية:

- **الأسلوب الكمي:** وهو الأسلوب الذي استخدمناه في تحليل البيانات التي تحصلنا عليها وتحويلها إلى نسب مئوية، وبالتالي القدرة على تحليل المعطيات وتفسيرها بدقة، وقد استعملنا في دراستنا:

- **التكرارات،** النسب المئوية، اعتمد الباحث على الأساليب الإحصائية التي تستهدف معالجة البيانات والعدد من حيث وصفها.

- **الأسلوب الكيفي:** وهو القراءة السوسيولوجية للجداول، حيث نقوم بالتعليق على كل نسبة والمقارنة بين النسب وسبب ارتفاع النسبة وانخفاضها وذلك لتوضيح تحقق الفرضية من عدمها.

خلاصة الفصل:

قد تمَّ في هذا الفصل من الدراسة عرض المنهج المستخدم، وهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع موضوع الدراسة، كما تمَّ عرض أدوات جمع البيانات والمتمثلة في دليل المقابلة كأداة رئيسة، وعرض لتحليل المحتوى والطريقة المستخدمة في تحليل المحتوى، وذكر حالات الدراسة، فهي تخص معلمي المدارس القرآنية في زاوية الهامل، وكذلك تم عرض مجالات الدراسة المجال الزمني والبشري والجغرافي للدراسة، والخصائص السوسيولوجية لحالات الدراسة.

وأخيرًا تم عرض الأساليب الإحصائية المستعملة في الدراسة باستخدام الأسلوب الكمي و الأسلوب الكيفي في التحليل.

وسنتناول في الفصل القادم تحليل البيانات الديموغرافية للمبحوثين وعرض النتائج وتحليلها وتفسيرها ومناقشتها واستخلاص النتائج

الفصل السابع

تحليل البيانات الخاصة بالخصائص الديموغرافية للمبحوثين

- **تحليل البيانات الخاصة بالخصائص الديموغرافية للمبحوثين حالات الدراسة.**

- **النتائج الجزئية .**

- **خلاصة الفصل .**

تمهيد:

سنتطرق في هذا الفصل لعرض بعض المعطيات الديموغرافية للمبحوثين من حيث الوظيفة والمؤهل الدراسي وسنة التخرج، وكيفية الالتحاق للعمل بالزاوية كمعلم وسنوات الخبرة وعمل والد المعلم، والنتائج المتحصل عليها على النحو التالي:

1-تحليل البيانات الخاصة بالخصائص الديموغرافية للمبحوثين حالات الدراسة:

1- وظيفة المبحوثين:

الجدول رقم (2): وظيفة المبحوثين الذين تمت مقابلتهم

فئة التحليل: الوظيفة			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	مدرس قرآن	20	%62.5
2	مدرس سيرة نبوية	12	%37.5
المجموع		32	%100

نلاحظ من الجدول أعلاه أن وظيفة مدرس قرآن هي السائدة بنسب 62.5% من حالات الدراسة تليها وظيفة مدرس سيرة نبوية بنسبة 37.5% من حالات الدراسة ؛ ونفسر ذلك بأن من طبيعة هذه المدارس أنها تركز على تحفيظ القرآن الكريم للتلاميذ وهم من الذكور، حيث من يدرس في هذه المدارس الذكور والتلاميذ من الذكور أيضًا.

نفسر ذلك بأنه يحظى حفظ القرآن الكريم بمكانة رفيعة جدًا في قلوب الجزائريين، ويفضل العديد من الآباء إرسال أبنائهم إلى المدارس القرآنية لتعلم القرآن منذ سن مبكرة، ويتخذه بعضُهم غاية في حد ذاته ولا يقبلون بما دون حفظ أبنائهم القرآن كاملًا لاتنقص منه آية، ويرجع ذلك إلى إدراكهم لدورها الكبير في إتقان اللغة العربية لأبنائهم، واكتساب قاعدة لغوية متينة، وتعليم العلوم الدينية المختلفة لتأهيل طلابها للإمامة مستقبلًا.

يمكننا تفسير وجود الذكور وعدم وجود الإناث بأن التنشئة الاجتماعية للذكور والإناث في المجتمع الجزائري متباينة، وأن الأهالي يهتمون بتدريس الذكور القرآن الكريم خشية من اختلاطهم في الشارع مع أصدقاء السوء الذين قد يجرونهم للكثير من الآفات الاجتماعية حيث يفضلون إرسالهم للمدارس القرآنية، على غرار البنات اللاتي يلعبن في المنازل ولا يخرجن للشارع إلا بصفة محدودة. بأن الأطفال في السن الصغير يعود أمر توجيههم لأوليائهم حيث لا يستطيعون الخروج عن أوامرهم إنما يقابلون أوليائهم بالامتثال والطاعة، بينما السن الأكبر بقليل يكون الطفل أكثر حرية واستقلالًا.

وكما يفّسر العنف الرمزي الذي يمارسه المجتمع المحلي خاصة بزاوية الهامل والمجتمع الجزائري عامّة على الفتاة، أنه ما زال ينظر إلى الفتاة على أنّها شيء يجلب العار، وعلى الفتاة عدم التحّدث والإختلاط مع الرجال مهما كان الأمر وأيًّا كان وضعها الاجتماعي؛ لأنَّ ذلك يعد شكل من أشكال الحماية لها، فرغم التطّور الذي حظيتْ به الفتاة وخروجها للتعليم والعمل ومشاركتها للرجل في جميع الميادين التي كانت من قبل محرمة عليها، إلا أن نظرة المجتمع ما زالت تراها كما كانت من قبل قابعة في المنزل، فالعنف الرمزي الذي جاء به **بورديو** وزميله باسرون ما زال يمارسه المجتمع الجزائري على الفتاة، فهي تحاسب على كل خطوة تخطوها وكل تأخر عن البيت وعن كل حديث في الشارع.

الفكرة المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية والتفرقة بين الجنسين الذي يمارسه المجتمع الذي يستدعي إلقاء الضوء على نظرة المجتمع لدور كلًا من البنت والولد حتى يتسنى لنا فهم الدور القيمي للعادات

والتقاليد التي يمارسها المجتمع الجزائري أثناء عملية التنشئة الاجتماعية، و تحقيق الضبط الاجتماعي الذي يتضمن كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الناس؛ وتجعلهم متكيفين مع ما اصطلحت عليه الجماعة والمجتمع من قواعد وثقافة، وتختلف وجهات النظر في دراستها لموضوع التنشئة الاجتماعية، تبعًا لاختلافها في النظرة لفكرة التنشئة ذاتها التي تفرض قيود على سلوك الفتاة بهدف مسايرتها للتقاليد وأنماط السلوك السائد في المجتمع، وقد تضمنت الصورة الأساسية للتنشئة الاجتماعية للفتاة على عدم الاختلاط داخل المدارس القرآنية، و انفصال الجنسين في التعليم القرآني وتضمنت الصورة الأساسية على موافقة الأفراد على تأييدهم لذلك السلوك وحددته المعايير وتوقعات الدور والوظيفة.

وبناء على ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية وضبط المعايير الاجتماعية والقيم التي توفر المصدر اللازم للضبط الاجتماعي الإيجابي، الذي يعتمد على الامتثال أو المسايرة لهذا الاتجاه لحفظ النظام والتوازن والاستقرار الاجتماعي للمجتمع من خلال القيم الاجتماعية والدينية.

المقاربات النظرية لمفهوم التنشئة الاجتماعية في ضوء النظرية البنائية الوظيفية من أجل معالجة وظيفة، ودور كل مِن الفتاة والولد داخل المجتمع، تشير النظرية الوظيفية إلى أن كل أسرة نسق فرعي للنسق الاجتماعي، تتفاعل عناصره للمحافظة على البناء الاجتماعي وتحقيق توازنه، وتركز هذه النظرية على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى، من خلال الدور الذي تؤديه في عملية التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع، والبناء الاجتماعي هو مجموعة العلاقات الاجتماعية الثابتة والدائمة التي تربط بين أعضاء المجتمع الذين يلعبون أدوارًا

معينة ويشغلون مكانات اجتماعية محددة، ويكونون بالتالي جماعات اجتماعية متعددة داخل المجتمع.[270] ويتضح من خلال ما سبق التحيز لتعليم الولد في المدرسة القرآنية، ويظهر ذلك من عدم وجود بنات مع الأولد داخل المدرسة القرآنية، والمعلمين ذكور من خلال توضيح دور الفتاة والولد في ضوء النظرية البنائية الوظيفية في المجتمع، والقيود والعادات التى وضعتها الأسرة والمجتمع والمدرسة القرآنية على تعليم كلا من البنت والولد.

1- **سن** المبحوثين: يعتبر السن من الخصائص الأساسية المميزة لحالات الدراسة ويمكن ملاحظة أعمارهم في الجدول التالي:

الجدول رقم (3): توزيع المبحوثين الذين تمت مقابلتهم حسب السن

فئة التحليل: سن المبحوثين					
وحدة التحليل	30-25	40-31	50-41	60-51	المجموع
التكرار	4	4	16	8	32
النسبة	%12.5	%12.5	%50	%25	%100

ويتضح من الجدول السابق أعلاه أن أكبر نسبة من المبحوثين في الفئة العمرية السائدة هي من [41-50] بنسبة 50% حالات الدراسة، وهذا يترجم مدى قدرة المعلم في هذه الفترة العمرية من الخبرة والحنكة في التعامل مع الأطفال بروح المعلم الأب والرشد والرزانة في التصرفات وتقبل سخافات الأطفال، وتليها الفئة من [51-60] بنسبة 25% من حالات الدراسة، وهذا الفترة يستطيع المعلم أن

[270]-أحمد مبارك الكندري في كتابه "**علم النفس الأسري**"، كلية علوم التربية الأساسية، ص 23.

1- يغرس عصارة خبرته في الحياة في التلاميذ بكل سهولة ويسر، ويتقبله الأطفال بسهولة من خلال التعامل معهم بالعقل والحكمة، بينما حصلت الفئة العمرية من [25-30؛ الفئة من 31-40] على نسبة 12.5% ، وهذه الفترة من العمر توضح مرحلة الشباب وبدايات الرشد حيث تجمع بين طموح الشباب وخبرة الرشد، وفيها بعض الحداثة والتجديد في التعامل مع الأطفال، وهذا مهم لمسايرة التجديد والمتغيرات الحديثة وربط الأصالة بالمعاصرة. **الشهادة وسنة التخرج للمبحوثين:**

الجدول رقم (4): الشهادة وسنة التخرج للمبحوثين الذين تمت مقابلتهم.

فئة التحليل : الشهادة وسنة التخرج			
وحدة التحليل	علوم شرعية 2000-2005م	آداب 2006-2021م	المجموع
التكرار	24	8	32
النسبة	%75	%25	%100

يتضح من الجدول السابق أن الشهادة الغالبة هي العلوم الشرعية بنسبة 75%، تليها شهادة الآداب ليسانس بنسبة 25%. و نستنتج من الجدول السابق أن سنة التخرج في الفئة السائدة من [2000-2005] هي السائدة بنسبة 75% ، وتليها الفئة من [2006-2010] بنسبة 25%.

بما أن شخصية المعلم لها تأثير قوي في عقول ونفسية التلاميذ، خاصة وهم في سن صغيرة بما تحمله من صفات ومقومات وآداب سلوكيه تصدر عن المعلم، فإن هذا يجعل من التلاميذ يطمحون للاقتداء بصفات معلمهم.

1- **الحالة المدنية:**

الجدول رقم (5) الحالة المدنية للمعلمين المبحوثين الذين تمت مقابلتهم.

فئة التحليل : الحالة المدنية للمعلمين المبحوثين				
وحدة التحليل	أعزب	متزوج	أرمل	المجموع
التكرار	4	24	4	32
النسبة	%12.5	%75	%12.5	%100

نستنتج من الجدول السابق أعلاه أن الحالة المدنية السائدة لمعلمي المدارس القرآنية بزاوية الهامل من المتزوجين بنسبة 75%، الحالة المدنية/ العائلية للمعلم من الخصائص المهمة والعوامل الأساسية حيث يترتب عليها تنظيم حياة المعلم و استقراره وبالتالي ينعكس ذلك على وظيفته وتعامله مع الأطفال، ويظهر ذلك في أساليب التعامل التربوية والتنشئة من منظور المعلم الأب، تليها فئة الأعزب والأرمل بنسب متساوية لكل منهم بنسبة 12.5% .

5-عدد الحصص الأسبوعية للمعلم:

الجدول رقم (6): عدد الحصص للمعلمين المبحوثين الذين تمت مقابلتهم.

فئة التحليل: عدد الحصص.			
وحدة التحليل	مدرس قرآن عدد الحصص15	مدرس سيرة نبوية عدد الحصص 10	المجموع
التكرار	20	12	23
النسبة	%62.5	%37.5	%100

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن عدد الحصص بالمدارس القرآنية للقرآن الكريم 15 حصة في الأسبوع لكلِّ معلم بنسبة 62.5% من الحصص الدراسية التي يدرسها المعلم وتقدم للتلاميذ، تليها حصص السيرة النبوية 10 حصص في الأسبوع للتلاميذ بنسبة 37.5% من الحصص الأسبوعية للتلاميذ، ونفسر ذلك بأن المدارس القرآنية تهتم في المقام الأول بتحفيظ القرآن الكريم، كما يفضل العديد من الآباء تعلم أبنائهم القرآن، ويتخذه بعضُهم غاية في حد ذاته ويفضلون حفظ أبنائهم القرآن كاملًا لا تنقص منه آية.

6-سنوات الخبرة:

من الخصائص المهم والعوامل الرئيسة في التنشئة الاجتماعية خبرة المعلم من خلال خبرته الطويلة في التعامل مع الأطفال يستطيع غرس القيم والعادات وتوصيل المعلومات بسهولة ويسر، ويستطيع كسب ثقة

وحب الأطفال وعرف أكثر الأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع كل موقف وكل طفل ويستطيع فهم شخصيات الأطفال.

الجدول رقم (7)

مدة الخبرة بالعمل في المدارس القرآنية للمعلمين المبحوثين الذين تمَّتْ مقابلتهم.

فئة التحليل: سنوات الخبرة					
وحدة التحليل	1-5	أكثر من 5-10	أكثر من 10-15	أكثرمن 15	المجموع
التكرار	4	4	8	16	32
النسبة	%12.5	%12.5	%25	%50	%100

يتضح من الجدول السابق أن مدة الخبرة السائدة هي 7 سنوات فأكثر حيث بلغ نسبتها 75% من العينة، تليها مدة الخبرة من [1- 3؛ و أكثر من 3-5] سنوات، بالتساوي بنسبة 12.5% .

المعلم الذي لديه الخبرة التربوية سواء اكتسبها من العمل الميداني التربوي أثناء ممارسته التدريس في المدارس القرآنية أو التعليم العام، يكون أكثر فعالية وعطاء من الذي لا يمتلك هذه التجربة؛ لذلك ينبغي على المعلم أن يكتسب هذه الخبرة بالممارسة والاطلاع على الأساليب والطرق التربوية التي تسهم في نجاح التعليم. [271]

1- الالتحاق بالزاوية:

[271]-- علي أحمد لبن :مرشد **المعلمة**، مكتبة السفير، الرياض، ص63

الجدول رقم (8) طريقة الالتحاق بالزاوية للمعلمين المبحوثين الذين تمت مقابلتهم.

فئة التحليل: الالتحاق بالزاوية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	عن طريق وزارة ا الشؤون الدينية و الأوقاف	16	%50
2	عن طريق شيخ الزاوية	16	%50
المجموع		32	%100

يتضح من الجدول السابق أن الالتحاق بالعمل في المدارس القرآنية بالزاوية تم عن طريق التعيين لمعظم المعلمين، إمَّا عن طريق وزارة الشئون الدينية والأوقاف، بنسبة 50% لأفراد العينة، أو عن طريق شيخ الزاوية، وكانت النسبة للمعلمين المبحوثين الذين تمَّتْ مقابلتهم بالتساوي 50% لكل منهم.

1- عمل والد المعلم: من الخصائص المهمة تنشئة المعلم وعمل والد المعلم من الأمور الجوهرية، حيث من خلال تنشئة المعلم في بيئة صالحة تحب العلم ومتدينة يستطيع غرس القيم والتنشئة الصالحة في نفوس الأطفال، والمعلم يتخذ من والده قدوة ومثل، كلما كان الأب متعلمًا استطاع أن يغرس في ابنه حب العلم استطاع تعليمه غرس الفضائل لديه، وبالتالي يصبح هذا الابن المعلم مستقبلًا معلمًا فاضلًا، ويستطيع أن ينشأ جيل مشبع بالقيم والفضائل الصحيحة.

الجدول رقم (9) عمل والد المعلم للمبحوثين الذين تمت مقابلتهم.

فئة التحليل: عمل والد المعلم					
وحدة التحليل	موظف حكومي	إمام مسجد	مهن حرة	متقاعد	المجموع
التكرار	8	16	4	4	32
النسبة	%25	%50	%12.5	%12.5	%100

بناء على معطيات الجدول أعلاه والذي يمثل عمل والد المعلم نجد أّن مهن الآباء تتنوع بين الوظيفة العمومية والتعليم والعلوم المتعلق بالشريعة هي السائدة بنسبة 50%، حيث كان يعمل أحد آباء المعلمين واعظ، وآخر يعمل إمام مسجد، وثالث يعمل معلم لغة عربية بمعنى أنهم على علاقة وثيقة بالمواد التى تدرس بالمدرسة القرآنية، نلاحظ أنها أكبر نسبة شملت عمل الآباء وهذا راجع في تقديرنا إلى أن مستوى تعليم الأب مستوى جيد، أي يمكن الآباء من رفع مستوى الوعي لدى أبنائهم وتزويدهم بمهارات وخبرات صحيحة مقارنة مع المستويات الأخرى. باعتبار أنه مستوى تعليم عالٍ يكون فيه الآباء قادرين على تعليم أبنائهم وتربيتهم جيدًا، تمكِّنهم من مساعدة أبنائهم على التنشئة الاجتماعية الصحية.

تليها مهنة موظف حكومة بنسبة 25% ، وهذا راجع إلى ثقافة المجتمع في التمسك بالعمل الحكومي والوظيفة باعتبار أنه عمل ثابت، ويلجأ إليها الكثير من أجل الوقت المنتظم في العمل والراتب الشهري المستقر ومزايا الضمان الاجتماعي راتب شهري دائم عند الإحالة على التقاعد، الوظيفة تضمن لصاحبها

راتب شهري ثابت وعمل منتظم ما يجعله في راحة من الناحية المالية ويفكر في تعليم أبنائه وتلبية متطلّباتهم، وأخيرًا مهن حرة و متقاعد بنسبة 12.5% بالتساوي .

هذا يدعونا للتأكيد على أنّ المستوى الاجتماعي الثقافي للأب يؤثّر على أداء الأسرة لوظائفها المختلفة والمتعلّقة بالتنشئة الاجتماعية، المستوى التعليمي للأب يلعب دورًا كبيرًا في تذليل الصعوبات التي تواجه التلميذ في حياته، فالأب هو القدوة للابن فيبدأ الطفل بتقليد والديه.

- **النتائج الجزئية.**

تعتبر الأسرة المساهم الأساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين أفرادها، كما تعتبر أول العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويرجع هذا التأثير إلى اختلاف خصوصيات الأسر الذي يتجلى في المستوى التعليمي والثقافي للأسرة، مهما اختلفت المجتمعات وأساليب التنشئة ونظرياتها، يبقى التعلم الاجتماعي العمود الفقري للتنشئة الاجتماعية، لكن على العموم للتنشئة الاجتماعية آليات فرعية أساسية تحقق وظائفها، وهي الملاحظة حيث يلاحظ الطفل نموذجًا سلوكيًا ويقلده حرفيًا، فيبدأ الطفل بتقليد والديه ومعلميه، ثم يتجه لتقليد الرفاق وغيرهم، وتنظيم سلوك الفرد بما يتوافق ويتفق مع المجتمع قيمه وأحكامه وضوابطه ومعاييره.

بشكلٍ أو بآخرٍ التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ صغره، ليست سوى ضوابط داخلية عند الإنسان، ضوابط ترشده وتوجهه وتقيده وتذكره بضرورة الخضوع للمجتمع وقيمه وقوانينه وعاداته وأعرافه، فمن خلالها يتعلم الفرد ضوابط السلوك، ويتصرف بالطريقة التي تضمن له تفاعلًا إيجابيًا مع الآخرين، ومنها عملية الضبط الاجتماعي هي الأساس الذي يضمن للفرد توافقه مع مجتمعه، وكذا وجوده وتكيّفه مع الغير.

ترى النظرية البنائية الوظيفية أن الإنسان يضع أمامه مجموعة من الأهداف، يحاول تحقيقها في إطار المجتمع والحياة الاجتماعية، مما يجعله يضع الآخرين في اعتباره دائمًا، فهم غالبًا ما يؤثرون أو يتحكمون في سعيه نحو تحقيق أهدافه، وهو موقف تنتج عنه العلاقات الأساسية للتبادل، ويُصبح السلوك بهذا المعنى –كما يقول ماكس فيبر– فِعلًا اجتماعيًا، والذي يتخذ عادةً شكل التبادل.

تعتبر المدرسة القرآنية بيئة تربوية مكملة لدور المدرسة في تربية الطفل، فهي تساهم في توفير المعلومات والخبرات والممارسات اللازمة لنجاح التفاعل الاجتماعي للطفل، وإكسابه المعارف والمهارات والاتجاهات المختلفة وكذلك المحافظة على مقومات الشخصية الإسلامية، ويعود الفضل في ذلك إلى التعليم القرآني عبر مؤسساته التربوية الدينية التي شهدتها المدرسة القرآنية قديمًا، والمراحل التي مرَّ بها التعليم القرآني في الجزائر، كما تسعى المدرسة القرآنية إلى تعليم القراءة وكسب التلميذ سلامة اللغة التي تتيح له فرصة التعبير عن أفكاره بطريقة صحيحة وسليمة، والقراءة بكل طلاقة، والعمل على إثراء رصيده اللغوي وتنمية قدرته على الرغبة الدائمة في القراءة، وكل هذه الجوانب مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقدرات المعلم القرآني ومدى طموحه لتحقيق أهدافه.

خلاصة الفصــل:

تناولنا هذا الفصل النتائج التي توصلنا إليها عن طريق تفريغ البيانات المجمعة من الميدان في الجداول، عن المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين والتي تمَّ تحليلها وتفسيرها، وربطها بالإطار النظري والمتعلقة بالكشف الخصائص الديموغرافية للمعلم وعلاقتها التنشئة الاجتماعية للتلاميذ، ومناقشتها وتحليلها في ضوء الفكر النظري الذي تناول موضوع دراستنا.

في محاولة لفهم الخصائص الديموغرافية التي تتمتّع بها حالات الدراسة، توصلنا من خلال الدراسة أن المعلمين في المدارس القرآنية بزاوية تتنّوع من الناحية السوسيو ثقافية، في عينة الدراسة تتنوع من ناحية الشهادة وسنة التخرج، كما أنها تتنوع في وظائفها بين معلم قرآن كريم ومعلم سيرة نبوية، وعدد سنوات الخبرة، وطريق الالتحاق بالعمل في المدرسة سواء عن طريق شيخ الزاوية أو عن طريق وزارة الأوقاف، وتتنوع مهنة الأب للمعلم من أصحاب المهن الحرة والأطباء، والمعلمين ومن لهم علاقة بالعلوم الشرعية جميع الأسر تتوّجه للوظيفة الحكومية بشّدة.

وسنتناول في الفصل التالي مدى مساهمة محتوى البرامج القرآنية بزاوية الهامل في التنشئة الدينية والاجتماعية للتلاميذ.

الفصل الثامن

مدى مساهمة محتوى البرامج القرآنية لزاوية الهامل في التنشئة الدينية والاجتماعية للتلاميذ

- **تمهيد:**
- **تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة محتوى البرامج القرآنية بزاوية الهامل في التنشئة الدينية والاجتماعية للتلاميذ**
- **النتائج الجزئية.**
- **خلاصة الفصل.**

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل من الدراسة التحقق من الفرضية الأولى، وهي التي تفترض مساهمة البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية؛ وذلك لمعرفة مدى مساهمة البرامج القرآنية المقدمة للتلاميذ بزاوية الهامل، في تنشئهم على القيم الدينية والاجتماعية حيث تلعب القيم دورًا مهم في تحديد جوانب السلوك الإنساني.

في مواجهة تحديات العولمة تشكل المعايير الاجتماعية المكتسبة، في التنشئة الاجتماعية عاملًا مؤثرًا على السلوك الفردي للإنسان، سواء أكان السلوك جسديًا،حركيًا، أو سلوكًا غير منظور كالتفكير والإدراك، أو ما يصدر من الإنسان في مواقف الحياة المختلفة في البيئة الاجتماعية، في السلوك الفردي تحدده المعايير المكتسبة من الأسرة والمدرسة التي ينقلها إلى المجتمع الأوسع بعد سن الخامسة أو السادسة من العمر، أول مواجهة له خارج نطاق الأسرة هي المدرسة، وهو بذلك يطبق ما تعمله في مدرسته على الميدان الأوسع وهو المجتمع، يصاحب تلك الآليات الاجتماعية المتعلمة اكتساب القيم وتمثلها في الشخصية وتقليد الآخرين، وعادات البيئة السائدة، وعملية توجيه في اتجاه القيم والأهداف، والدوافع الملائمة للثقافة في المجتمع، كل هذه العمليات تسمى التطبيع الاجتماعي.

فكل مجتمع من المجتمعات عندما يغرس سلوكيات معينة في أفراد مجتمعه يتوقع أن يكون الغرس موجهًا نحو تربية محددة المعالم، والتوقعات تتحقق ضوابط التربية وقدرة التنشئة الاجتماعية على ضبط تلك النتائج، ففي مجتمعاتنا الإسلامية تحرص المدرسة القرآنية على إشاعة روح التعاون، المسالمة، المسايرة، الطاعة، الطيبة في أبنائها، وهي تقاليد توارثها الآباء من الأجداد استنادًا على

منهج الدين الإسلامي تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في ضبط السلوك وتوجيهه بما يتلاءم مع منظومة القيم السائدة.[272]

يتناول هذا الفصل تحليل مساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية معتمدين على فئات التحليل التالية:

- البرامج القرآنية وتنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

-البرامج القرآنية المقدم في المدرسة القرآنية لكي ينشىء التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

- مساهمة البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

-القيم الدينية والاجتماعية التي غرستها المدرسة القرآنية في نفوس التلاميذ.

-الأدلة والملاحظات والشواهد على تغيير سلوك التلاميذ بعد اكتساب هذه القيم.

-الأساليب التربوية التي اتبعها المعلم لتنمية هذه القيم.

وتعد القيم مفتاح البناء الاجتماعي والشخصية، الشخصية تتوحد بالقيم التي ترتبط بمعنى الحياة عند الشخص، وتصير حافزًا وراء كل سلوك وفعل وفكر، وهي في الوقت نفسه عنصر منظم للعلاقات داخل الأنساق الاجتماعية، وبين الأنساق بعضها مع بعض داخل البناء الاجتماعي، وقد اهتم الفلاسفة والاجتماعيون بتفسير القيم، واختلفوا في تفسير منابعها، وتحليل مضمونها، الفلاسفة يصفونها بأسبقية الوجود (أفكار مجردة في الزمن)، يرى الاجتماعيون أن القيم من مصنع المجتمع، وأنها تعبير عن الواقع، فهي حقائق اجتماعية توجد في المجتمع، ومن أمثلتها الدين والأخلاق والقانون والاقتصاد، ولها ظواهر اجتماعية توجد كأشياء، وتعد مثلًا عليًا.

[272]-صالح سمير الدليمي:: **القيم الدينية كوسيلة ضبط للسلوك الاجتماعي في ظل متغيرات العصر الراهن، قراءة سوسيولوجية**، حوليات آداب عين شمس ،5،2022، 53.

وتعد القيم خاصية من خصائص المجتمع الإنساني، فالإنسان هو موضوع القيم، والقيم عملية اجتماعية تختص بالجنس البشري عمومًا، تشتق أهميتها ووظائفها من طبيعة وجوده في المجتمع، فلا وجود للمجتمع الإنساني بدون قيم، فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك، ويشبهها (كروبير Kroeber) بأنهما سطحي الورقة في تلاحقهما، فإذا محونا من أي مجتمع إنساني قيمة، فإننا نكون قد سلخنا عنه بشريته.[273]

ولتحليل فئات المحتوى اعتمد الباحث على وحدة السياق، وهذا لمعرفة العلاقة بين البرنامج التربوي المقدم في في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل وتنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية، كما وظَّف وحدة التسجيل والتي ارتكزتْ على المعاني المتضمنة في خطاب المبحوثين، وقد ساعدت بفهم كيفية مساهمة المعلمين في غرس القيم الدينية والاجتماعية للتلاميذ.

1-تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

1-البرنامج التربوي المقدم في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل والتنشئة الاجتماعية للتلاميذ،

تعتبر البرامج القرآنية المقدمة للتلاميذ بالمدرسة القرآنية بمثابة الموجه من حيث التأطير الروحي، فهي نموذج تربوي وأخلاقي واجتماعي لتهذيب و تزكية نفوس التلاميذ، ولها دور بارز في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية من خلال حفظ القرآن الكريم لما يحمله من قيم وفضائل، البرنامج التربوي يحتوي على أنشطة وبرامج موجهة تحتوي على القيم الأخلاقية والدينية والفضائل المستوحاة من الدين الإسلامي، وهذا ما نراه من التالي:

[273]- كبارة، أسامة ظافر: **برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال**، دار النهضة العربية، بيروت، طبعة أولى.، 2003، ص54

البرنامج التربوي المقدم في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

إن الدين بقيمه التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية وما ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، يسهم في تحقيق عدد كبير من الوظائف بالنسبة للأفراد والجماعات والمجتمعات، فهو يساعد على تكامل شخصيات الأفراد من خلال مجموعة القيم والمعايير التي يزودوهم بها، والتي تُعَدُّ موجهات مهمة للسلوك، ويحدد القواعد الأخلاقية التي تسير عليها الأفراد والجماعات وتزودهم بمرجع ثابت من القيم التي يجب أن يتمسك بها الأفراد، فالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والدعوة إلى تطهير النفوس الفاسدة والتقاليد الضارة، والدعوة إلى التعاون والتعاطف، والدعوة إلى الصدق والأمانة والصبر على مواجهة الشدائد، واحترام الوالدين، والجار والصديق ومساعدة المساكين والمحتاجين والعطف على الأيتام، كل ذلك وغيره من الصفات الحميدة التي طرحها الإسلام ودعا إلى الاقتداء بها.

وعندما يكون الدين الإسلامي مصدر القيم وتتجسد في تعاليمه أسس ومبادىء التنشئة الاجتماعية والتربية الصحيحة، وعندما يلتزم بها الأفراد، فإنها ستكون ملاذهم الوحيد لتحقيق الأمن، وضبط سلوكهم، وتحول دون انحرافهم في مسارات لا تخدم قيم وتقاليد المجتمع، والدين هو الذي يوحد بين الأجيال، ويحقق التكامل بين المجتمعات، وهو وسيلة ضابطة له أثر قوي في تنظيم وتنمية المجتمع، وفي الوقت نفسه يضبط سلوك الأفراد والجماعات، وهذا كله يتحقق من خلال ما تضمنته القيم الدينية من التوجهات التي تحتوي على عدد كبير من الأوامر والنواهي التي تحدد سلوك الفرد نحو العقيدة التي يؤمن بها، وتبعده عن القيام بأعمال تضر بالذات والمجتمع. وتهدف القيم الدينية في النهاية إلى المحافظة على المجتمع وتحقيق التماسك الاجتماعي.

من خلال القواعد والقوانين والقيم الاجتماعية، وانعكست بشكل مباشر أو غير مباشر على سلوك التلاميذ؛ لذا فإن أهمية ودور الدين الإسلامي بقيمه يتجسد في ممارسة عمليات الضبط

الاجتماعي النفسي على الفرد والجماعة والمجتمع، وهي ممارسات ذات دور إنساني تؤدي إلى تقويم سلوك الفرد، وبناء أسس قيمية تقوم على الضبط وتعميق الضوابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد؛ ولذلك يعد الدين الإسلامي بقيمه أهم وسائل الضبط الاجتماعي؛ لأنه ينطوي على مجموعة من المبادىء والمعتقدات والتقاليد التي توضح للفرد المؤمن السلوك المقبول بصيغة الأوامر التي أكد عليها الله –سبحانه وتعالى– والنواهي التي يمكن أن يتجنبها.

الجدول رقم (10): البرنامج التربوي المقدم في الزاوية المساهم في التنشئة الاجتماعية

فئة التحليل: البرنامج التربوي المساهم في التنشئة على القيم الدينية والاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	تعليم القرآن والسنة والفقه وأصوله	16	%50
2	قصص العظماء في الإسلام	8	%25
3	برنامج قيم غرس القيم الدينية والاجتماعية والأخلاق	4	%12.5
4	حفظ الأذكار	4	%12.5
المجموع		32	%100

من خلال الجدول السابق نستنتج أن البرنامج التربوي المقدم في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل لتنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية مكون من قرآن كريم وسنة نبوية وفقه وأصول من خلالهم يتم تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية من خلال الشرح بنسبة 50% من البرامج التي تقدم للتلاميذ بالمدرسة، حيث ذكر جميع المعلمين ذلك من أفراد العينة، تليه قصص العظماء في الإسلام، وذكر المعلمين أن القصة من البرامج المهمة في غرس القيم والتلاميذ لا تنسها ومسلية، وهو من أفضل الأساليب التي يستخدمها المعلم حيث ذكرها جميع المعلمين من أفراد العينة، وكان

برنامج القصة بنسبة 25% من البرامج التي تقدم بالمدرسة، تليه برنامج قيم والذي يغرس القيم الدينية والاجتماعية في نفوس التلاميذ وذكره أيضًا جميع المعلمين من أفراد العينة، وكان قد حصل على نسبة 12.5% من جملة البرامج التي تقدم بالزاوية، وأخيرًا برنامج أذكار الصباح والمساء حيث ذكره جميع المعلمين أفراد العينة وقد حصل على نسبة 12.5 % من جملة البرامج المقدمة بالزاوية للتلاميذ لتنشئتهم على القيم الدينية والاجتماعية .

حيث أجاب أحد المبحوثين قائلًا تعليم القرآن والسنة والفقه وأصوله/ برنامج قصص عظماء في الإسلام/ برنامج لمعالجة وغرس القيم في الدينية والاجتماعية والأخلاق والآداب/ برنامج لحفظ أذكار الصباح والمساء.

وذكر مبحوث آخر تعليم القرآن والحديث – برنامج لغرس القيم في الدينية والأخلاقية/ –برنامج أذكار الصباح والمساء/– برنامج قصص لشخصيات في الإسلام.

وقال ثالث تعليم القرآن والسنة والفقه وأصوله/–برنامج قيم وهو لمعالجة وغرس القيم الدينية والاجتماعية – برنامج لحفظ أذكار الصباح والمساء/ برنامج قصص دينية عظماء في الإسلام.

من خلال النتائج المتحصل عليها يتضح أن المعلمين أفراد عينة الدراسة متوافقين على أن البرنامج التربوي المقدم بالمدرسة القرآنية له دور في تنشئة التلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل على القيم الدينية والاجتماعية، كما يتضح كذلك من النتائج أن هناك اتفاق بدرجة عالية وبنسبة 50 ٪ بين أفراد عينة الدراسة على أن البرنامج التربوي المقدم لتعليم القرآن والسنة والفقه وأصوله يساهم في تنشئة التلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل على القيم الدينية والاجتماعية.

وهذا يتوافق مع دراسة عباس شراز وخطراوى عايدة وبن أحمد خديجة، والتي ترى أنَّ للمدرسة القرآنية دور في تنمية القيم الأخلاقية لدى الأطفال، وأنَّ لها تأثيرًا كبيرًا للقيم الأخلاقية المكتسبة من

طرف الأطفال المواظبين على المدرسة القرآنية على تحسن معاملاتهم اتجاه والديهم وذويهم ورفاقهم واتجاه المجتمع ككل.

وكذا دراسة مولاي لخضر سليمان وتامري العيد التي توصلت إلى أثر الالتحاق بالمدارس القرآنية والاستمرار في الدراسة بها، بحيث كلما زادت فترة بقاء الطلبة بها واستمرارها يزداد اكتساب القيم الاجتماعية لديهم؛ لأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم والتفقه في المجالات العلمية الدينية والأخلاقية يزيد من ثبات هذه القيم فمتى ابتعد الإنسان عنها ضعفت لديه القيم الصالحة؛ وذلك لابتعاده عن القرآن الكريم أولًا ولابتعاده عن الصحبة الصالحة ثانيًا.

لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي تؤثر بشكل كبير في التنشئة، وفي صنع الشخصية الأساسية (العامة) للدين تأثير كبير في عملية التنشئة الاجتماعية نظرًا لاختلاف الأحكام والطباع التي تنبع من كل دين، حيث يسعى كل مجتمع إلى تنشئة أفراده حسب الأفكار والمبادىء التي يؤمن بها.

أما بالنسبة للطفل فيمكن القول بأنه يكتسب مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين، وخاصة أولئك المهمين في حياته، والذين يرتبط بهم ارتباطًا عاطفيًا من خلال ما سلف، نستنتج بأن نظرية الدور الاجتماعي، تعتمد على جملة من المفاهيم، ولعل من أبرزها مفهومي: المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية ليست إلا عملية تطبيعٍ اجتماعي وضبط اجتماعي وتكيف اجتماعي، إنها بالتحديد ذلك الشيء الذي يُميِّز الإنسان عن الحيوانِ، ويجعله ناجحًا أو فاشلًا، صالحًا أو مجرمًا، أمينًا أو خائنًا، التنشئة الاجتماعية تُكْسِبُ الإنسانَ إنسانيتَه.

يقوم الاتجاه الوظيفي على مجموعة افتراضات مؤداها أن: المجتمع الإنساني يقوم على الاتفاق العام، أن الاتزان هو جوهر وطبيعة المجتمع، أن المجتمع يتكون من أجزاء ونظم أو مؤسسات يقوم كل جزء على الآخر في علاقة وظيفية متبادلة بحيث يتحقق في النهاية اتزان كلي في المجتمع،

أما بالنسبة للتربية فيقوم الاتجاه الوظيفي على افتراض مؤداه أن المدرسة مؤسسة اجتماعية، ولها الصدارة على غيرها من المؤسسات الاجتماعية.[274]

ينطلق التحليل الوظيفي من النظر إلى المجتمع على أنه نسق من الوظائف والأدوار التي تربطها مجموعة معقدة من التفاعلات التي تسعى إلى استمرار النسق الكلي والحفاظ عليه، النظام التعليمي يلعب دورًا أساسيًا في البناء الاجتماعي ككل ويؤثر في جميع النظم الاجتماعية الصدارة على غيرها من المؤسسات الاجتماعية، القضايا النظرية للبنائية الوظيفية في تفسير الظاهرة التربوية ويتفق أصحاب الاتجاه الوظيفي على قضايا نظرية ثابتة فيما يخص التربية، منها ما يلي: تقوم التربية المدرسية بطريقة رشيدة وموضوعية بتصنيف وانتقاء أفراد المجتمع وفقًا لقدراتهم وإمكاناتهم؛ وبذلك تساعد المدرسة على تحقيق المساواة الاجتماعية بين أفراد المجتمع أو على الأقل تحقيق الفرص المتكافئة أمام المجتمع، والتربية بما تقوم به من تصنيف وانتقاء لقدراتهم تساعد على خلق مجتمع يقوم على الجدارة والاستحقاق كما تساعد على خلق مجتمع طبقي مرن غير مغلق تتحدد فيه المكانة الاجتماعية للأفراد وفقًا لما يملكونه من مواهب وقدرات.

1- يساهم البرنامج التربوي في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ

تعتبر المدارس القرآنية في زاوية الهامل الممثلة الأولى لثقافة المجتمع وتراثه وعاداته وتقاليده وقيمه ومعتقداته، كما أنها المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل حيث تضبط سلوكه وتوجيهه بضوابط اجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي له وتكوين شخصيته، وذلك في إكسابه أساليب سلوكية وقيم واتجاهات ومعايير ترضى عنها الأسرة أولًا ثم المجتمع من خلال توافق أفراده عليها في ضوء فلسفة المجتمع وضوابطه وثقافته ومعتقداته.

[274]-شبل بدران، وحسن البيلاوي: **علم اجتماع التربية الحديث**، دار المعرفة الجامعية، ط3، مصر، 2003، ص23.

اهتمت المدارس القرآنية بالتربية الإسلامية في مناهجها وأساليب التعليم بها وفق المنهج الذي سطره السلف الصالح، وذلك بوضع موازين عادلة وقيم صادقة في البرنامج التربوي لكل ما يصادفه الإنسان في هذا الكون؛ لأن من طبيعة الإنسان أن يعطي للأمور قيمة ويمنح الأشياء معنى واهتمام، فكلما كانت هذه القيم مستقاة من المنبع الصحيح أصبحت أحكامه قريبة من الصواب مما ينعكس عليه بالاستقامة والاتزان وعدم التناقض؛ لأن القيم هي التي تحكم تصرفات الفرد والجماعة وبالتالي فإن دورها يتمثل في تكوين شخصيته ونسقه المعرفي وهي التي تحدد مكانته وقدره في المجتمع الذي يعيش فيه.

وإذا تعمقنا في الدين الإسلامي نجد أن القيم الإسلامية مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة، والقيم الدينية في مجموعها نوعان، هما:-

1- القيم الإيجابية: وهي القيم التي يكلف الفرد بالتحلي بها، وأخذ نفسه بمقتضياتها مثل الصدق والأمانة والرحمة والكرم وحسن الجوار.2-الصفات السلبية: وهي قيم التخلي، وتتجلى في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والكذب والسرقة.. الخ.[275]

[275]- قميحة، جابر : **المدخل إلى القيم الإسلامية**، القاهرة: دار الكتاب المصري،1984، 41-45.

الجدول رقم (11): يساهم البرنامج التربوي المساهم في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

فئة التحليل: البرنامج التربوي المساهم في التنشئة على القيم الدينية والاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	غرس القيم الدينية في نفوس التلاميذ	16	%50
2	غرس القيم الاجتماعية في نفوس التلاميذ	8	%25
3	إكساب التلاميذ الشعائر الدينية والثقافة الإسلامية	4	%12.5
4	غرس الوسطية والاعتدال	4	%12.5
المجموع		32	%100

يتضح من الجدول السابق أعلاه أن البرنامج التربوي بزاوية الهامل ينشيء التلاميذ على غرس القيم الدينية والاجتماعية بغرس القيم الدينية من خلال محبة الله والقرآن الكريم من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم 11، يتضح أن أفراد عينة الدراسة متوافقين على أن للمدرسة القرآنية دور في غرس القيم الدينية في نفوس التلاميذ فكانت بنسبة 50 % من العينة، تليها غرس القيم الاجتماعية بنسبة 25% ، وكانت تنشئة التلاميذ على الشعائر الدينية والثقافة الإسلامية بنسبة 12.5%، ثم غرس قيم الوسطية والاعتدال بنفس النسبة أيضًا.

ومن خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم 11 يتضح أن البرنامج التربوي بزاوية الهامل ينشيء التلاميذ على غرس القيم الدينية والاجتماعية من خلال تعظيم الشعائر الدينية، واكساب التلاميذ والوسطية والاعتدال وتجنب التطرف والغلو في نفوس التلاميذ ومحبة الله والقرآن الكريم، وذكر أحد المعلمين أنه ينشيء التلاميذ على"غرس محبة الله والقرآن الكريم في نفوس التلاميذ، وتعريفهم عظمته/ حفظ التلميذ القرآن الكريم/ تزويد التلاميذ بعدد من أحكام الإسلام وآدابه، والثقافة الإسلامية/ وبعض من سير الأنبياء والصحابة والعلماء /غرس الوسطية والاعتدال لدى التلاميذ وتجنب الغلو والتطرف.

–بينما ذكر معلم آخر أنه ينشىء التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية من خلال"غرس القيم الدينية في نفوس التلاميذ، وتعظيم الشعائر الدينية في نفوس التلاميذ كالأعياد، والنظافة الشخصية حيث أن المداومة على النظافة والطهارة في الجسد والثوب والمكان تكسب صاحبها ذوقًا رفيعًا ومشاعر سامية، انتقاء الكلام واختياره بحيث لا يحتوي على قبيح.

– في حين ذكر معلم أنه ينشىء التلاميذ على الاعتدال والوسطية، فقال"اغرس الوسطية والاعتدال لدى التلاميذ وتجنب الغلو والتطرف/ لتكوين جيل قرآني صالح ومفيد لعامة الناس يعمل بالقرآن ويتخلق بأخلاقه –تعليم التلاميذ القرآن الكريم تلاوة وتجويد وحفظ وتدبر/ غرس محبة الله

ومحبة القرآن في نفوس الأفراد، من خلال تعريفهم بعظمته/ تزويد التلاميذ بعدد من أحكام الإسلام وآدابه، وتعليمهم بعض جوانب الثقافة الإسلامية/ وشيئًا من سير الأنبياء والصحابة والعلماء، وذلك حسب ما يتناسب مع أعمارهم.

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (11) يتضح أن أفراد عينة الدراسة متفقين على أن البرنامج التربوي المقدم بالمدرسة القرآنية له دور في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من خلال غرس القيم الدينية والاجتماعية في نفوس التلاميذ، كما يتضح كذلك من النتائج أن هناك اتفاق بدرجة عالية و بنسبة 75 ٪ بين أفراد عينة الدراسة على الكيفية التي يساهم بها البرنامج التربوي في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل.

وركز ديوي على أهمية التعليم والتربية كوسيلة للاتصال المعرفي والثقافي واكتساب التنشئة الاجتماعية بالنسبة للفرد؛ تلك الوسيلة التي تمنحها الجماعة الاجتماعية لأعضائها باعتبارهم أفراد داخل هذه الجماعة، كما عن طريق التعليم يستطيع النشء أن يكون المثل والأفكار والآمال والتوقعات والمستويات والآراء، وفي نفس الوقت وضح "ديوي بأن التنشئة الاجتماعية لا يمكن اكتسابها فقط عن طريق وسائل الاتصال ذاتها، بل تُعَدّ أمرًا مكتسبًا أو قابلًا للتعليم بواسطة الأفراد داخل الجماعات

الاجتماعية، في المؤسسات التربوية وخاصة المدرسة ودورها في التنشئة الاجتماعية، كما أن عملية الاكتساب التي يرمز لها بعملية التعليم لا يمكن أن تظل جامدة بقدر ما هي قابلة للتغير أو التعديل والاكتساب المستمر وذلك عن طريق الخبرة المتغيرة.[276]

أمثلة للبرامج التربوية التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

دخول الطفل إلى المدرسة القرآنية ضرورة للمجتمع؛ وذلك ليتمَ تهيئته وتربيته وإعداده جسميًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا، ليكونَ رجل الغد يحمل ثقافته الإسلامية، فالطفل في هذه المرحلة يتشرب قيم مجتمعه الإسلامي وأخلاقه، وعاداته، ويكتسب أنماط متميزة من سلوكيات تساعده على الاتصال والتواصل، كما يعد هذا التعليم مكمل لتربية الأسرة، وما طرأ عليها من تغيرات ونقص تجاه تربية الطفل، وفي هذا الإطار يأتي التعليم القرآني كحل مناسب لتربية الأطفال الذين هم في الرابعة أو الخامسة من عمرهم؛ وذلك كونه يدعم التربية العائلية و يعززها، ويتدارك جوانب النقص فيها، لكونه بنية قاعدية مستمدة من الدين الإسلامي.

بالإضافة الى دور المدرسة القرآنية في إعداد طفل المستقبل، فهي كذلك تهيئه إلى الحياة الاجتماعية، وتجعله أكثر تلاؤمًا مع البرامج التربوية المقدمة تمسك النشء بالقرآن الكريم حفظًا وحسن التلاوة، بحيث إذا تعود التلميذ على القراءة الجيدة تنمو لديه قيم التواصل مع الآخرين ويصبح أكثر قدرة على التعبير الشفوي.

وسرد القصص الدينية التي جاء بها القرآن الكريم حيث أن هذه القصص والمعاني تعتبر صورة حية تمر بخيال القاريء ويلمسها احساسه، وهذه الفترة من حياة الطفل من أهم المراحل التي ينمو فيها خياله، وكلما أدرك هذه المعاني كلما تمكن من التحلي بالإيجابية وابتعد عن السلبية حيث نستدل على ذلك من خلال ما جاء على لسان رمضان سعيد البوطي:"إن القرآن لا يخاطب العقل وحده على نحو ما

[276]-عبد الله محمد عبد الرحمن**: علم اجتماع التربية الحديثة**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

نعلم من الطبيعة سائر أنواع الكلام، ولكنه يخاطب كلا من العقل، والخيال، والشعور معًا سواء كان يأمر أو ينهي.[277]

تقديم مناهج طيبة للسيرة لتقويم سلوك التلاميذ وتثبيت القيم الإيجابية لديهم يهدف إلى إعداد جيل سوي ذو شخصية متوازنة قادر على تحمل المسؤولية وتجنب الانسياق وراء السلوكيات السيئة التي يرفضها المجتمع من أجل مجتمع أفضل يسوده التماسك. [278]

الجدول رقم (12) برامج تربوية لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

فئة التحليل: أنشطة تربوية لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ					
وحدة التحليل	البرامج الدينية	البرامج الاجتماعية	البرامج الثقافية	**البرامج الرياضية**	المجموع
التكرار	16	8	4	4	32
النسبة	%50	%25	%12.5	%12.5	%100

يتضح من الجدول السابق أن أمثلة البرامج والأنشطة التربوية التي لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بالمدرسة القرآنية كانت الأنشطة الدينية، وتمثلت بنسبة 50% من الأنشطة وذكرها نصف أفراد العينة، تليها البرامج والأنشطة الاجتماعية بنسبة 25% من إجمالي البرامج والأنشطة التربوية بالمدرسة، وأيضًا ذكرها ربع أفراد العينة، ثالثها البرامج والأنشطة الثقافية من إجمالي البرامج والأنشطة التربوية بالمدرسة، وأيضًا ذكرها ثمن أفراد العينة ، وأخيرًا البرامج والأنشطة الرياضية بنسبة 12.5% من إجمالي البرامج والأنشطة التربوية بالمدرسة، وأيضًا ذكرها ثمن أفراد العينة.

---

[277]-- وزارة الشؤون الدينية :**رسالة المسجد مقال حول التعليم القرآني في الطور التمهيدي**، الجزائر،2009، ص73.

[278]- رشيد ميموني **: البعد الاجتماعي في القرآن، مخبر علم اجتماع الاتصال**، جامعة منتوي، قسنطينة، الجزائر، 2009،ص189.

–حيث ذكر أحد المعلمين "الأنشطة الدينية والثقافية والرياضية الزيارات، الرحلات التي تهدف إلى ربط التلاميذ بالمدرسة، تجمع بين الفائدة والمتعة".

–وذكرمعلم آخر"الأنشطة الاجتماعية وبرامج متنوعة مثل: الزيارات، الرحلات، معسكرات، صالات رياضية".

من خلال النتائج المتحصل عليها يتضح أن أفراد عينة الدراسة متفقين على أن الأنشطة التربوية لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بالمدرسة القرآنية بزاوية الهامل، كما يتضح كذلك أن هناك اتفاق بنسبة 75 ٪ بين أفراد عينة الدراسة على أن البرامج والأنشطة الدينية والاجتماعية لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل، البرامج والأنشطة الثقافية والرياضية حصلت على نسبة 25% من اتفاق أفراد عينة الدراسة على أن لها علاقة بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

يقدم البحث مقاربة سوسيولوجية بين النظرية الوظيفية البنائية والمدرسة القرآنية من خلال عرض مجموعة من الأبعاد التي يتحقق من خلالها التماسك الاجتماعي التي ركز عليها الدين الإسلامي، وأكدت عليها النظرية البنائية الوظيفية مثل التنشئة الاجتماعية و القيم الاجتماعية والوسائل المستخدمة لضبط سلوك أفراد المجتمع، وهو ما يهدف إليه البحث الحالي، يرى علماء الاجتماع أن البناء الاجتماعي داخل المجتمعات يتكون من عدة نظم أو مكونات، يأتي في مقدمتها النظام الديني والتعليمي والمتمثل في بحثنا الحالي المدارس القرآنية بزاوية الهامل، رأى معظم العلماء أن بالإمكان اعتباره النظام الرائد أو أكثر سيطرة في المجتمع ، تكمن أهمية هذا النظام في أن المجتمعات تشتق منه نسق القيم الاجتماعية، والتي تهدف بشكل عام للحفاظ على استقرار وتماسك المجتمع، وتعتبر الموجه الأساسي للفعل الفردي والاجتماعي داخل المجتمعات، ويصبح لها التأثير الأكبر في المجتمعات الدينية.

3-القيم الدينية والاجتماعية التي تغرسها الزاوية لدى التلاميذ:

القيم الدينية وسيلة ضبطية للسلوك الاجتماعي؛ لأنها المعتقدات حول الأمور والغايات، وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم، وتسوغ مواقفهم، وتحدد هويتهم وجودهم، بمعنى أنها تتصل بنوعية السلوك المفضل وغاياته.[279]

إن القيم كما يراها (بارسونز) هي تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في المواقف، تحدد أحكام القبول أو الرفض، وتتبع من التجربة الاجتماعية، وتتوحد بها الشخصية، وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي؛ لأنها حصيلة عملية التنشئة الاجتماعية الإسلامية، والقيم الواضحة تحدد السلوك تحديدًا قاطعًا.[280]

وترى نظرية (بارسونز) في الضبط الاجتماعي على أن الفعل الذي يقوم به الفاعل محكوم بأفكاره و مشاعره وانطباعاته ومعاييره وقيمه وغاياته، ويمتد تأثيرها على أفعال الذين يشتركون معه في الفعل، أي أن الفعل يستند إلى توقع الشخص فيما يجب أن يفعله وما يفعله الآخرون، وتسهم هذه النظرية في توضيح كثير من القضايا الاجتماعية، وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالًا وتفصيلًا مع الله –تعالى– ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل.[281]

وتشمل القيم الدينية الإيمان بالله وتعاليمه، التسامح، التواضع، الاحترام، الوعي الديني وأخلاقه انطلاقًا من الدين بوصفه مكسبًا لهذه القيم، وترتبط القيم الدينية بما يترتب عليها من ثواب وعقاب الله –سبحانه

---

[279]- بركات، حليم : **المجتمع العربي المعاصر**.ط4 ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 329.

[280]- موسى، عبد الفتاح تركي: **التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)**.القاهرة: المكتب العلمي للنشر والتوزيع، 1998، ص 123.

[281] الجلاد، زكي ماجد : **تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**.ط2،الأردن : دار المسيرة، 2017، ص57.

وتعالى–، وهي الفيصل في الحكم على الحسن والقبيح، والخير والشر، والحلال والحرام، قيمة الأشياء والأفعال محددة ومقاومة في ضوء تحديد ما هو مباح وما هو حلال وما هو حرام.[282]

الجدول رقم (13) غرس القيم الدينية والاجتماعية

فئة التحليل: غرس القيم الدينية والاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	الصدق	8	%25
2	الأمانة	8	%25
3	الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	8	%25
4	التعاون	8	%25
المجموع		32	%100

يتضح من خلال الجدول أعلاه القيم الأخلاقية التي تغرسها المدرسة القرآنية في نفوس التلاميذ وطريقة غرسها فكانت الصدق والأمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون، حيث حصلت كل قيمة أخلاقية منهم على نسبة 25% بالتساوي، أيضًا لكل قيمة أخلاقية.

فقد ذكر أحد المعلمين هذه القيم الأخلاقية "الأخلاق الدينية الحسنة، العدل، الصدق والأمانة، الرحمة، الكرم، الصبر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التكافل، التعاون، وغيرها بمعنى التأدب بآداب القرآن الكريم والتخلق بأخلاقه".

بينما ذكر معلم آخر"التأدب بآداب القرآن الكريم والتخلق بأخلاقه. الصدق والأمانة، التواضع، الرحمة، التعاون، الصبر، التكافل، التآخى، وغيرها من الأخلاق الدينية الحميدة".

[282]- خليفة، عبد اللطيف محمد: **ارتقاء القيم (دراسة نفسية). الكويت**: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1992، ص36.

اتبعت المدارس القرآنية وسائل وآليات لغرس القيم الاجتماعية والأخلاقية، ولعلَّ أشهرها أسلوب القدوة، والممارسة العملية، والحوار، والمناقشة والقصة من إجابات المبحوثين حيث حصلت كل طريقة منهم على نسبة 25% بالتساوي، وبلغ عدد أفراد العينة 8 معلمين أيضًا لكل طريقة لغرس القيم الأخلاقية للتلاميذ.

الجدول رقم (14): طرق غرس القيم الدينية والاجتماعية لدى التلاميذ.

فئة التحليل: وطرق غرس القيم			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	أسلوب القدوة الحسنة	8	%25
2	الممارسة العملية	8	%25
3	والحوار والمناقشة	8	%25
4	القصة	8	%25
المجموع		32	%100

كما يتضح من الجدول أعلاه إجابات المبحوثين عن كيفية غرس القيم الأخلاقية في الحياة الإجتماعية للتلاميذ، حيث ذكر المبحوثين أسلوب القدوة، والممارسة العملية، والحوار، والمناقشة. فذكر أحد المعلمين"أسلوب القدوة، والحوار، والمناقشة والممارسة العملية"، في حين ذكر **معلم**آخر" ويتم ذلك من خلال أسلوب القدوة، التطبيق العملي والقصص، والحوار، والمناقشة".

-أساليب غرس القيم الدينية والاجتماعية لدى التلاميذ.

من أهم هذه الأساليب القدوة الحسن، فالفرد يكتسب السلوك السوي والقدوة الحسنة من خلال تقليده ومحاكاته للآخرين، فمنذ عصر صدر الإسلام كان النبي -صلى الله عليه وسلم- القدوة الحسنة للمسلمين إلى يومنا هذا، أسلوب القدوة هو أسلوب تربوي مهم من أساليب التربية الإسلامية، وتوضح

للإنسان بأن المنهج الإسلامي هو أصلح المناهج وأعظمها؛ لأنه يعد الإنسان على نهج الأنبياء والرسل والصديقين.[283]

وبهذا يمكن القول بأن القدوة نموذج سلوكي يتخذ فيه الفكر والعمل والقول والأداء، من خلال اتباع نهج الأنبياء، وحتى تكون القدوة مؤثرة وفاعلة في نفوس التلاميذ، لابد للمعلم من الالتزام بمجموعة من الأسس والقواعد التي تمكنه من القيام برسالته منها أن يكون المعلم نموذجًا حيًّا أو قدوة للتلاميذ شخصية المعلم محببة لدى التلاميذ، موضع ومدعاة لفخرهم ومباهاتهم، وتوفير مصادر متنوعة للقدوة كالسيرة النبوية والقصص القرآنية والمشاهدات اليومية والشخصيات المعاصرة، فالقدوة هي الدور الذي ينبغي أن يقوم به المعلم في المدرسة، فيجب عليه التحلي بالقيم والاتجاهات الطيبة التي ينبغي على تلاميذه اتباعه كقدوة لهم.[284]

أسلوب القصة: تعد القصة من الطرق المحببة في تعليم المتعلمين ونشر الوعي الإسلامي؛ لما لها من آثار خلقية وسلوكية نبيلة، خاصة في القصص وفي المغزى الديني والتعليمي والخلقي والسلوكي، وهي من أكثر فعالية في تنمية القيم وتأتي فعاليتها من كونها مزيجًا من الحوار والأحداث ووصف الأمكنة والأشخاص والحالات الاجتماعية والطبيعية التي تمر بشخصيات القصة، فأسلوب القصة من الأساليب المهمة التي تعمل على تنمية القيم إذ تحتوي على عناصر مهمة تشد انتباه القاريء أهمها التشويق، والحوار والسؤال.[285]

ولتحقيق الدين للتماسك الاجتماعي، اهتم الإسلام بالجانب الأخلاقي، والبناء الأخلاقي للمجتمع يعتبر أحد الركائز الأساسية لتماسكه، المجتمع يستمد قوته وتماسكه من اشتراك واتفاق أفراده على منظومة

283-العرجا باسم، **القيم الدينية المتضمنة في كتابي القراءة والأدب** للصف الثاني عشر بمحافظات غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية،2001ص27.

284- الأغا، إحسان، **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**، الجامعة الإسلامية، غزة،1991ص177-178.

285-شحاتة ، حسن: **النشاط المدرسي، مفهومه، ووظائفه ومجالات تطبيقية**. ط4، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ، 1996، ص 61.

القيم فيه، وأهمها القيم الدينية والاجتماعية، والقيم الدينية تعتبر وعاءً كبيرًا لجملة من القيم الأخرى، ويتحقق بناء الجانب الديني والاجتماعي لسلوك الفرد وفقًا للشريعة الإسلامية من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية، لتوجيه سلوك الأفراد للالتزام بالقيم التي تعمل على التماسك

الاجتماعي، مثل الوسطية، والاعتدال، ونبذ الصراع والفرقة، دور المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية إكساب الفرد هذه القيم الإيجابية وإبعادهم عن القيم السلبية، وتشكيل شخصية الفرد وتوجيه سلوكه وفكره، وبالتالي خلق شخصية إيجابية الذي سيظهر على مستوى المجتمع الأكبر.[286]

4- يرى بعض الملاحظين تغير سلوك تلاميذ المدرسة القرآنية بزاوية الهامل بعد تعلم بعض الأخلاق والقيم التي لم تكن موجودة لديهم.

تعتبر المدرسة مؤسسة تعليمية ذات وظيفة اجتماعية تتحمل عبءً كبيرًا في تنشئة اجتماعية سليمة وظيفتها إعداد تلميذ لنمو اجتماعي عن طريق سلوكه وإكسابه القيم والمعارف التي تساعده على التكيف الاجتماعي، وكل هذا لا يمكن أن يتحقق إلا بالمدرسة التي لها أهمية أساسية في العملية التعليمية وأثر كبير حيث أن لها دور مهم في تنشئة وإعداد أفراد صالحين في المجتمع في كافة النواحي، ولكن هناك عدة عوامل تؤثر على ذلك منها وعوامل اجتماعية كالقيم السائدة في مجتمعه وعلاقات التلميذ بأسرته أو مع زملائه في المدرسة أو مع المجتمع بصفة عامة.

ترى النظريّة البنائيّة أنّ كلّ فرد يبني المعرفة بنفسه بمعنى أنّ المعرفة ما هي إلا بناء شخصي ومخطط عقلي بواسطة العمليّات المعرفيّة، تعود النظرية البنائية بكلٍّ نماذجها إلى فلسفة الفكر البنائي، والتي تمحورت حول منهج فكري يعالج تكوين المعلومات ويدمج بين التقنية والتكنولوجيّا، وتُعتبر التربية من أكثر الميادين تأثرًا بالفلسفة البنائية بتياراتها المعرفيّة والاجتماعيّة، فهي تنظر إلى المتعلّم بأنّه نشط

[286]-محمد أمين: **" دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ** " المجلد التاسع، مقال القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، 2012، ص35.

يبني معارفه من خلال تفاعله مع المعلومات ومع خبرات الآخرين، وليس من خلال تكوين صور أو نسخ من الواقع. [287]

النظرية البنائية تقوم على أساس أن المتعلمين ليسوا صفحات بيضاء يكتب عليها المعلم ما يشاء إنما لديهم أفكارٍ ومعارفٍ ترتبط بها المعارف الجديدة وقد تتوافق معها، تندمج في البناء المعرفي للمتعلم وقد تختلف عنها فتحتاج إلى تعديل أو إضافة فيرتبط التعلم السابق بالتعلم الجديد288، وتنطلق هذه النظرية من قاعدة أساسها أن الفرد يبني أو يبتكر فهمه الخاص أو معرفته بالاعتماد على خبرته الذاتية، ويستعمل هذه الخبرات في كشف غموض البيئة المحيطة به أو حل المشكلات التي تواجهه. [289]

الطالب هو من يقوم ببناء معرفته بنشاط من خلال المعلومات الجديدة وتفاعلها مع المعرفة الموجودة في بنيته المعرفية، فإذا كانت المعلومات الجديدة متوافقة مع البنية المعرفية الموجودة لديه فيمكن أن يحدث التعلم، أما إذا كانت المعلومات متناقضة مع البيئة المعرفية الموجودة لديه فإن المعرفة الموجودة لدى الطالب لابد أن تتغير وتتلائم مع المعلومات الجديدة.290

والنظرية البنائية هي عملية ديناميكية مستمرة للمواصلة بين الطلبة والعالم الخارجي؛ لأن هذا العالم متغير ناتج من النشاط العقلي للطالب وتفاعله مع بيئته؛ لذلك تعد المعرفة وسيلة لتيسر أموره عند تعامله مع علمه الخارجي.291

---

[287]-رزق، حنان بنت عبد الله بن أحمد: **أثر توظيف التعلم البنائي في برمجية مادة الرياضيات على تحصيل طالبات الصف الأوّل المتوسط بمدينة مكة المكرمة**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، مكة المكرمة: جامعة أم القرى،2008م.

[288]- عطية، محسن علي: "تقويم أداء مدرسي اللغة العربية "، دار المناهج عمان، الأردن، 2009 م، ص255.

[289]- قطامي، يوسف: " **النظرية المعرفية في التعليم** "، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان، الأردن، 2013م، ص52.

[290] - Von Glasersfeld : **The Radical contructivist view of science**, Foundation of Science ,Vol ..6. No. 13 .2001

[291]- زيتون، حسن حسين وعبد الحميد كمال زيتون: "**استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلّم"، القاهرة: عالم الكتب، ط1 ،2003م، ص33.**

وأن القيم في الإسلام تصلح لكل زمان ومكان، فقيم الخير والصدق، والأمانة والإخلاص، وحفظ الجار، وغيرها من القيم هي موجودة في الأصل، وقد دعا إليها الإسلام وطالب المسلمين أن تكون أعمالهم وأقوالهم منسجمة ومرتبطة بهذه القيم، ولا يوجد إلا تفسير واحد لها، فالصدق يبقى صدقًا ويظل مفهومه واحدًا لا يتغير على مر العصور وفي كل المجتمعات، إن المجتمعات بدأت تفسر هذه

القيم بحسب فهمها لها، وبحسب نوع العلاقات السائدة بين أفرادها ولو فهموا الإسلام بشكل واع وصحيح لما احتاجوا أن يفسروا القيم تفسيرات مختلفة. [292]

الجدول رقم (15) تغيير المدرسة القرآنية الزاوية الهامل من سلوك تلاميذ

فئة التحليل: تغيير المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من سلوك التلميذ.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة %
1	نعم– تحسن معاملاتهم ، ويلاحظ ذلك من سلوك وحديث التلاميذ فهم ذو أخلاق عالية وأسلوبهم في الحديث راقي ومهذب.	32	%100
المجموع		32	%100

نستنتج من الجدول السابق أن التلاميذ بالمدرسة قد تعلموا بعض القيم والأخلاق الحميدة وظهر تغير في سلوكياتهم، وظهر ذلك من إجابات المبحوثين حيث حصلت نعم على نسبة 100% من الإجابات، كما تحسن معاملاتهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم أيضًا على نسبة 100% من إجمالي نسبة إجابات

[292]- سيد بكر، عبد الجواد : فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف،القاهرة: دار الفكر العربي، 1983، ص 176-178.

المبحوثين، فقد ذكر أحد المبحوث في إجابته "نعم"، تحسن معاملاتهم اتجاه رفاقهم، وذويهم، ووالديهم، واتجاه المجتمع كله.

بينما أجاب آخر"نعم يلاحظ ذلك بوضوح على طالب المدراس القرآنية من خلال حديثه بلغة سلسة ومفهومة، وينتقى ألفاظه حديث عذب ولين ويقنع من يتحدث معه" في حين ذكر ثالث في إجابته نعم، تحسن معاملاتهم مع الآخرين من ذويهم ورفاقهم ومعلميهم، والمجتمع كله يلاحظ تغير سلوك وحديث التلاميذ فهم ذو أخلاق عالية وأسلوبهم في الحديث راقي ومهذب".

فقد ذكر أحد **المبحوثين** في إجابته "نعم، الصدق والأمانة، السلوك السوي مع المحيطين به"، وأجاب آخر" نعم، تعود التلاميذ على الصدق والأمانة، التعاون مع بعض".

5-الأساليب التربوية التى يتبعها المعلم مع التلاميذ لتنمية القيم الأخلاقية.

تقوم منظومة القيم الإسلامية على مبدأ تعاونية تعزيز القيم، وتنمية القيم وغرسها مسؤولية يشارك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته، ابتداء بالفرد المسؤول عن أفعاله وتصرفاته انتهاء بجميع مؤسسات المجتمع، حيث تترسخ القيم في بيئة اجتماعية سليمة تتوحد فيها التوجهات، ولا تتعارض، وتعتبر المدرسة القرآنية أحد من هذه المؤسسات وأبلغها أثرًا في تنمية وتعزيز القيم الإسلامية، ومن أهم واجباتها تعزيز القيم وتعليم الأفراد التعاليم الدينية، وهذا ينمي لديهم معايير سلوكية إسلامية تحقق سعادة الفرد والمجتمع، ويمد الأفراد بالإطار السلوكي المعياري القائم على التعاليم الإسلامية مما يعزز العمل الصالح لديهم، حبًا وسلوكًا ويكره لهم الكفر والفسوق، وتنمية الوازع الديني والتعليم من خلال سلوك عملي واقعي دعم روح الأخوة بين المتعلمين مما يؤدي إلى دعم القيم الإسلامية، وتوحيد السلوك الاجتماعي ونبذ القيم السالبة كالظلم والحسد.

القدوة والنماذج السلوكية الصالحة تظهر بوضوح في المدرسة القرآنية في ظل المعلمين القدوة والمناقشات الموضوعية التربوية في شتى شؤون الحياة بين المعلمين التلاميذ، والحفاظ على القيم يتحقق عن طريق تكرارها أثناء المناسبات، ومن خلال تكييف معاييرها وفق متطلبات الوضعيات الجديدة.

هنا تكمن المهمة الصعبة أمام المدرسة القرآنية التي تحمل على عاتقها ضرورة الحفاظ على هذه القيم؛ لذا تظهر جليًا المسؤولية التي تتبناها المدرسة القرآنية من خلال تبني منهج محكم متوازن يحافظ على سيرورة القيم ودوامها بالصورة التي جاء بها القرآن وتحافظ عليها.293

الجدول رقم (16) الأساليب التربوية التي يتبعها المعلم مع التلاميذ لتنمية القيم الأخلاقية

فئة التحليل: الأساليب التربوية التي يتبعها المعلم مع التلاميذ لتنمية القيم الأخلاقية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	الممارسة العملية، والحوار والمناقشة، التنفيذ أمامهم وحثهم على التنفيذ، سعداء الممارسة الفعلية	8	%25
2	المشاركة معه فى الواقع من خلال الزيارات والاحتفال بالمناسبات، فخورون وسعداء بها .	8	%25
3	القدوة، بالتعود تدريجيًا على ممارستها، سعداء بها لأنها تعود عليهم بالفائدة ومحبة الناس.	8	%25
4	التنفيذ أمامهم وحثهم على تنفيذها أمامي، سعداء بها وكذلك المحيطين بهم تمتعهم بالأخلاق الجيدة.	8	%25
المجموع		32	%100

نلاحظ من الجدول أعلاه إجابات المبحوثين عن الأساليب التربوية التي يتبعها المعلم مع التلاميذ لتنمية القيم الأخلاقية حيث ذكر المبحوثين الممارسة العملية، والحوار والمناقشة، القدوة، وحصلت كل طريقة منهم على نسبة 25% بالتساوي، لكل أسلوب لتنمية القيم الأخلاقية داخل التلاميذ.

-حيث ذكر **مبحوث** في إجابة "الممارسة العملية، والحوار والمناقشة"، وآخر ذكر" القدوة".

293-زيرق دحمان: **دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلمي**ذ-دراسة ميدانية بمدينة الجلفة، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر -بسكره،2012، ص 121-122.

-بينما ذكر مبحوث آخر عن كيفية توجيه التلاميذ لممارسة القيم الأخلاقية في المجتمع عن طريق الحث والتنفيذ أمامهم القدوة وبالتعويد تدريجيًا على الممارسة والمشاركة، حيث حصل كل توجيه منهم على نسبة 25% بالتساوي، وبلغ عدد أفراد العينة 8 معلمين أيضًا لكل توجيه.

-حيث ذكر أحد **المبحوثين** في إجابة "التنفيذ امامهم وحثهم على التنفيذ"، وأجاب ثاني"المشاركة معهم فى الواقع من خلال الزيارات والاحتفال بالمناسبات"، وأجاب ثالث"بالتعويد تدريجيًا على ممارستها".

وأما عن رد فعل التلاميذ بعد تطبيق هذه القيم في المجتمع فكانت إجابات المبحوثين أن التلاميذ سعداء بها حصلت على نسبة 100% من الإجابات، وبلغ عدد أفراد العينة 8 معلمين.

--حيث ذكر أحد المبحوثين في إجابة "سعداء بها وكذلك المحيطين بهم تمتعهم بالأخلاق الجيدة"، بينما أجاب آخر" سعداء بها؛ لأنها تعود عليهم بالفائدة ومحبة الناس"، وأجاب ثالث " فخورون وسعداء بها" .

الدين نظام عقلاني منطقي وموزون يتكون من مجموعة المعتقدات والمبادئ والقيم والطقوس السلوكية الخاصة بعبادة الله -سبحانه وتعالى-، والخضوع لمشيئته وأوامره السماوية وتعاليمه الربانية والالتزام برسالته الإلهية، وللدين أثره النفسي والاجتماعي العميق في نفوس الأفراد المؤمنين به، ذلك أنه يحدد إطار تفكيرهم الإلهي، ويعين سلوكهم اليومي والتفصيلي، ويرسم نمط حياتهم ويصنع أيديولوجية التي تصوغ تصرفاتهم وعلاقاتهم الخاصة والعامة.[294]

والدين بما يشتمل عليه من قيم قادرعلى توجيه وضبط سلوك الأفراد، بما يتلاءم مع طبيعة الحياة، ويمكنه من بناء شخصيتهم لتكون دعامة قوية من دعامات البناء الاجتماعي، وتتم عملية استدماج القيم عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي، التي تعد أساسًا لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يتعلم الفرد أنماط السلوك المتنوعة، والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد في إطار

[294]-الحسن، إحسان محمد : **علم الاجتماع الديني**. ط1، عمان[الأردن]: دار وائل للنشر، 2005، ص 45.

القيم السائدة، والثقافة والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها، وبذلك تلعب التنشئة الاجتماعية الإسلامية دورًا كبيرًا في غرس القيم الدينية عند الأفراد، وهذه القيم مستمدة من المنهج الإسلامي. 295

يعد إدراك أهمية الدين في الحياة، تعني إدراك أن الدين منبع أخلاق الفرد، وهو منبع أخلاق المجتمع الإنساني، والدين هو سبب قوة المجتمع، وسبب قوة الفرد، وهو الذي يتيح الفرصة لمشاعر الحب والتعاون والبذل والعطاء والمشاركة الوجدانية تجاه الآخرين، وكلها مشاعر ضرورية للحد من الصراع بين الأفراد، والتكالب على المنفعة الذاتية، وتخفيف صور حدة الأنانية، وتغلب المصلحة العامة على المصلحة الشخصية.296

6- تقوم المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من خلال البرامج القرآنية بتكوين شخصية إيجابية.

تعتبر المدرسة القرآنية بيئة تربوية تكمل دور الأسرة في تربية الطفل فهي تساهم في توفير المعلومات والخبرات والممارسات اللازمة لنجاح التفاعل الاجتماعي للطفل، وإكسابه المعارف والمهارات والاتجاهات، وكذلك المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية الإسلامية، ويعود الفضل في ذلك إلى المدرسة القرآنية والتعليم القرآني في الجزائر، كما تسعى المدرسة القرآنية إلى تعليم القراءة وكسب التلميذ سلامة اللغة التي تتيح له فرصة التعبير عن أفكاره بطريقة صحيحة وسليمة والقراءة بكل طلاقة، والعمل على إثراء رصيده اللغوي وتنمية قدرته على الرغبة الدائمة في القراءة وكل هذه الجوانب مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقدرات المعلم القرآني ومدى طموحه لتحقيق أهدافه.

تقديم مناهج طيبة للسيرة النبوية لتقويم سلوك التلاميذ وتثبيت القيم الإيجابية لديهم يهدف إلى إعداد جيل سوي ذو شخصية متوازنة قادر على تحمل المسؤولية، وتجنب الانسياق وراء السلوكيات السيئة التي يرفضها المجتمع، وبالتالي تنخفض نسب الجريمة من أجل مجتمع أفضل يسوده التماسك

295-موسى، عبد الفتاح تركي (١٩٩٨)، مرجع سابق، ص130.

296- العراقي، سهام محمود : **الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب** ، الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة، 1984، ،55-56.

يذكر رشيد ميموني " لا يستقيم النظام الاجتماعي القاعدي لولا وجود إلى جانبه منظومة أخلاقية مغروسة في وعي الوجود إلى جانب منظومة أخلاقية مغروسة في وعي الإنسان قابلة للتطبيق، تلعب دور البوصلة توجه السلوك الفردي والاجتماعي قصد الحفاظ على تماسك الرابط الاجتماعي وتلائم شرخ قد يحدث له." [297]

الحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية حيث يتم اكساب الطفل معالم الثقافة العربية الإسلامية، والمحافظة على استمرارها وبقائها بين الأجيال المتعاقبة حاملة قيم ومثل شعبها والسمات البارزة لشخصية أمتهم، وعن طريق إكتساب الطفل العقائد الصحيحة والعادات الصحيحة والأخلاق الدينية والاجتماعية الفاضلة، التي تغرس فيه تقوى الله وتنمي روح التكامل والتضامن واحترام الغير، حيث يتدرب على القيام ببعض الشعائر الدينية كما ينشأ على حب فعل الخير و الدفاع عنه، ويتمرن على إحياء المناسبات الدينية والوطنية، وتبيان فضلها من أجل المحافظة عليها واستمرارها.

الجدول رقم (17) تكوين شخصية اجتماعية إيجابية من خلال البرامج القرآنية.

فئة التحليل: تكوين شخصية اجتماعية إيجابية من خلال البرامج القرآنية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	تنمي جميع جوانب شخصية التلميذ.	16	%50
2	تنمي الجانب الأخلاقي للتلاميذ	4	%12.5
3	تغرس القيم والعادات والتقاليد في نفوس التلاميذ	4	%12.5
4	تنمي روح الولاء والانتماء للوطن	4	%12.5
5	تنمية الحس الذوقي والجمالي	4	%12.5
المجموع		32	%100

[297]-رشيد ميموني (2009)، **مرجع سابق** ، ص189.

نلاحظ من خلال الجدول 17 السابق نستنتج أن المدرسة القرآنية تكون شخصية إيجابية اجتماعية للتلاميذ، فقد كانت إجابة المبحوثين من خلال تنمية جميع جوانب شخصية التلميذ، وقد ذكر هذه الإجابة نصف المبحوثين ، كما حصلت على نسبة 50% من إجمالي الإجابات بأعلى نسبة، تليها غرس القيم والعادات والتقاليد بنسبة 12.5% من إجمالي الإجابات، و تنمية الجانب الأخلاقي، والولاء والانتماء للوطن، تنمية الحس الذوقي والجمالي فقد حصلت كل إجابة منهم على نسبة 12.5% من إجمالي الإجابات بالتساوي أيضًا.

حيث ذكر أحد المعلمين فقال أنمي الجانب الأخلاقي للتلاميذ والحس الذوقي والجمالي باستخدام التعزيز والتحفيز، لكي أنمي روح الولاء والانتماء للوطن، وغرس القيم والعادات والتقاليد في نفوس التلاميذ، وتنمية جميع جوانب شخصية التلميذ، وذكر معلم آخر قائلًا من خلال تنمية جميع جوانب شخصية التلميذ وتنمي القيم والعادات والتقاليد الجزائرية في نفوس التلاميذ.

وقال ثالث: أنمي الجانب الأخلاقي من خلال الثناء على المواقف الإيجابية للتلاميذ وتنمية الحس الذوقي والجمالي باستخدام التعزيز كأسلوب أحاول أعززه بشكل فوري، وكذلك تعزيز ذلك السلوك أمام زملائه، ومن ثم محاولة تعزيز ذلك السلوك في أوقات أخرى وأهنيه وأشجعه عليه، وشكره وأثنى عليه ومكافأته، أحفزه بين زملائه، مدح الطالب أمام زملائه، وتنمية جميع جوانب شخصية التلميذ.

أدَّتْ المدارسُ القرآنية في المجتمع الجزائري دورًا هامًا في تنشئة الأجيال من خلال تحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وترسيخ العقيدة الاسلامية ومباديء الدين الحنيف، بناء شخصية متوازنة، زرع القيم الدينية الوطنية في نفوس التلاميذ وربطهم ببيوت الله، تعليم المباديء الأولية للقراءة والكتابة والحساب، تمسك النشء بالقرآن الكريم حفظًا وحسن تلاوة وفق قراءة نافعة، حيث تعود التلميذ على القراءة الجيدة تنمو لديه قيم التواصل مع الآخرين ويصبح أكثر قدرة على التعبير الشفوي والإجابة على

الأسئلة وسرد القصص الدينية التي جاء بها القرآن الكريم، حيث أن هذه القصص والمعاني تعتبر صورة حية تمر بخيال القاريء ويلمسها احساسه، وهذه الفترة من حياة الطفل من أهم المراحل التي ينمو فيها خياله، وكلما أدرك هذه المعاني كلما تمكن من التحلي بالإيجابية وابتعد عن السلبية، حيث نستدل على ذلك من خلال ما جاء على ذكره رمضان سعيد البوطي: إن القرآن لا يخاطب العقل وحده، ولكنه يخاطب كلًا من العقل، والخيال، والشعور معًا.[298]

الجدول رقم (18)

الأحداث والمناسبات التي تنمي شخصية التلاميذ الاجتماعية، مشاركتهم في هذه الأحداث والمناسبات.

فئة التحليل: الأحداث أو المناسبات التي تنمي شخصية التلاميذ الاجتماعية، وكانت مشاركتهم في هذه الأحداث والمناسبات.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والدينية وشارك التلاميذ في إعداد وتنظيم الحفلة والمشاركة بشكل إيجابي وسعادة بالغة والمشاركة بشكل إيجابي وسعادة بالغة.	32	%100
المجموع		32	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم 18 أعلاه أن إجابات المبحوثين على السؤال كانت من خلال الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية والدينية وإقامة الاحتفالات، وشارك التلاميذ في إعداد وتنظيم الحفلة والمشاركة بشكل إيجابي وسعادة بالغة، وقد حصلت الإجابة على 100% من إجمالي الإجابات، وذكرها جميع المبحوثين.

[298]-وزارة الشؤون الدينية **: رسالة المسجد مقال حول التعليم القرآني في الطور التمهيدي**، الجزائر،2009، ص73.

–حيث أجاب أحد المبحوثين "الاحتفال برأس السنة الهجرية بعمل حفلة دينية، وشارك التلاميذ في الأعداد للحفلة وتقديم الفقرات والدعوة للحفل واستقبال الضيوف والمشاركة الإيجابية وسعادة غامرة".

– في حين أجاب مبحوث ثانٍ فقال"الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، بعمل حفلة دينية للاقتداء بأخلاق الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، وشارك التلاميذ في الأعداد للحفلة وتقديم الفقرات والدعوة للحفل واستقبال الضيوف والمشاركة بشكل إيجابي".

مبحوث ثالث قال"الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج، بعمل حفلة دينية، وشارك التلاميذ بالإعداد للحفل وتقديم الفقرات والدعوة للحفل واستقبال الضيوف والمشاركة في فعاليات الحفل".

بينما أجاب أحد المبحوثين وقال"الاحتفال بالمناسبات الوطنية بعمل حفلات، وشارك التلاميذ في الإعداد للحفلة وتقديم الفقرات والدعوة للحفل واستقبال الضيوف والمشاركة بشكل إيجابي.

وبعد تحليل البيانات وتفسيرها ومناقشة فرضياتها، وبالنظر إلى مدى توفر القيم الدينية والاجتماعية لدى تلاميذ المدرسة القرآنية، توصلنا إلى أن البرامج القرآنية في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل لها أثرًا بالغًا في تنمية قيم التلاميذ الدينية والاجتماعية.

وأنه كلما زادت فترة تمدرسهم بها زاد ذلك من ترسيخ القيم الفاضلة لديهم؛ لأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم والمواظبة على هذه المدارس يزيد من ثبات هذه القيم، فمتى ابتعد الإنسان عنها ضعُفتْ لديه القيم الصالحة؛ وذلك لابتعاده عن القرآن الكريم أولًا، و الابتعاد عن الصحبة الصالحة ثانيًا.

بالإجابة على الأسئلة من السؤال رقم 9– 15 يكون قد تم التحقق من الفرضية الأولى وهي وجود علاقة بين البرامج القرآنية بالمدرسة القرآنية بزاوية الهامل وتنشئة التلاميذ بها على القيم الدينية والأخلاقية، بمعنى أن هذه المدرسة تنشىء التلاميذ بها على القيم الدينية والأخلاقية بذلك تحققت الفرضية الأولى: تساهم لبرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي هي عبارة عن إجابات على أسئلة الفرضية المطروحة في هذه الدراسة وهي كالآتي:

1-البرنامج القرآني المقدم بالمدرسة القرآنية له دور في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من خلال غرس القيم الدينية والاجتماعية في نفوس التلاميذ.

2- الأنشطة التربوية والدينية والاجتماعية تساهم في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بالمدرسة القرآنية بزاوية الهامل.

3- تغيير المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من سلوك التلميذ.

4- تغرس المدرسة القرآنية في نفوس التلاميذ القيم الأخلاقية الصدق والأمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون.

5-تقوم المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من خلال البرامج القرآنية بتكوين شخصية إيجابية.

النتيجة العامة: البرنامج القرآني بالمدرسة القرآنية له دور في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل على القيم الدينية والاجتماعية.

ومن خلال هذه النتائج حيث توصلت الدراسة إلى الدور الذي تقوم به المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية وهذا ما يتوافق مع نتائج الدراسة التي قام بها (زيرق دحمان[299]، حيث توصلت إلى أن للمدرسة القرآنية دور في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ، ودراسة (سليمان، مولاي لخضر، والعيد، تامري[300]، حيث توصلت إلى أن للمدرسة القرآنية دور في تنمية القيم

[299] - دحمان، زيرق: **دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ**. دراسة ميدانية بمدينة الجلفة. [ماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية] جامعة محمد خضير-بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية -قسم علم الإجتماع،2012.

[300] - سليمان، مولاى لخضر والعيد ، تامرى:**المدرس القرآنية ومسااهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدي طلابها-دراسة ميدانية بالمدرسة القرآنية** الامام العبقري تيميمون .رسالة ماجستير في علم الاجتماع المدرسي ، جامعة أحمد أدرار-الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،قسم العلوم الاجتماعية ،2018.

الأخلاقية للطفل، ودراسة عباس شراز، وخطراوي،عايدة، وأحمد، خديجة[301]، حيث توصلت إلى أن للمدرسة القرآنية دور مهم في تنشئة الأجيال وتحفيظهم القرآن الكريم، وتعليمهم مختلف المهارات المعرفية كالحفظ والقراءة والكتابة وغيرهم.

تلعب القيم دورًا مهمًا في الحياة العامة، إذ تشكل جزءًا لا يُستهان به في الإطار المرجعي للسلوك، ولها أهمية خاصة في التوجيه والإرشاد، ويبدو ذلك بصفة خاصة في انتقاء الأفراد الصالحين لبعض المهن، مثل رجال الدين، والمعلمين والمختصين النفسيين والاجتماعيين، وفي تعليم الناس القيم الصالحة، ومن المعروف أن أي عملية تهدف إلى تعديل السلوك ينبغي أن تضع في الاعتبار جميع جوانب الشخصية، بما في ذلك التوافق النفسي والاجتماعي.302

يكشف العرض التحليلي لمفهوم القيم في الفكر الاجتماعي، عمَّا ينطوي عليه من مجموعة من الاتجاهات المتباينة من حيث طريقة التحليل، والمتفقة من حيث تأكيدها على أهمية الإطار الاجتماعي في تحديد القيم، أي أن الفرد يستمد قيمه من نظم مجتمعه وعاداته وتقاليده، أي من ثقافته، فالقيم ليست إلا تعبيرًا عن رغبات الأفراد في إرضاء المجتمع الذي ينتمون إليه من أجل تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي.

إن أصحاب المنظور الاجتماعي يحاولون دراسة القيم كما تبدو في مجتمع بشري يرتبط بمكان معين وزمان محدد، ويخضع لظروف بعينها، وبالتالي فإن القيم تتطور بتطور المجتمع الذي توجد فيه، وأن أحكام القيمية تقبل الحكم عليها بالصدق والكذب على أساس من الأدلة التجريبية، وبالتالي حاول كثير من علماء الاجتماع التأكيد على الأصول الاجتماعية والثقافية، وأهمية المجتمع وبنيته في نشأة

---

301 - عباس، شراز، وخطراوي، عايدة، وبن أحمد، خديجة: **دور المدارس القرآنية في تنمية القيم الأخلاقية لدى الأطفال** - دراسة ميدانية مدرسة البيان القرآنية أنموذجًا- [ماستر في العلوم الإسلامية ــ تخصص دعوة وإعلام] جامعة الشهيد حمه لخضر ــ الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين،2021.

302-زهران، حامد عبد السلام : **علم النفس الاجتماعي**، ط5،القاهرة: عالم الكتب ،1984، ص127 -128.

القيم وتأثيرها على السلوك، وهذا يعني أن المتغيرات المعاصرة التي تمر بها مجتمعات العالم اليوم تؤثر

بشكل مباشر أو غير مباشر على البناء الاجتماعي لها، والتي تنعكس على سلوك الأفراد، ومن هنا يمكن القول إن القيم نسبية وليست مطلقة باستثناء القيم الدينية المرتبطة بالديانات السماوية.

القيم الدينية وسيلة ضبط السلوك الاجتماعي فهي المعتقدات حول الأمور والغايات، وأشكال السلوك المفضلة لدى الناس، توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفاتهم واختياراتهم، وتنظم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم، والمكان والزمان، وتسويغ مواقفهم، وتحدد هويتهم ومعنى وجودهم، أي تتصل بنوعية السلوك المفضل بمعنى الوجود وغاياته.[303]

كما يرى (بارسونز) القيم في كتابه (الشخصية والبناء) تصورات توضيحية لتوجيه السلوك في الموقف، تحدد أحكام القبول أو الرفض، وتتبع من التجربة الاجتماعية، وتتوحد بها الشخصية، وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي؛ لأنها حصيلة أو عملية التنشئة الاجتماعية الإسلامية، والقيم الواضحة تحدد السلوك تحديدًا قاطعًا وتقوم نظرية (بارسونز) في الضبط الاجتماعي على أن الفعل الذي يقوم به الفاعل محكوم بأفكاره و مشاعره وانطباعاته وقيمه وغاياته، ويمتد تأثيرها على أفعال الذين يشتركون معه في الفعل، أي أن الفعل يستند إلى توقع الشخص فيما يجب أن له وما يفعله الآخرون، وتسهم هذه النظرية في توضيح كثير من القضايا الاجتماعية.[304]

ويعرف خليفة القيم الدينية بأنها تلك القيم التي ترفع من شأن المعتقدات والمشاعر الدينية فتؤكد وحدة كل التجارب راك الكون كله وتأكيد الإيمان الأقصى في مجالات النشاط المختلفة، ويقصد بالقيم الدينية اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء بيعة أو العالم الظاهري، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه وهو أول أن يربط نفسه بهذه

[303]- بركات، حليم (١٩٩١)، **مرجع سابق** ، ص329.
[304]-موسى، عبد الفتاح تركي (١٩٩٨)، **مرجع سابق**، ص123-126.

القوة بصورة ما، وبعض الناس يجدون إشباع هذه القيمة في طلب الرزق والسعي إلى تحقيق أهداف صادية

أو إنسانية، وتشمل الإيمان بالله وتعاليمه، التسامح، التواضع، الاحترام، الوعي الديني وأخلاقه انطلاقًا من الدين بوصفه سببا لهذه القيم.305

القيم الدينية مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات وسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة، مصدرها الله –عز وجل– وهذه القيم هي التي تحدد علاقة الإنسان وتوجهه عمالًا وتفصيلًا مع الله –تعالى– ومع نفسه ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل. 306

ومن هنا يجب التأكيد على ضرورة الوعي والانتباه لمنظومات القيم الوافدة بفعل العولمة الثقافية من حيث طبيعتها ومدى انسجامها مع منظومة القيم الأصيلة، وحالة الصراع القيمي الذي يعيشه أفراد المجتمع بين القيم الأصيلة التي تشكلت بموجبها الشخصية الإنسانية، وبين القيم الوافدة التي أصبحت أمرًا واقعًا في مجتمعاتنا، والتعرف على التغيرات الحادثة ورصدها، وتقديم الحلول التي تحمي الأفراد من التشتت والصراع، مما يحفظ لهم هويتهم الثقافية، ويحقق للمجتمع الاستقرار والتميز.

وعليه فإن القيم الدينية تلعب دورًا مهمًا على المستويين الفردي والجماعي فعلى المستوى الفردي، نجد أن الفرد في كل مكان وزمان في حاجة ماسة في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلى نسق أو نظام للمعايير والقيم ويكون هذا النظام بمثابة موجهات ومحددات مهمة لسلوكه، وطاقات ودوافع لنشاطه الفردي والعائلي والاجتماعي؛ ولذا فإنه من المتوقع إذا غابت القيم أو تضاربت في نفوس الأفراد فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، بل يفقد دوافعه للعمل، فيقل إنتاجه ويضطرب.

305- طه. خليفة، عبد اللطيف محمد: **ارتقاء القيم (دراسة نفسية)**.الكويت : عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1992، ص160.

306-الجلاد، زكي ماجد (٢٠٠7)، تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم.ط2، عمان[الأردن]: دار المسيرة، 2007، ص57.

وعلى المستوى الجماعي فإن أي تنظيم اجتماعي في حاجة شديدة وماسة إلى نسق أو نظام للقيم، يضمن أهدافه ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته والدين بقيمه يُعَدّ ركنًا مهمًا من أركان البناء الاجتماعي، بل يمكن القول بأنه أهمها؛ لأنه ينظم الحياة الاجتماعية داخل هذا البناء، فهو ينظم العلاقات الاجتماعية وعلاقات القرابة والزواج، وينظم الحياة الاقتصادية، ويرسم مصالحه التربوية والثقافية، وهو بقيمه الضابطة لسلوك الأفراد والجماعات يتضمن كافة الحلول لمشكلات ومعاناة الأفراد والجماعات في ظل تعقد الحياة وتدهورها بفضل العديد من العوامل الداخلية والخارجية، فهو قد نجح في رسم العلاقة بين الفرد بوصفه إنسانًا ينتمي إلى المجتمع الأكبر، وإلى الأفراد الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلي، واستطاع أنْ يقلِّصَ النزاعات بين الفرد ونفسه، وبينه وبين الآخرين، من خلال الوسائل الضبطية التي يمارسها والهادفة إلى الارتقاء بسلوك الفرد، وضمان أمنه واستقراره الذي يولد لديه الراحة النفسية والاستقرار الاجتماعي ويمكنه من أن يكون عنصرًا فاعلًا مؤثرًا في عملية تنمية وبناء مجتمعه.

إن الدين الإسلامي وباتفاق كل الدارسين المحايدين الموضوعيين في مجال الأديان المقارنة والدراسات الأنثروبولوجية من العرب والأجانب غير المسلمين، أنه دين متكامل المنهج ينظم حياة الناس على وفق تداعيات الخير لدى كل إنسان وتقليل نزعات الشر، وحل الصراعات التي تنشأ داخل النفس الإنسانية، و حسمها لصالح الخير، واطفاء نزعات الشر.

لذا فإن الدين قد نجح في رسم العلاقة بين الفرد كإنسان ينتمي إلى المجتمع الأكبر، وإلى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلي، واستطاع أنْ يقللَ النزاعات بين الفرد نفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي يمارسها الدين في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم تكوينه النفسي الداخلي الذي يؤدي به حتمًا إلى الراحة النفسية الخالية من اضطرابات العصر وكثرة مثيراته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة، ثم الصراع الذي يؤدي إلى فقدان الاتزان الانفعالي.

أهمية دور الدين الإسلامي تتحدد في ممارسة عمليات الضبط الاجتماعي لدى الفرد والمجتمع، وهي ممارسة ذات دور إنساني يؤدي إلى تقويم سلوك الفرد وبناء أسس قيمية تقوم على الضبط وتعميق الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.[307]

ومن خلال ما سبق نستطيع القول بأن القيم هي صورة المجتمع؛ لأنها الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والجماعي، وتنتظم في مصفوفة البناء الفوقي الذي يعكس أهداف المجتمع، فضلًا عن أنها تعكس الأسلوب الذي يفكر به الأشخاص في ثقافة معينة، وفي فترة زمنية محددة، بالإضافة إلى أنها توجه الأفراد واتجاهاتهم وأحكامهم، على اختلاف مراحل العمر التي يمرون بها بوصفها مرغوبًا فيها من أشكال السلوك في ضوء ما يصنعه المجتمع من قواعد ومعايير.

2-النتائج الجزئية:

بعد تحليل إجابة المبحوثين التي صّرحوا لنا بها خلال المقابلات التي تّمت معهم، يظهر لنا الدور الذي تلعبه القيم الدينية والاجتماعية وتأثيرها في الطفل وقد تمّثلت لنا بعد تحليل إجابة المبحوثين التي صّرحوا لنا بها خلال المقابلات التي تّمت معهم، أظهرت لنا دور البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية وقد تمّثلت في:

- اكتسب التلاميذ من خلال البرامج القرآنية القيم الدينية والاجتماعية وظهر ذلك في سلوكيات مع المحيطين بهم.

- أظهرت البرامج القرآنية المقدمة في المدرسة القرآنية نجاحها في قدرتها على تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية، وظهر ذلك في تغير سلوك التلاميذ للأفضل بشهادة المعلمين ومن الأدلة والملاحظات والشواهد على تغيير سلوك التلاميذ بعد اكتساب هذه القيم.

-الأساليب التربوية التي اتبعها المعلم لتنمية هذه القيم هي القدوة الحسنة والقصة.

[307]- مجلة النبأ، العدد ٥٢، كانون الأول، ٢٠٠٠ https://annabaa.org/nba٢٥ /aldeen.htm صفحة 27 | 27 + @

– تغرسها المدرسة القرآنية في نفوس التلاميذ القيم الأخلاقية الصدق والأمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون.

–تقوم المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من خلال البرامج القرآنية بتكوين شخصية إيجابية.

خلاصة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل النتائج التي توصلنا إليها عن طريق تفريغ البيانات المجمعة من الميدان في الجداول، عن الفرضية الأولى، وهي مدى مساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل، في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية، والتي تم تحليلها وتفسيرها، وربطها بالإطار النظري المتعلقة بالكشف عن دور البرامج القرآنية في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل ومساهمتها في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية ومناقشتها وتحليلها والوصول إلى النتيجة العامة للفرضية الأولى ومجموعة من النتائج الفرعية والتي هي عبارة عن إجابات على أسئلة الفرضية المطروحة في هذه الدراسة وهي كالآتي:

1-غرس البرنامج القرآني المقدم بالمدرسة القرآنية بزاوية الهامل القيم الدينية والاجتماعية في نفوس التلاميذ.

2-دور الأنشطة التربوية الدينية والاجتماعية في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ بالمدرسة القرآنية بزاوية الهامل.

3-غيرت المدرسة القرآنية بزاوية الهامل من سلوك التلميذ ولاحظ المقربين منهم هذا التغير

4-غرست المدرسة القرآنية في نفوس التلاميذ القيم الأخلاقية الصدق والأمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون.

5-البرامج القرآنية بزاوية الهامل تكون شخصية إيجابية للأطفال بها

النتيجة العامة: توصلنا إلى أن البرامج القرآنية في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل لها أثرًا بالغا في تنمية قيم التلاميذ الدينية والاجتماعية.

كلما زادت فترة الدراسة بها زاد ذلك من ترسيخ القيم الفاضلة لدى الطفل؛ لأن القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم والمواظبة على هذه المدارس يزيد من ثبات هذه القيم بقرب الطفل من القيم الصالحة والقرآن الكريم أولًا، والصحبة الصالحة ثانيًا.

وبالتحقق من الفرضية الأولى سنتناول في الفصل التالي التحقق من الفرضية الثانية للدراسة.

الفصل التاسع

الدور التربوي الذي يقوم به الوعظ والإرشاد داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج في البيئة الاجتماعية.

- **تمهيد**
- **تحليل محتوى البيانات الخاصة بالدور التربوي الذي يقوم به الوعظ والإرشاد داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج في البيئة الاجتماعية.**
- **النتائج الجزئية.**
- **خلاصة الفصل.**

تمهيد:

سنحاول في هذا الفصل من الدراسة التحقق من الفرضية الثانية وهي التي صغناها كما يلي:

دور الوعظ والإرشاد في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

ولمعرفة الدور التربوي الذي يقوم به الوعظ والإرشاد داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج في البيئة الاجتماعية.

تعتبر المدرسة المؤسسة التعليمية الرسمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة، التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة، لنمو الطفل جسميًا وعقليًا وانفعاليًا واجتماعيًا، وتعلم المزيد من المعايير والأدوارالاجتماعية، فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانسًا وهو المدرسة، هذا الاتساع في المجال الاجتماعي وتباين الشخصيات التي يتعامل معها الطفل تزيد من تجاربه الاجتماعية، وتدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، وتعلمه آداب التعامل مع الغير.

في المدرسة تمرر التوجهات الفكرية والاجتماعية والوجدانية، من خلال المناهج والبرامج الدراسية التي لا تنقل المعرفة فقط، بل تبني شخصية الطفل وتوجهه نحو المجتمع والوطن، كما تقدم المدرسة إضافة إلى هذا الجهد التعليمي في التنشئة جهد آخر، من خلال ممارسة السلطة والنظام وأنماط العلاقات في الفصل الدراسي ومع الجهاز التعليمي والرفاق، أي أنها تحدد النماذج المرغوبة للسلوك.

أن عمليات التربية بين جدران المدرسة تساهم إسهامًا مؤثرًا في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي عبارة عن مجتمع صغير يعيش فيه التلاميذ، حيث يوفقون فيه ما بين أنفسهم كأفراد وبين المجتمع الذي يعيشون فيه، وهم في هذا المجتمع الصغير يتدربون على العمل الجماعي وتحمل المسؤولية والمشاركة والامتثال للقانون وإدراك معنى الحق والواجب.

الطفل في المدرسة يأخذ بقدر ما يعطي على عكس المعاملة الأسرية التي تتسم بالتسامح والتساهل والتضحية؛ لذلك المدرسة تمثل مرحلة مهمة من مراحل الفطام النفسي للطفل، فهي تتعهد القالب الذي صاغه المنزل بالتهذيب والتعديل بواسطة طرق وأساليب وتقنيات تتناسب و خصوصيات وحاجيات الأطفال، ومن أهم العوامل المدرسية التي تؤثر في التنشئة الاجتماعية للطفل شخصية المدرس، فهو الذي يتمثل به الطفل وهو القائد والمساعد والمرشد والميسر لعملية التعليم والتعلم، وما دام كذلك لابد أن يكون المدرس متسلحًا بالتكوين المعرفي والفضائل الأخلاقية والاجتماعية؛ لأنه يؤثر بشكل كبير في بناء شخصية الطفل معرفيًا ووجدانيًا وسلوكيًا، إضافة إلى تأثير البرامج والمناهج الدراسية والتي يجب أن تستجيب لحاجيات التلاميذ و تحترم خصوصياتهم.

واعتمدنا في تحليل محتوى البيانات الخاصة بتأثير الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية على إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية على فئات التحليل التالية:

- دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية .
- الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية في وعظ وإرشاد التلاميذ.
- الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية اكسب التلاميذ التفاعل مع البيئة المحيطة.
- التعامل اليومي مع التلاميذ لإكسابهم والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.
- التعامل مع الخلاف بين التلاميذ داخل المدرسة.
- تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية.
- تشجيع المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع.
- البرامج التي تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية.
- تعزز دروس الوعظ والإرشاد تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية.

ومن أجل تحليل فئات المحتوى اعتمد الباحث على وحدة السياق؛ وهذا لمعرفة طرق وأساليب تأثير الوعظ والإرشاد على التلميذ من أجل إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية. وقد وظَّف أيضًا وحدة التسجيل والتي ارتكزت على المعاني المتضّمنة في خطاب المبحوثين وقد سمحت بفهم كيفية تأثير المعلم من خلال الوعظ والإرشاد في التلميذ لإكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية من خلال الملاحظات على سلوكيات وتصرفات التلاميذ والمناقشات التي تتم بينهم وطرق تحفيزه المختلفة.

تحليل محتوى للبيانات الخاصة بمساهمة دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية:

تلعبُ المدرسةُ أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية في اتجاه بناء الإنسان، من النتائج التي يحققها الاندماج الاجتماعي هي التوازن النفسي والاجتماعي، أصبحت المنظمات التربوية المدرسية أكثر قدرة على بناء الإنسان بمواصفات حضارية متجددة، فتطورت المدرسة من فضاء يتلقّى فيه المتعلّم معرفة إلى منظومة رمزية معقّدة، ومن ثم تحول دورها من عملية تعليم الإنسان إلى تشكيل الإنسان وبناء المجتمع إعادة إنتاجه حضاريًا وأيديولوجيا والحياة الاجتماعية للفرد المتغيرة باستمرار.

1-دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل.

الوعظ والإرشاد من أهم وسائل التربية المؤثرة في تكوين المتعلم إيمانيًا وإعداده خلقيًا ونفسيًا واجتماعيًا، تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير المتعلم حقائق الأشياء، ودفعه إلى معالي الأمور وتحليه بمكارم الأخلاق.

يعد هذا الأسلوب من الأساليب الفعالة في النفس البشرية، يبتغي من ورائه حصول المنفعة والابتعاد عن ما يضره ويؤذي الآخرين،[308] ويتبين ذلك من خلال فئة التحليل التالية:

الجدول رقم (19) دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل.

فئة التحليل: دور الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	وقاية التلاميذ من الانحراف والسلوك السلبي وارتكاب الجرائم، والتطرف والتعصب.	8	%25
2	الحفاظ على الهوية الوطنية.	4	%12.5
3	بناء شخصية وطنية إيجابية.	8	%25
4	تحذير التلاميذ من أخطار الغزو الثقافي الغربي	4	%12.5
5	التمسك بالعادات والتقاليد والقيم الوطنية	4	%12.5
6	الاعتدال والوسطية.	4	%12.5
المجموع		32	%100

يتضح من ملاحظة الجدول 19 أن دور المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في الوعظ والإرشاد لوقاية التلاميذ من الانحراف والسلوك السلبي وارتكاب الجرائم، حيث حصلت على 25% من إجمالي إجابات المبحوثين، وكذلك بناء شخصية وطنية إيجابية حيث حصلت على 25% من إجمالي إجابات المبحوثين، بينما كانت الإجابات لحفاظ على الهوية الوطنية، والاعتدال والوسطية، وتحذير التلاميذ من

[308]-النحلاوي عبد الرحمن، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق، ط 1، ، 1979، ص 265

أخطار الغزو الثقافي الغربي، و التمسك بالعادات والتقاليد والقيم الوطنية فقد حصلت كلا منهم على 12.5% من إجمالي إجابات المبحوثين وجميعهم بإجمالي 50% من نسبة الإجابات.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "وقاية التلاميذ من الانحراف والسلوك السلبي وارتكاب الجرائم، والتطرف والتعصب، وحثّهم الاعتدال والوسطية"، بينما ذكر آخر في إجابته "حماية الطلاب من الانحراف والتطرف، والتعصب، وحثّهم على الاعتدال والوسطية"، في حين أجاب ثالث:"الحفاظ على الشخصية الوطنية والإسلامية والعربية، بناء شخصية وطنية إيجابية". وقال مبحوث ربع"بناء الشخصية الوطنية المتمسكة بالعادات والتقاليد والقيم الوطنية".

يمكن وصف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي تتشكل فيها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكياته؛ لكي تتوافق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة و مستحسنة للحاضر والمستقبل في المجتمع، وهي عملية تهدف إلى دمج الفرد في الجماعة وتكيفه مع أنماط وسلوك وأعراف وتقاليد المجتمع، بشكل تدريجي وتسلسلي، وبهذا تكون التنشئة الاجتماعية عملية ونتيجة للتفاعل داخل المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم في إطار مجموعات أو مؤسسات معينة.

2-الأساليب التى تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل فى وعظ وإرشاد التلاميذ.

كما تعتبر المدرسة مؤسسة متميزة عن غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، والتي تؤثر بدورها في تربية وتنشئة الأجيال بصورة مباشرة وغير مباشرة، مثل الأسرة والمنظمات الاجتماعية التي تلعب دورًا كبيرًا في تنشئة الفرد الذي يولد كائنًا بيولوجيًا خالٍ من أي مقومات اجتماعية، إلا تلك المقومات الوراثية الكامنة التي تكون على هيئة استعدادات أو خامات تتخذ لها صياغة اجتماعية مع نمو ذلك

الفرد عبر حياته وتفاعله مع بقية أفراد المجتمع؛ لأن تقدم المجتمع مرتبط بالتفاعل المستمر فيما بين أفكار وعواطف وإرادات أفراده.

الجدول رقم (20) الأساليب التى تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل فى وعظ وإرشاد التلاميذ.

فئة التحليل: الأساليب التى تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل فى وعظ وإرشاد التلاميذ.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	التذكير	8	%25
2	النصح	8	%25
3	الأمر والنهي	8	%25
4	الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب	8	%25
المجموع		32	%100

يتبين من ملاحظة الجدول 20 أن الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل فى وعظ وإرشاد التلاميذ هي التذكير –النصح –والأمر والنهي– الدعوة إلى الله بالترغيب الردع، حصلت كلًا منهم على 25% من إجمالي إجابات المبحوثين، وجميعهم بنسبة 25% من نسبة الإجابات بالتساوي، لكل إجابة منهم.

–فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "التذكير–التخويف –النصح –والأمر والنهي– الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب– الردع"، وذكر معلم ثانٍ"التذكير –التخويف –النصح –والأمر والنهي– الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب– الردع –التعليم –القصص". وذكر معلم ثالث في إجابته "التذكير –التخويف –النصح –والأمر والنهي– الدعوة إلى الله بالترغيب– الردع القصص".

كما تعتبر المدرسة أداة تنسيق، حيث تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر النظم الاجتماعية في سبيل تربية الأفراد، وتظل على اتصال دائم بها؛ وترشدها إلى أفضل الأساليب التربوية وتتعاون معها على تنشئة الجيل الجديد أحسن تنشئة في كل ما يتعلق بعملية التربية.

3- الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل اكساب التلاميذ التفاعل مع البيئة المحيطة.

الجدول رقم (21)

الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل اكساب التلاميذ التفاعل مع البيئة المحيطة بهم.

فئة التحليل: الوعظ والإرشاد اكسب التلاميذ التفاعل المناسب مع البيئة المحيطة بهم			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	نعم والتفاعل مع الأسرة و المجتمع	20	%62.5
2	إلى حد ما والاندماج بالأشخاص المتميزين.	12	%37.5
المجموع		32	%100

نستنتج من ملاحظة إجابات المبحوثين على الجدول 21 الوعظ والإرشاد اكسب التلاميذ بالمدرسة القرآنية التفاعل مع البيئة المحيطة بهم، حيث كانت الإجابة بنعم بنسبة 62.5% من إجمالي الإجابات المبحوثين ، إلى حد ما حصلت على 37.5% من إجمالي الإجابات المبحوثين .

-فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته " نعم، الارتباط والاندماج بالأشخاص المتميزين، تشجيع الطلاب ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع وداخل الأسرة"، وذكر مبحوث آخر"إلى حدٍ ما، تشجيع الطلاب ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع وداخل الأسرة".

4-التعامل اليومي مع التلاميذ لإكسابهم والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

تهيئ المدرسة الجو المناسب لنمو قدرات الطفل بشكل عام وتنمي مفهوم الجماعة عند الفرد، وتحقق إدماج الفرد في هذا المجتمع حيث تعتبر المدرسة أداة استكمال وتصحيح وتنسيق، حيث تقوم باستكمال ما بدأته الأسرة من الأعمال التربوية، والمدرسة حريصة على هذا التعاون الوثيق مع البيت يتم ذلك خاصة عن طريق إنشاء مجالس الآباء والأمهات، كما تقوم المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها النظم الأخرى في المجتمع، وإن وجد فراغ ملأته، وأن حصل تأثر بسلوك أو عادات من أي مصدر بشري أو إعلامي قومته فالمدرسة تجهز بسلاح العلم وحسن التفكير.

الجدول رقم (22) التعامل اليومي مع التلاميذ لإكسابهم الاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

فئة التحليل: التعامل اليومي مع التلاميذ لإكسابهم والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	من خلال الحصص الدراسية بشكل مباشر وغير مباشر.	20	%62.5
2	من خلال الأنشطة المصاحبة للدرس	12	%37.5
المجموع		32	%100

يتبين من ملاحظة الجدول 22السابق أن من خلال التعامل اليومي مع التلاميذ يتم إكسابهم الاندماج السوي في البيئة الاجتماعية بشكل مباشر ومقصود وغير مباشر، وقد حصلت هذه الإجابة على نسبة 62.5% من إجمالي إجابات المبحوثين، في حين حصلت الإجابة من خلال الأنشطة المصاحبة للدرس بوضوح فقرة تكسب التلاميذ التفاعل والاندماج بالبيئة على نسبة 37.5% من إجمالي الإجابات للمبحوثين.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "من خلال الدروس سواء بشكل مقصود أو غير مباشر من خلال والأنشطة"، وذكرمبحوث آخر في إجابته "من خلال الأنشطة المصاحبة للدرس يوميًا أضع فقرة تكسب التلاميذ التفاعل والاندماج بالبيئة".

1- التعامل مع الخلاف بين التلاميذ داخل المدرسة.

وفي هذا الإطار تلعب التربية المدرسية دورًا هامًا في عمليات الإدماج الاجتماعي للفرد في المجتمع، وفي عملية تكييف الفرد مع معايير الجماعة وعادة ما تبدأ عملية إدماج الفرد في الجماعة

منذ السنوات الأولى للطفولة، وتُناط هذه المهمة التربوية بالأسرة، وهذه العملية الإدماجية في الواقع هي تنشئة اجتماعية يقوم بها الأولياء وتهدف إلى تهيئة السُبل لنمو شخصية الفرد نموًا متكاملًا منسجمًا يؤهله للدور الذي يمارسه في بيئته، ولا يقل دور المدرسة عن دور الأسرة في عملية الإدماج، ويمكن القول بأن الدخول إلى المدرسة يعتبر في حدّ ذاته حدث هام في حياة الفرد، الذي سيجد نفسه مضطرًا للتواجد بصفة منتظمة مع جماعة من الأنداد، وعليه أن يقيم علاقات تفاعل اجتماعي مع أفراد لا يتشابهون معه تمامًا، وهذه التجربة ليست يسيرة على الطفل المتمركز حول ذاته.

ففي المدرسة سيجرب الطفل لأول مرة في حياته وسطًا عاطفيًا محايدًا بالنسبة له، وعليه أن يصنع لنفسه مكانًا في الوسط المدرسي دون أن يحظى فيه بحب الوالدين، ولأول مرة عليه أن يتكيف مع ضغوط لم يسبق له أن عانى منها، ولأول مرة سيجد نفسه كائنًا وسط جماعات متعددة.

الجدول رقم (23): التعامل مع الخلاف بين التلاميذ

فئة التحليل: التعامل مع الخلاف بين التلاميذ			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	حل الخلاف	8	%25
2	وتوضيح الخطأ	8	%25
3	التعامل بحسب الموقف	8	%25
4	الصلح بينهم	8	%25
المجموع		32	%100

يتضح من ملاحظة الجدول 23 السابق أن التعامل مع الخلاف بين التلاميذ، بحل الخلاف وتوضيح الخطأ والصلح بينهم ثم التعامل حسب الحالة والموقف، وقد حصلت هذه الإجابات كلا منهم على نسبة 25% من إجمالي الإجابات بالتساوي وبلغ عدد المبحوثين 8 معلمين.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "حل الخلاف، معرفة الخطأ، والصلح بينهم والتعامل حسب طبيعة الموقف والحالة"، وذكر مبحوث آخر في إجابته "فض النزاع، وتوضيح الخطأ، ومن ثم التعامل بحسب الموقف والصلح بينهم"، وذكر آخر"أنهى الخلاف، وتوضيح الخطأ، ومن ثم التعامل بحسب الموقف والصلح بينهم".

تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية.

أدَّتْ المدرسةُ القرآنيةُ دورًا بارزًا في صياغة الشخصية الجزائرية السوية، فالتعليم القرآني يمسُّ عقل وشخصية الطفل ويعمل على توجيه فكره وإعداد شخصيته إعدادًا جيدًا، ليكون عضوًا صالحًا لنفسه مصلحًا لمجتمعه ويسمو بعقله وضميره وخلقه، لذا يجب الإشارة إلى الدور الذي يؤديه التعليم القرآني في تربية الأطفال بتحفيظ القرآن الكريم وغرس مباديء العقائد في أنفسهم والعادات الحسنة في تكوينهم

الروحي والأخلاقي، بالإضافة إلىتنمية الثروة اللغوية والثقافة العلمية الواسعةللطفل، ويرسخ فيه حب الوطن والزود عن أرضه، وظهرذلك في الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الجزائرية المسلمة الأصيلة بغرس مباديء الدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة، والحفاظ على الهوية الوطنية من الإندثارو التمزق[309].

الجدول رقم (24) تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية.

فئة التحليل: تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	استخدم أساليب مباشرة، للمحافظة على الشخصية الجزائرية.	8	%25
2	طرق غير مباشرة، للمحافظة على الشخصية الجزائرية.	8	%25
3	سلوك المعلم القدوة، للمحافظة على الشخصية الجزائرية.	8	%25
4	الممارسة العملية لهذه العادات،للمحافظة على الشخصية الجزائرية.	8	%25
المجموع		32	%100

نستنتجُ من ملاحظة الجدول 24 السابق تشجع المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على احترام العادات والتقاليد داخل المجتمع، تستخدم طرق مباشرة في حصص الدراسة وطرق غير مباشرة وشرحها مع تأكيد ضرورة التمسك بها، بطرق غير مباشرة من خلال سلوك المعلم والقدوة والممارسة العملية، للمحافظة على الشخصية الجزائرية، وقد حصلت هذه الإجابات كلا منهم على نسبة 25% من إجمالي الإجابات بالتساوي لكل إجابة منهم.

[309]-صلاح الدين وانس: **المدارس القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية** - تيديكلت أنموذجًا -مجلة الدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الوادي، (5) ،2014، ص ص107-120.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "باستخدام أساليب مباشرة وأساليب غير مباشرة في الدروس وشرح هذه العادات والتقاليد والتأكيد على التمسك بها، ومن خلال سلوك المعلم بالقدوة والممارسة العملية لهذه العادات، وحث التلاميذ عليها، للمحافظة على الشخصية الوطنية الجزائرية".

وذكر آخر"تستخدم أساليب مباشرة وأساليب غير مباشرة في الدروس وشرح هذه العادات والتقاليد والتأكيد على التمسك بها، ومن خلال سلوك المعلم بالقدوة الممارسة العملية لهذه العادات، وحثّ التلاميذ عليها، للمحافظة على الشخصية الوطنية".

لماذا تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية؟

تعزيز الهوية الثقافية هو مهمة مؤسسات وقطاعات متعددة، وفي مقدمة هذه القطاعات قطاع التعليم القرآني، الذي يمكنه القيام بدور كبير في مجال تعزيز الهوية الثقافية، حيث أن التعليم القرآني بالمدارس القرآنية منوط به تربية النشء، وغرس القيم والعادات والتقاليد في عقولهم وقلوبهم منذ سنوات أعمارهم الأولى، في التعليم القرآني يقوم بدور كبير في مجال دعم قيم الولاء والانتماء، والتأكيد على الثوابت المجتمعية، وبالتالي له دور كبير في تعزيز الهوية الثقافية وترسيخ ثوابتها ودعائمها الأساسي.

الجدول رقم (25) لماذا تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية؟.

فئة التحليل: لماذا تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية؟			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	للمحافظة على الشخصية الجزائرية	32	%100
المجموع		32	%100

يتضح من الجدول 25 السابق أن المدرسة القرآنية بزاوية الهامل تربي التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية الجزائرية من خلال البرامج والأنشطة والقدوة والممارسة العملية. للمحافظة على الشخصية الجزائرية، وقد حصلت هذه الإجابات كلا منهم على نسبة 100% من اجمالي الاجابات للمبحوثين.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "من خلال البرامج والأنشطة والقدوة والممارسة العملية. للمحافظة على الشخصية الجزائرية"، وذكر معلم آخر من خلال الحصص والبرامج والأنشطة والقدوة والممارسة العملية للمحافظة على الشخصية الجزائرية. يحتفظ كل مجتمع إنساني بانتماء حضاري وثقافي يميزه عن باقي المجتمعات، والمجتمع العربي الإسلامي له خصوصياته الحضارية التي تحدد معالم هويته المجتمعية الثقافية تبرز المدرسة القرآنية، كواحدة من المؤسسات التربوية الدينية التي

يوكل لها المجتمع مهمة أساسية وهي الحفاظ على الموروث المجتمعي وتنقيحه ودمجه في ترابط علائقي مع الموروث المجتمعي للآخر.[310]

يعتبر تأصيل الهوية الثقافية لأي مجتمع من أهم قواعد تشكيل الشخصية القومية له، كما أن الكشف عن ملامحها ومنابعها، وترسيخ محتوياتها ضرورة حتمية للحفاظ عليها وعلى استمرار وديمومة الحياة المجتمعية فيما بعد والهوية الثقافية العربية الإسلامية تمتلك مجموعة من العناصر التي تجعلها متميزة، ومن أبرز تلك العناصر: اللغة، الدين، والتاريخ، وعناصر الثقافة المختلفة.

تعد المدرسة القرآنية كمؤسسة تربوية وتثقيفية آلية يوكل لها المجتمع أدوارًا تربوية تهدف إلى تنشئة الأفراد، والحفاظ على الهوية الثقافية، وفي الوقت نفسه الانفتاح على العالم للإفادة من نتائج المعرفة بجميع أشكالها دون أن نفقد شيئًا من خصوصيتنا الثقافية، قطاع التعليم القرآني يمكنه القيام بدور كبير في تعزيز الهوية الثقافية، حيث أن التعليم القرآني بالمدارس القرآنية منوط به تربية النشء، وغرس القيم في عقولهم وقلوبهم منذ سنوات أعمارهم الأولى، في التعليم القرآني يقوم بدور كبير في مجال دعم قيم الولاء والانتماء، والتأكيد على الثوابت المجتمعية، وبالتالي له دورها الكبير في مجال تعزيز الهوية الثقافية وترسيخ ثوابتها و دعائمها الأساسية.

يُعَدُّ بناء الفرد قيميًا وأخلاقيًا من أهم الغايات التي تسعى التربية الدينية إلي تحقيقها ضمن المدرسة القرآنية، ويرى "سعيد إسماعيل علي أنَّ " صياغة الشخصية السوية لابد أن يستند إلى أساس ديني وعقائدي من أجل بناء ذاتية تصغي إلى أوامر بارئها وتطبع "إذن فالتربية الشخصية الإنسانية على أساس ديني وأخلاقي تظهر ملامح الهوية الثقافية[311].

---

[310] طريفي، احمد. **"المدرسة القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية"**مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعيةع 34، (2018) : 307 - 318.

[311] -سعيد إسماعيل علي: **الخطاب التربوي الإسلامي**، سلسلة كتاب الأمة، ع 100،قطر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، 2004 ،ص 35.

وتقوم المدرسة القرآنية بدورها من خلال تهيئة المناخ التربوي المناسب، والتأكيد على هذه القيم، بحيث تترجم عمليًا في سلوكيات الناشئة، وتصير ضمن نسيج شخصياتهم، وقدرة هذه المؤسسة التربوية الدينية على التعامل مع متغيرات العصر بإيجابية ووعي وعقلانية، وهذا هو ما أشار إليه

"عبد العليم مرسي" حين ذكر أن وظيفة القيم تتمثل في كونها "تساعد المجتمع بأفراده وجماعاته على التمسك بمبادئه الثابتة والمستقرة، وتساعده على مواجهة المتغيرات، وتعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسًا عقليًا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إليه، وتقي المجتمع من الأنانية المفرطة، وتزوده بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم، وتحدد له أهداف ومبررات وجوده، ومن ثم يسلك في ضوئها، كما أنها تعمل علي إصلاح الفرد نفسيًا وخلقيًا، وضبط شهواته ومطامعه، كي لا تتغلب على عقله ووجدانه.312

ضرورة الحفاظ علي الهوية الثقافية من خلال القدرة على التعامل بشكل إيجابي مع التعددية الفكرية والثقافية؛ وذلك لأن التعددية مبدأ تربوي إسلامي، بل هو سنة من سنن الله في خلقه؛ ولذلك فإن تربية الفرد في ضوء هذه التعددية يمكن أن تنمي فيه روح التسامح ورفض التعصب، واحترام الآخر وقبولًا الاختلاف مع الغير، وأن يتيح المناخ التعليمي بالمدرسة القرآنية الفرصة لتدعيم الثقافة الوطنية دون الانغلاق عليها ودون الرفض لما هو جديد من حولها من نتاج التطور المعرفي الذي قد يسهم في تطوير ثقافتنا، ويتفق مع عقيدتنا، ويعود بالنفع على المجتمع، ونحتفظ بهويتنا الثقافية و نساير العصر في نفس الوقت.

مما سبق يمكننا استنتاج أن المدرسة القرآنية كمؤسسة تربوية دينية، فهي جهة ممانعة ثقافية لتحصين الذات العربية ضد آليات العولمة والتنميط الثقافي، تمارس دورًا مهمًا في الحفاظ على مقومات الشخصية والهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، والتي تتماشى مع القيم والمبادئ التي تحفظ الهوية الثقافية العربية.

312--محمد عبد العليم مرسي: في **الأصول الإسلامية للتربية، ج1**، الإسكندرية، المكتبة الجامعية ،2000ص ص – 113114

7- تشجيع المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع.

كل مجتمع إنساني له انتماء حضاري وثقافي خاص به يميزه عن باقي المجتمعات، والمجتمع الجزائري العربي الإسلامي له خصوصياته الحضارية التي تحدد معالم هويته المجتمعية الثقافية.

وفي ظلِّ التغيرات المجتمعية العالمية والمحلية وتأثيراتها على نظم المجتمع المختلفة، تبرز المدرسة القرآنية، كواحدة من المؤسسات التربوية الدينية التي يوكل لها المجتمع مهمة أساسية وهي الحفاظ على الموروث المجتمعي وتنقيحه ودمجه في ترابط علائقي مع الموروث المجتمعي للآخر.

وقد أشار كثير من مفكري وفلاسفة الغرب إلى أهمية العناية بالجانب الديني، فيقول" وليم جيمس": "الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة، وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة، وهو الذي يجعلنا نتحمل كل ما في الحياة من محن و نتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا، وهو الذي يهيئ لنا كل ما هو ضروري لحياة أخرى". [313]

الجدول رقم (26) تشجيع التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع

فئة التحليل: تشجيع التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	التعزيز	16	%50
2	التشجيع	8	%25
3	التحفيز	8	%25
المجموع		32	%100

[313]-السيد عبد العزيز البهواشي: **دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر النظام العالمي الجديد.**

نستنتج من ملاحظة الجدول 26 السابق تشجيع المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع من خلال التعزيز، وقد حصلت هذه الإجابة على نسبة 50% من إجمالي نسبة الإجابات للمبحوثين ، في حين حصلت الإجابة التشجيع على نسبة 25% من إجمالي الإجابات للمبحوثين، بينما حصلت إجابة التحفيز على نسبة 25% من إجمالي الإجابات للمبحوثين.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "من خلال التشجيع والتحفيز والتعزيز بالمكافآت المادية والمعنوية". وذكر آخر "التعزيز بالمكافآت والجوائز المادية والمعنوية".

1- البرامج التي تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية

الجدول رقم (27) البرامج التي تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية

فئة التحليل: البرامج التي تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية، كيف يتحقق ذلك؟			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	البرامج الاجتماعية	8	%25
2	البرامج الترفيهية	8	%25
3	البرامج الرياضية	4	%12.5
4	تعامل وتصرفات وسلوك التلاميذ	12	%37.5
	المجموع	32	%100

يتضح من خلال جدول27 أعلاه أن البرامج التي تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية هي البرامج الإجتماعية والبرامج الترفيهية وقد حصلت هذه الإجابات كلا منهم على نسبة 25% من إجمالي الإجابات بالتساوي للمبحوثين، تليها البرامج الرياضية وقد حصلت هذه الإجابات على نسبة 12.5% من إجمالي الإجابات للمبحوثين، وتحقق ذلك من خلال تعامل وتصرفات وسلوك التلاميذ، وقد حصلت هذه الإجابة على نسبة 37.5% من إجمالي الإجابات للمبحوثين.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "البرامج الرياضية والترفيهية والاجتماعية، تعامل التلاميذ مع المحيطين بهم المدرسة والأسرة والمجتمع ككل".

وذكر آخر في إجابته" البرامج الاجتماعية من رحلات وحفلات وإحياء مناسبات، من خلال تعامل التلاميذ مع المحيطين بهم بالمدرسة والمجتمع".

تلعبُ المدرسةُ دورًا هامًا في إدماج الطفل في المجتمع، فهي تعطي الفرد فرصة إقحامها في الحياة الاجتماعية، وهي مؤسسة تربوية نظامية مسؤولة عن توفير بيئة تربوية للمتعلم تساعده على تنمية شخصيته من جميع جوانبها العقلية والجسمية والانفعالية والاجتماعية بشكل متكامل إضافة إلى توفير فرص الإبداع والابتكار للمتعلم وتلعب المدرسة دورًا في عملية إدماج الفرد في المجتمع فإن التربية هي عملية إدماجية، موضوعها إدخال الفرد تدريجيًا في الجماعة التي هو مدعو إلى أن يكون عضوًا فاعلًا فيها، وأن يتمسك بـ معتقداتها وعاداتها ومشاعرها، وأنماط نشاطها، بصفة عامة مصيرها.

وهناك كثير من الجماعات [جماعة الرفاق وأماكن العبادة وإضافة إلى النوادي ووسائل الإعلام والوسائط الثقافية المسموعة والمكتوبة والمرئية]، العلاقة بين البيت والمدرسة والمجتمع وكثير من البرامج التربوية تستلزم التعاون والمشاركة؛ لأن انتقال الفرد من الجو العائلي إلى الجو المدرسي، هو انتقال من علاقات شخصية تقوم على الاتصال العاطفي والألفة إلى علاقات تقوم على المعايير والضوابط الاجتماعية، أي بعبارة أخرى انتقال الفرد من مرحلة التمركز الذاتي إلى مرحلة وتظهر فيها إمكانيات الارتباط مع الآخرين في الدراسة واللعب؛ ليصبح قادرًا على الفهم والحوار وتقديم الأدلة والبراهين لإبراز وجهة نظره، وهذه هي مرحلة الاندماج والتعاون الجماعي الذي يساعد على التحصيل المدرسي بشتى ألوانه.[314]

[314]- الخضراء عبد العزيز، **الكامل التربوي بين البيت والمدرسة**، دار الأمير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق,2006، ص27.

9-تعزز دروس الوعظ والإرشاد تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية.

الجدول رقم (28) دروس الوعظ والإرشاد تعزز تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية.

فئة التحليل: دروس الوعظ والإرشاد تعزز تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية، كيف ذلك؟			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	نعم –تحسن سلوك وتفاعل التلاميذ مع المحيطين	32	%100
المجموع		32	100

نستنتج من ملاحظة الجدول 28 السابق أن دروس الوعظ والإرشاد تعزز تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية، نعم لقد حصلت هذه الإجابة على نسبة 100% من إجمالي الإجابات للمبحوثين ، وتحقق ذلك من خلال تحسن سلوك وتفاعل التلاميذ مع المحيطين وقد حصلت هذه الإجابة على نسبة 100% من اجمالي الاجابات للمبحوثين .

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "نعم، من خلال تحسن سلوك وتفاعل التلاميذ مع المحيطين بهم داخل وخارج المدارس وفي الأسرة"، وذكر آخر "نعم من ظهر ذلك خلال سلوك وأفعال التلاميذ مع المحيطين بهم المدرسة والأسرة والمجتمع ككل".

يُعَدُّ الوعظُ من الأساليب الفعالة المؤثرة في النفس البشرية، الوعظ بأسلوب نصح وتذكير بالخير والحق والقيم العليا بما فيه من فوائد ومنافع تعود بالأثر الإيجابي على الأفراد والمجتمع، ومن خلال تعليم التلميذ وتنشئته باستعمال أسلوب الوعظ والإرشاد وتتضمن مواضيعها القيم الفاضلة والأخلاق الحسنة وترغيبهم فيها وتشجيعهم على ذلك بالمكافأة والإثابة وحضور دروس الوعظ؛ وذلك لغرس وتنمية القيم الاجتماعية في نفوسهم، ومساهمة الوعظ والإرشاد بالمدرسة القرآنية في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، بالنظر إلى الجداول المتعلقة بهذه الفرضية يتبين لنا أن أغلبية

المعلمين الذي يدرسون بالمدرسة القرآنية يرون بأن أغلب التلاميذ يجيدون التحدث بطلاقة يتمكنون من النطق السليم للكلمات ويتحسن نطقهم بعد دخولهم لهذه المدارس.

تعتبر المدارس القرآنية أفضل موجه من حيث التأطير الروحي فهي نموذج تربوي وأخلاقي في تهذيب النفوس وتزكيتها، ودور المدرسة القرآنية في تنشئة الأطفال خلقيا، وتحفيظ القرآن الكريم لما يحمله من قيم, تساهم مدرسة الهامل القرآنية في تنمية قيم الأطفال الأخلاقية خصوصًا إذا طالت فترة دراستهم بها وأن للمدرسة القرآنية تأثيرًا كبيرًا للقيم الأخلاقية المكتسبة من طرف الأطفال المواظبين من تحسن معاملاتهم اتجاه والديهم وذويهم ورفاقهم واتجاه المجتمع ككل، كما أنَّ المدرسة القرآنية تغرس في التلميذ القيام بواجبه الاجتماعي و يحترم ممارسات مجتمعة وعاداته و يكون بذلك له سلوك سوي اجتماعي.

ومما سبق يمكننا القول بأن المدرسة القرآنية تساهم في تطوير مهارة التفاعل الاندماج السوي للطفل في البيئة الاجتماعية خاصة وأن أغلب المعلّمين يرون أن المدرسة القرآنية ضرورية في حياة الطفل من أجل اكتساب مهارات مختلفة وخاصة مهارة القراءة والكتابة والتحدث والإلقاء والاستماع الجيد، وبالتالي نقول بأن الفرضية الفرعية الأولى قد تحققت كليًا.

وهذه النتيجة تتفق مع دراسة سليمان والعيد[315]، حيث توصلت إلى أن المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلابها من خلال دروس الوعظ والإرشاد.

ودراسة صلاح الدين وانس[316]، حيث توصلت إلى أن المدارس القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية – تيديكلت أنموذجًا– وأنها مكان خصب ل صياغة الشخصية المسلمة السوية التي تحافظ

315 ـ سليمان، مولاي لخضر والعيد ، تامرى:**المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلابها**-دراسة ميدانية بالمدرسة القرآنية الإمام العبقري تيميمون .رسالة ماجستير في علم الاجتماع المدرسي ، جامعة أحمد أدرار-الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،قسم العلوم الاجتماعية ،2018

316 ـ وأنس، صلاح الدين: **المدرسة القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية** ـ تديكلت أنموذجًا. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 2(2)،2014،ص ص 107- 120.

على عادات وتقاليد المجتمع، وهدفها الأساسي تخريج فرد سوي لمجتمع يتحلى بالقيم الفاضلة والأخلاق الحميدة.

وكذا دراسة طريفي أحمد[317] والتي ترى أن المدرسة القرآنية كمؤسسة تربوية دينية ممانعة ثقافية لتحصين الذات العربية ضد آليات العولمة والتنميط الثقافي، تمارس دورًا مهمًا في الحفاظ على مقومات الشخصية والهوية الثقافية المجتمعية.

النتائج الجزئية:

بعد تحليل إجابة المبحوثين التي صّرحوا لنا بها خلال المقابلات التي تمت معهم، يظهر لنا الدور التربوي الذي يلعبه الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في اكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي مع البيئة المحيطة.

-الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل عزز تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية.

- الوعظ والإرشاد في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل اكْسَبَ التلاميذ التفاعل مع البيئة المحيطة.

-التعامل اليومي مع التلاميذ إكسابهم الاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

- الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في وعظ وإرشاد تقلل الخلاف بين التلاميذ داخل المدرسة.

-تربي المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية.

-تشجع المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع.

-البرامج التي تُنفذ في المدرسة القرآنية تُعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية.

317

خلاصة الفصل:

تناولنا هذا الفصل النتائج التي توصلنا إليها عن طريق تفريغ البيانات المجمعة من الميدان في الجداول عن الفرضية الثانية الدور التربوي الذي يقوم به الوعظ والإرشاد الديني داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في اكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، والتي تم تحليلها وتفسيرها، وربطها بالإطار النظري والمتعلقة بالكشف عن دور الوعظ والإرشاد الديني في اكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية بزاوية الهامل ومناقشتها وتحليلها والوصول إلى النتيجة العامة للفرضية الثانية.

تطرقنا في هذا الفصل إلى تفريغ البيانات على الجداول وتحليلها وتفسيرها والتعليق علي هذه النتائج ، وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة الميدانية التي قمنا بها، والتي أثبتت أن المدرسة القرآنية تعمل على تطوير مهارة التفاعل الاندماج السوي للطفل في البيئة الاجتماعية للتلاميذ المدرسة، وبالتالي فهي مرحلة تأسيسية تساعد الطفل على تعلم واكتساب مهارات ومعارف اجتماعية وبالتالي فهي مرحلة هامة وضرورية في حياة التلميذ وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة بحيث يكون التلميذ بحاجة إلى التعلم والتنشئة السليمة.

ومما سبق يمكننا القول بأن المدرسة القرآنية تساهم في تطوير مهارة التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية خاصة وأن أغلب المعلّمين يرون أن المدرسة القرآنية ضرورية في حياة الطفل من أجل اكتساب مهارات حياتية مختلفة وخاصة مهارة التفاعل الاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، وبالتالي نقول بأن الفرضية الفرعية الثانية قد تحققت كليًا.

النتيجة العامة: الوعظ والإرشاد الديني داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل يساهم في تطوير مهارة التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية للتلاميذ.

وبالتحقق من الفرضية الثانية سنتناول في الفصل التالي التحقق من الفرض الثالث للدراسة.

الفصل العاشر

سياسة زاوية الهامل في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية تُنشيء التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية

- **تمهيد**
- **تحليل محتوى البيانات الخاصة بسياسة زاوية الهامل في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية تُنشيء التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية.**
- **النتائج الجزئية.**
- **خلاصة الفصل**

تمهيد

سنحاول في هذا الفصل من الدراسة التحقق من الفرضية الثالثة والتي صغناها كما يلي:

تُنشيء سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية، لمعرفة دور القوانين الداخلية للمدرسة القرآنية بزاوية الهامل و تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي اعتمدنا على فئات التحليل التالية:

اعتمد الباحث في تحليل خطاب المبحوثين على وحدة السياق وهذا لمعرفة القوانين الداخلية في المدرسة القرآنية التي ساهمت في توجيه وتوجه تلاميذ المدرسة وتنشئتهم، وإبراز ما يتلقاه التلاميذ في المدرسة من إمكانيات تنظيمية وأساتذة مجدين في تعزيز تحفيز التلاميذ.

كما وظَّفَ وحدة التسجيل والتي ارتكزتْ على المعاني المتضّمنة في خطاب المبحوثين التي سمحتْ بفهم كيف يُساهمُ الأستاذ في المؤسسات التعليمية على توّجه التلاميذ للإستفادة من هذه المدرسة.

1-تحليل محتوى للبيانات الخاصة بسياسة الزاوية في الانضباط والتزام التلاميذ بالقوانين الداخلية و تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي.

1- أساليب الضبط الاجتماعي مع التلاميذ في حالة حدوث مخالفات في السلوك.

الجدول رقم (29) أساليب الضبط الاجتماعي مع التلاميذ في حالة حدوث مخالفات في السلوك.

فئة التحليل: أساليب الضبط الاجتماعي مع التلاميذ في حالة حدوث مخالفات في السلوك.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	التنبيه بالعين	8	%25
2	التدخل للمحادثة الجانبية	8	%25
3	توضيح الخطأ	8	%25
4	النصح والإرشاد	4	%12.5
5	الزجر	4	%12.5
المجموع		32	%100

نستنتج من الجدول 29 السابق أن إجابات المبحوثين للسؤال 25 أساليب الضبط الاجتماعي مع التلاميذ في حالة حدوث مخالفات في السلوك حيث حصلت كلًا من الإجابة التنبيه بالعين، والتدخل للمحادثة الجانبية على نسبة 25% من نسبة إجمالي الإجابة بالتساوي، تليها الإجابة توضيح الخطأ بنسبة 25% من نسبة إجمالي الإجابات، واخيرًا كانت الإجابات النصح والإرشاد والزجر بنسبة 5.12% لكل إجابة منهما بالتساوي.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "حسب المخالفة بسيطة تنبيه بالعين وما شابه حتى يتوقف، أو تستدعي التدخل المحادثة الجانبية وإرشاده ومناصحته وزجره عن ذلك سلوك، وتوضيح الخطأ، ومن ثم التعامل بحسب الموقف.

في حين ذكر معلم آخر في إجابته "مخالفات بسيطة لا تستدعي التدخل بالتجاهل وهو يدرك أنه مخطيء، أو تنبيه بالعين وما شابه حتى يتوقف، أو تستدعي التدخل ففي البداية، زجره عن ذلك سلوك وتوضيح الخطأ، ثم التعامل بحسب الموقف، وقد يستدعي موقف المحادثة الجانبية".

-رد فعل التلاميذ تجاه أساليب الضبط الاجتماعي.

الجدول رقم (30) رد فعل التلاميذ تجاه أساليب الضبط الاجتماعي.

فئة التحليل: رد فعل التلاميذ تجاه أساليب الضبط الاجتماعي.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	القول الحسن	8	%25
2	استهجان الألفاظ النابية	8	%25
3	ضبط السلوك السلبي	8	%25
4	تنمية المسئولية الاجتماعية	8	%25
المجموع		32	%100

يتضح من ملاحظة الجدول30 السابق أن رد فعل التلاميذ تجاه أساليب الضبط الاجتماعي فقد حصلت الإجابتين القول الحسن، واستهجان الألفاظ النابية على نسبة 25% من نسبة إجمالي الإجابات بالتساوي، وبلغ عدد المبحوثين 8 معلمين، تليها الإجابتين ضبط السلوك السلبي وتنمية المسؤولية الاجتماعية بنسبة 25% من نسبة إجمالي الإجابات وبلغ عدد المبحوثين 8 معلمين.

فقد ذكرأحد المبحوثين في إجابته "ضبط السلوك السلبي، الامتثال للقول الحسن واستهجان الألفاظ النابية والزجر، واتضح وجود روح الانتماء للمدرسة، وتنمي المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب".

في حين ذكر معلم آخر في إجابته "الامتثال للقول الحسن واستهجان الألفاظ النابية والزجر، واتضح وجود روح الانتماء للمدرسة، وتنمي المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب، تجميع الطلاب وفتح موضوع يسعدهم وضبط السلوك السلبي".

أ-الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في مكافأة السلوك الإيجابي.

الجدول رقم (31) الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في مكافأة السلوك الإيجابي.

فئة التحليل: الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في مكافأة السلوك الإيجابي.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	التشجيع	12	%37,5
2	الهدايا والجوائز.	12	%37.5
3	التحفيز	4	%12.5
4	التعزيز	4	%12.5
المجموع		32	%100

نلاحظ من خلال الجدول 31 أعلاه أن الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في مكافأة السلوك الإيجابي هي التشجيع، والهدايا والجوائز، فقد حصلت الإجابتين على نسبة 37.5% من نسبة إجمالي الإجابات بالتساوي لكلًا منهما، تليها الإجابة التحفيز بنسبة 12.5% من نسبة إجمالي الإجابات. وأخيرًا الإجابة التعزيز بنسبة 12,5% من نسبة إجمالي الإجابات.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "من خلال التشجيع والدعم المادي والمعنوي ومنحهم الجوائز والهدايا المادية والتحفيز"، في حين ذكر معلم آخر في إجابته "من خلال التشجيع ومنحهم الجوائز والهدايا المادية والدعم المعنوي والتحفيز".

3-الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في ضبط السلوك السلبي للتلاميذ.

الجدول رقم (32):

الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في ضبط السلوك السلبي للتلاميذ.

فئة التحليل: الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في ضبط السلوك السلبي للتلاميذ.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	التنبيه بالعين	8	%25
2	المحادثة الجانبية	8	%25
3	توضيح الخطأ	8	%25
4	النصح والإرشاد	8	%25
المجموع		32	%100

نستنتج من الجدول 32 السابق أن الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في ضبط السلوك السلبي للتلاميذ فقد كانت الإجابات هي التنبيه بالعين، والمحادثة الجانبية وقد حصلت كل الإجابات على نسبة 25% لكلٍّ منهما بالتساوي من إجمالي نسبة الإجابات،.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "حسب السلوك بسيط بالتنبيه بالعين، أو يستدعي التدخل المحادثة الجانبية وإرشاده ومناصحته، وتوضيح الخطأ، ومن ثم التعامل بحسب الموقف".

في حين ذكر معلم آخر في إجابته "حسب السلوك بسيط وهو يدرك أنه مخطيء، التنبيه بالعين، أو يستدعي التدخل أزجره، وتوضيح الخطأ، ومن ثم التعامل بحسب الموقف، وقد يستدعي المحادثة الجانبية بينما ذكر معلم حسب الفئة العمرية إذا كان كبير بالعمر يردعه تعاملي معه كرجل أما الصغار بالحرمان من برنامج ترفيهي.

"معلم" الغالب معرفة أهله بذلك، الحرمان من شيء متشوق له وهذا ما يمثل العوامل الرابطة في المجتمع وتظهر في الالتزام ويتمثل في إلتزام الفرد باستثمار وقته وجهده بنفسه بنشاط معين وعندما يفكر

بالسلوك المنحرف فإنه يضع في اعتباره المخاطر المترتبة عليه من فقدان الفائدة التي سيحصل عليها من السلوك السوي، إذ أن الطموح يلعب دورًا مهمًّا في تحقيق الإمتثال أما الإرتباط وهو الأهم لأن الإرتباط بالأشخاص وخاصة المهمين هو أهم دافع للإمتثال ومانع من الإنحراف.

أحد المعلمين قال : أن تزرع فيهم أنهم أهل القرآن ويحاولون أن يتجنبون الأخطاء وهذا يتمثل في الالتزام كأحد العوامل الرابطة في المجتمع في نظرية هيرشي فعند إلتزام الفرد باستثمار وقته وجهده بنفسه بنشاط معين وحين يفكر بالسلوك المنحرف فإنه يضع في اعتباره المخاطر المترتبة عليه من فقدان الفائدة التي سيحصل عليها من السلوك السوي، حيث أن الطموح يلعب دورًا مهمًّا في تحقيق الامتثال كما توصلت نتيجة بودي[318]، أن للمدارس القرآنية دور هام في تربية الأفراد خاصة الأطفال والشباب من خلال التعليم والتربية عن طريق مختلف المناهج الدينية من حفظ للقرآن واتباع سيرة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ومن خلال مقابلة الباحث وجود روح الولاء والانتماء للزاوية من خلال نبذ واستهجان التصرفات الغريبة من الدخلاء خارج الزاوية وهذا ما اتفق مع دراسة عباس وخطراوى واحمد [319]، أن الدور التربوي لمدارس القرآن الكريم في تنمية الجانب الاجتماعي وتوضح للطلاب الآداب الشرعية المتعلقة بالواجبات الاجتماعية، وتحذر الطلاب من الرفقة السيئة، وتنمي المسؤولية الاجتماعية لدى الطلاب.

المجتمعات الإنسانية استخدمت أشكالًا وأنواعًا مختلفة لتحقيق مسألة الضبط وتحقيق الوفاق الاجتماعي وفق منظور كل مجتمع و ايديولوجيته، واختلفت في رؤيتها لآليات تحقيق الضبط وبالتالي لرؤيتها في مدى نجاح المدرسة في تحقيق الضبط، فبعض النظريات أكدت أن الضبط الاجتماعي أساس

---

318 --بودي ، عبدالقادر: **دور المدارس القرآنية وتفعيل أدائها :دراسة حالة مدرسة علي ابن ابي طالب** ، مجلة ريادة الاعمال الإسلامية ، الهيئة العالمية للتسويق ،مج2(1)، 2017.

319 -عباس، شراز، وخطراوي، عايدة، و أحمد، خديجة: **دور المدارس القرآنية في تنمية القيم الأخلاقية لدى الأطفال - دراسة ميدانية مدرسة البيان القرآنية أنموذجًا-** [ماستر في العلوم الإسلامية ــ تخصص دعوة وإعلام] جامعة الشهيد حمه لخضر ـــ الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين،2021.

الحياة الاجتماعية، وضمان لأمنها، واستمرار استقرارها والبعض الآخر يرى أن النظم الاجتماعية جميعًا تستهدف إعادة توازن القوى في المجتمع، ويرى آخرون أن الضبط الاجتماعي هو رد المجتمع على السلوك الفردي المنحرف بقصد إعادة التوازن إلى النظام الاجتماعي، وقد اتفقت أغلب النظريات على أهمية القيم ودورها في ضبط السلوك الاجتماعي وبالتالي ينضبط السلوك عن طريق هذه القواعد والتنظيمات والضوابط التي يمارسها المجتمع، وتزداد تلك الضوابط وتتطور كلما ازداد تحضر المجتمع وتعقدت أنظمته وتباينت جماعاته.

جميع النظريات السابقة تتمحور حول القواعد والقيم والأحكام والمعايير في عمليات الضبط، وهذه أساسيات تقوم عليها الديانات السماوية على العموم والإسلام بوجه خاص مما يعني ضرورة توظيف تلك النظريات في كافة مؤسسات المجتمع بصفة عامة حتى يتحقق الضبط الاجتماعي في أسمى معانيه، ومن ثم تقدم المجتمع والرقي بالمستوى الأخلاقي والقيمي لأفراده، والدراسة الحالية تقترب من المستوى الأخلاقي والقيمي لأفراده، والدراسة الحالية تقترب من نظرية تالكوت بارسونز في تأكيدها على أهمية الضبط الاجتماعي الذي يمثل رد المجتمع على السلوك الفردي المنحرف بقصد إعادة التوازن إلى النظام الاجتماعي، وأن الضبط الاجتماعي لا غنى عنه لاستقرار المجتمع وتماسكه وتوازنه واستمرار بقائه، وفي الوقت نفسه تقترب الدراسة الحالية من نظرية (ابن خلدون) من خلال إدراكه للدور الذي يؤديه الدين في عملية الضبط الاجتماعي؛ لكونه يمارس نوعًا من الرقابة على سلوك الناس، وتمتد هذه الرقابة في السر والعلن، ويجعل (ابن خلدون) من الضبط الاجتماعي ظاهرة ملزمة بالنسبة للمجتمع، فضلًا عن أنه ينظر إلى الضبط الاجتماعي نظرة اجتماعية نفسية نفعية ،فيرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وهو في الوقت ذاته ناجم عن خاصية طبيعية في الإنسان، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.[320]

[320]-ابن خلدون، عبد الرحمن **: مقدمة ابن خلدون**، ط٢،بيروت: دار الكتاب العربي، 1998.

4- أنشطة المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التي لها دور في دعم الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة.

الجدول رقم (33):

أنشطة المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التي لها دور في دعم الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة.

فئة التحليل: الأنشطة التي لها دور في دعم الضبط الإجتماعي.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	الأنشطة الاجتماعية	8	%25
2	الأنشطة الثقافية.	8	%25
3	الأنشطة الترفيهية.	8	%25
4	الأنشطة الرياضية.	8	%25
المجموع		32	%100

يلاحظ من الجدول 33 أعلاه أن أنشطة المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التي لها دور في دعم الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة هي الأنشطة الاجتماعية وحصلت على نسبة 25% من إجمالي الإجابات للمبحوثين ، تليها الأنشطة الثقافية وحصلت على نسبة 25% من إجمالي الإجابات، تليها الأنشطة الترفيهية، وحصلت على نسبة 25% من إجمالي الإجابات، وأخيرًا الأنشطة الرياضية وحصلت على نسبة 25% من إجمالي الإجابات. فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والاجتماعية".في حين ذكر مبحوث آخر في إجابته "الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية".

وهذا ما تفسره نظرية التنظيم لهونج شيد (Holling Shead) : ومحور النظرية يقوم على أن التنظيم نسق يتكون من مجموعة من المعايير والقواعد والقيم والأحكام التي توجد في ثقافة معينة والتي تزود أعضاء المجتمع بالاتجاهات المشتركة والسلوك المتشابه، وبالتالي ينضبط السلوك عن طريق هذه القواعد

والتنظيمات والضوابط التي يمارسها المجتمع. وهذا يتفق مع دراسة الدليمي[321]، أن دور المدرسة القرآنية تساعد في اعتدال سلوك الطلاب.

ويعد الإحساس بالمساواة والعدالة أحد العوامل المهمة في الضبط الاجتماعي كما ذكرته نظرية النظام الطبيعي لروس (Rose) : وتشير هذه النظرية إلى أن أربع غرائز تدخل في تكوين النفس البشرية، وهي : المشاركة، ومدى قابليته للاجتماع، والشعور بالعدالة، ورد فعل الأشخاص، وتجتمع هذه الغرائز مع بعضها لتكون نظامًا اجتماعيًا مبنيًا على العلاقات الودية المتبادلة بين أفراد المجتمع الواحد. كذلك يعد أحد العوامل الرابط بالمجتمع التي تؤدي إلى الامتثال كما ذكره هيرشي أن الاعتقاد: يتمثل في نظرة الشخص لعدالة قوانين المجتمع وهنا نقصد قوانين المدرسة القرآنية مما يحتم عليه أن يحترم ويؤمن بتلك القوانين ويشعر بالتزام أخلاقي نحوها والامتثال لها.

- يتعامل التلاميذ مع هذه الأنشطة.

الجدول رقم (34) تعامل التلاميذ مع هذه الأنشطة

فئة التحليل: تعامل التلاميذ مع هذه الأنشطة			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	الإشتراك بها	16	%50
2	الإقبال عليها	8	%25
3	بحب وسعادة	8	%25
المجموع		32	%100

321 -صالح سمير الدليمي: **القيم الدينية كوسيلة ضبط للسلوك الاجتماعي في ظل متغيرات العصر الراهن** قراءة سوسيولوجية، حوليات آداب عين شمس، 2022، 5، 53.

يتضح من الجدول 34 أعلاه كيف تعامل التلاميذ مع هذه الأنشطة؟ فقد حصلت الإجابة الاشتراك بها، والإقبال عليها على نسبة 50% من إجمالي الإجابات لكلٍّ منهما، تليها بحب وسعادة وحصلت على نسبة 25% من إجمالي الإجابات.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "بالسعادة وإقبال على الاشتراك فيها" في حين ذكر مبحوث آخر في إجابته "الإقبال عليها بحب والمشاركة فيها".

أن للمدرسة القرآنية دور في تدريب الطلاب على التعاون والعمل الجماعي وهذا يتفق مع دراسة ذرذاري [322] أن في الزاوية تدريب على التعاون والعمل الجماعي وفيه الدعوة إلى الوحدة والتكافل الذي يجعل الفرد يستشعر أنه عضو في جماعة ينبغي الاهتمام بأمورها لكي يعلي من شأنها وفي هذه الدراسة تعد الزاوية جزء حيوي ينتمي لكيان المدرسة القرآنية.

5-تحرص المدرسة القرآنية بزاوية الهامل على تدريب التلاميذ النظام والتنظيم.

الجدول رقم (35): تدرب المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على النظام والتنظيم.

فئة التحليل: تدرب المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على النظام والتنظيم.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	النجاح	12	%37.5
2	التفوق	12	%37.5
3	إنجاز المهام	4	%12.5
4	التقدم	4	%12.5
المجموع		32	%100

يتضح من الجدول 35 أعلاه تدرب المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التلاميذ على النظام والتنظيم فقد كانت الإجابات سر النجاح، والتفوق فقد حصلت الإجابتين على نسبة 37.5% من إجمالي الإجابات

[322] -محمد ذرذاري: **الزوايا والضبط الاجتماعي في الجزائر، بين الإرث التاريخي وسؤال الراهنية.** مجلة آفاق فكرية، 8، 2018، ص 36.

لكلٍّ منهما، تليها الإجابتين إنجاز المهام والتقدم فقد حصلت الإجابتين على نسبة 12.50% من إجمالي الإجابات لكل منهما.

فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "لأهميتها في حياة الإنسان للتقدم وإنجاز المهام والتفوق".

في حين ذكر مبحوث آخر في إجابته "لأنهما سر النجاح والتفوق".

6-وفقت المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في دعم انضباط التلاميذ خارج المدرسة .

الجدول رقم (36)

وفقت المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في دعم انضباط التلاميذ خارج المدرسة

فئة التحليل: وفقت المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في دعم انضباط التلاميذ خارج المدرسة من خلال.			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	نعم، ملاحظة سلوك وتصرف التلاميذ مع المحيطين بهم	32	%100
المجموع		32	%100

يتضح من الجدول 36 أعلاه وفقت المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في دعم انضباط التلاميذ خارج المدرسة من خلال ملاحظة سلوك وتصرف التلاميذ بالمحيطين بهم والمجتمع، فقد حصلت نعم على نسبة 100% من إجمالي الإجابات. فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "نعم، تحس ذلك من ملاحظة سلوك وتصرف التلاميذ بالمحيطين والمجتمع كله". في حين ذكر مبحوث آخر في إجابته "نعم، ويظهر ذلك من تصرفات وسلوك التلاميذ مع المحيطين بهم".

1- الصعوبات التي تعاني منها المدرسة القرآنية في تحقيق أهدافها التربوية والتنشئة الاجتماعية.

2- جدول رقم (37)

3- الصعوبات التي تعاني منها المدرسة القرآنية في تحقيق أهدافها التربوية والتنشئة الاجتماعية.

فئة التحليل: الصعوبات التي تعاني منها المدرسة القرآنية لتحقيق أهدافها التربوية والتنشئة الاجتماعية			
رقم الوحدة	وحدة التحليل	التكرار	النسبة%
1	الغزو الثقافي الغربي	12	%37.5
2	المحمول والنت	8	%25
3	مواقع التواصل الاجتماعي	8	%25
4	سلوكيات تتعارض مع الدين والعادات العربية	4	%12.5
المجموع		32	%100

4- نستنتج من خلال الجدول 37 السابق الصعوبات التي تعاني منها المدرسة القرآنية في تحقيق أهدافها التربوية والتنشئة الاجتماعية فقد حصلت الإجابة الغزو الثقافي الغربي على أعلى نسبة وهي 37.5% ، تليها المحمول والأنترنت بنسبة 25% من إجمالي الإجابات، تليها مواقع التواصل الاجتماعي بنسبة 25% وأخيرًا أقل نسبة 12.5 % سلوكيات تتعارض مع الدين والعادات العربية بأقل نسبة من إجمالي الإجابات.

5- فقد ذكر أحد المبحوثين في إجابته "انتشار مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الأنترنت والمحمول الغزو الثقافي الغربي"، في حين ذكر مبحوث آخر في إجابة "الغزو الثقافي الغربي من خلال شبكات الانترنت"، في حين ذكر مبحوث ثالث في إجابته "الأنترنت والمحمول وانتشار بعض السلوكيات التي تتنافى مع الدين والعادات العربية".

وبالإجابة على الأسئلة من السؤال رقم 25– 31 يكون قد تمَّ التحقق من الفرضية الثالثة وهي وجود علاقة بين سياسة الزاوية في الانضباط وإلتزام التلاميذ بالقوانين الداخلية وتنشئة التلاميذ على الإلتزام والضبط الاجتماعي.

بمعنى أن هذه المدرسة من خلال السياسية الداخلية والقوانين ولائحة الثواب والعقاب والمكافأة بها تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي.

ومما سبق يمكننا القول بأن للمدرسة القرآنية تُساهِمُ في تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي للتلميذ خاصة وأن أغلب المعلّمين يرون أن المدرسة القرآنية ضرورية في حياة التلميذ من أجل تنشئة التلاميذ على الضبط الاجتماعي، وبالتالي نقول بأن الفرضية الفرعية الثالثة قد تحققت كليًا.

ومن خلال هذه النتائج يتبين لنا الدور الذي تلقيه المدارس القرآنية في تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي، وهذا ما يتوافق مع نتائج الدراسة التي قام بها " الفوزان[323]، حيث توصلت إلى أن المدرسة القرآنية دور في تنشئة التلاميذ على باعتبارها هدفًا أساسيًا في المدارس القرآنية.

وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة الميدانية التي قمنا بها، والتي أثبتت أن المدرسة القرآنية تعمل على تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي لتلاميذ المدرسة، وبالتالي فهي مرحلة تأسيسية تساعد التلميذ على تعلم واكتساب مهارات ومعارف، وبالتالي فهي مرحلة هامة وضرورية في حياة التلميذ وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة بحيث يكون الطفل بحاجة إلى التعلم.

323 ـ الفوزان ، نوف سليمان: دورحلقات **تحفيظ القرآن بالمساجد في الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة** :دراسة حالة حلقات تحفيظ جامع الغزي بالرياض. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب ،مصر،6 2022(27)، صص 555-596.

المدرسة القرآنية بوصفها أحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية وهذا الأمر يستدعي إلقاء الضوء على بعض التوجهات النظرية المرتبطة بها حتى يتسنى لنا فهم الدور التربوي والقيم الدينية في تحقيق التنشئة والضبط الاجتماعي.

ورغم تعدد وجهات النظر حول هذا مفهوم الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية إلا أنه يمكن القول أنه يتضمن كل مظهر من مظاهر ممارسة المجتمع للسيطرة على سلوك الأفراد وجعلهم متكيفين مع ما اصطلحت عليه الجماعة والمجتمع من قواعد، وتختلف وجهات النظر في دراستها لموضوع التنشئة والضبط الاجتماعي، تبعًا لاختلافها في النظرة لفكرة التنشئة ذاتها.

فمثلًا اتجاه التوازن الذي تنصب بعض دراساته على أن التنشئة وسيلة اجتماعية أو ثقافية تفرض عن طريقها قيود منظمة ومنسقة نسبيًا على السلوك الفردي بهدف مسايرته للتقاليد والعادات وأنماط السلوك السائد في المجتمع، وقد تضمن الصورة الأساسية للتنشئة الاجتماعية على موافقة الفرد أو تأييده لمستويات السلوك التي حددتها معايير وتوقعات الدور.

وبناء على ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية وضبط المعايير الاجتماعية والقيم توفر المصدر اللازم للضبط الاجتماعي الإيجابي الذي يعتمد على دافعية الفرد الإيجابية نحو الامتثال أو المسايرة ووفق هذا الاتجاه، فإنَّ هدف التنشئة الاجتماعية ينصب على حفظ النظام الاجتماعي واستقراره من خلال القيم الاجتماعية والدينية، وفي هذا المجال يمكن بإيجاز تناولت موضوع التنشئة الاجتماعية في ضوء النظرية الوظيفية:

يرى تالكوت بارسونز من خلال نظرية (الفعل الاجتماعي) التي ترى أن الفعل الذي يقوم به الفاعل محكوم بأفكاره و مشاعره وانطباعاته ومعاييره وقيمه وغاياته، ويمتد تأثيرها على أفعال الذين يشتركون معه في الفعل، أي أن الفعل يستند إلى توقع الشخص فيما يجب أن يفعله وما يفعله الآخرون. وتسهم

هذه النظرية في توضيح الكثير من القضايا الاجتماعية، في الفعل الاجتماعي بالنسبة إلى (بارسونز) الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية، والذي يستطيع من خلاله الباحث رصد الظواهر الاجتماعية وتفسير المشكلات التي يعاني منها الأفراد، تعاني منها المؤسسات على اختلاف مستويات تطورها [324]

حيث تنظر نظرية (بارسونز) إلى أنَّ الضبط الاجتماعي: هو رد المجتمع على السلوك الفردي المنحرف بقصد إعادة التوازن إلى النظام الاجتماعي، ويرى (بارسونز) أن الضبط الاجتماعي من وجهة نظر الفرد دافعه الرد على السلوك المنحرف الذي يخرق قيمة ما، في حين أنه من وجهة نظر النسق الاجتماعي (المجتمع) هو مجموعة القوى التي تحقق له إستعادة التوازن، ويشترك معظم أصحاب هذا الاتجاه عند تناولهم للضبط الاجتماعي أن الضبط الاجتماعي لا غنى عنه لاستقرار المجتمع وتماسكه وتوازنه واستمرار بقائه، والتأكيد على فكرة الانضباط وهي العملية التي يتم عن طريقها الخضوع للقواعد والمعايير السائدة في المجتمع.

كما يرى (كونت، ودور كايم) أهمية الاتفاق العام بين الأفراد في المجتمع على معايير ومصلح عامة، وضرورة الانصياع لما يتطلبه المجتمع من سلوك ومعايير لتحقيق النظام، وتعد العلاقة المزدوجة بين الفاعل والآخرين التي أشار إليها (بارسونز) أساسًا لتكامل التوقعات، وأطلق على تلك العلاقة اسم (نسق التفاعل الثابت) الذي يحتاج في الوقت نفسه إلى تكوين وتدعيم مستمرين يتمان من خلال ميكانيزمات معينة أبرزها التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وتعمل التنشئة الاجتماعية على تكوين الدافعية نحو تحقيق توقعات الدور الذي يقوم به الفاعل تجاه الفاعلين الآخرين، ويعمل الضبط الاجتماعي على تدعيم الدافعية لاستمرار نسق التفاعل من أجل تحقيق التوازن[325].

---

[324] - ركس، جون **: مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية** .ترجمة محمد الجوهري وآخرون ،الإسكندرية: منشأة المعارف، 199، ص 113.

[325] - عبدالحميد ، طلعت : **التعليم وصناعة القهر** (دراسة في التعليم والضبط الاجتماعي . القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات ،2002،ص 33-34.

اهتم (ابن خلدون) بموضوع ضبط المجتمع حين قرر أن الضبط الاجتماعي أساس الحياة الاجتماعية، وضمان لأمنها، واستمرار استقرارها، فهو يقول: إن الاجتماع البشري ضروري؛ إذْ أنَّ الإنسان مدني بطبعه، حتى إذا حصل هذا الاجتماع البشري ومن ثم العمران، فلابد من وازع، يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم من الحيوانية والعدوان والظلم، ويشير (ابن خلدون) إلى أشكال الضبط، إما أن يكون ضبطًا قهريًا، أو ضبطًا ناشئًا عن قناعة ذاتية من المجتمع وبتراضٍ منه بوسائل عدة كالعُرف والمعايير الاجتماعية (القيم) وأخيرًا سلطان القانون [326].

وقد أدرك ابن خلدون الدور الذي يؤديه الدين في عملية الضبط الاجتماعي؛ لكونه يمارس نوعًا من الرقابة على سلوك الناس، وتمتد هذه الرقابة في السر والعلن، وهذا ما يميز الدين عن القانون، فالفرد يمتثل للمعايير التي يفرضها الدين والتي تحدد الثواب والعقاب لجميع الأفعال والتصرفات التي يؤديها أو يمتنع عنها[327].

أكد (ابن خلدون) أن الإنسان سياسي بطبعه وهو في حاجة لتحقيق قوام وجوده من مأكل ومشرب في مجتمع، بمعنى أنه لا يستطيع العيش إلا في مجتمع ولا يبلغ كمال ذاته إلا في جماعة، وهنا تظهر الضرورة الاجتماعية التي تنعكس في حاجة الأفراد إلى التعاون لسد الحاجات الاقتصادية والمعنوية والدفاعية التي تتجلى من خلال الصراع والمنافسة مع أخيه الإنسان من جهة، ومع قوى الطبيعة من جهة أخرى، ومتى ما تحققت الضرورة الاجتماعية عند الناس وأصبح هؤلاء قادرين على الاستمرار والبقاء تظهر السلطة في المجتمع لتنظيم علاقاتهم تنظيما يكفل استقرار المجتمع ونموه.

326 ـ الجابري، خالد فرج **: دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي. بحث مقدم للندوة الفكرية المنعقدة** في بيت الحكمة، بغداد.، 1997،ص76.

327 ـ السالم، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٠)،ص82، **مرجع سابق**.

ويجعل (ابن خلدون) من الضبط الاجتماعي ظاهرة ملزمة بالنسبة للمجتمع، وأن الإنسان سياسي بطبعه، أي أنه يحتاج إلى من يضبط سلوكه الاجتماعي بقوة قاهرة حتى لا يبغى أحد على غيره، فضلًا عن أنه ينظر إلى الضبط الاجتماعي نظرة اجتماعية نفسية نفعية، فيرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وهو في الوقت ذاته ناجم عن خاصية طبيعية في الإنسان، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.

ويرى (ابن خلدون) في الملك أو الدولة في الاصطلاح الحديث ضرورة من الضروريات البشرية المنبثقة عن حاجة الإنسان إلى الاجتماع والتعاون وأن الملك أو الدولة يمثل كل منهما الوازع الذي يمنع التقاتل والتنازع بالقوة القاهرة، وكلما كانت تلك القوة أكثر قهرًا ومهابة كانت أقرب إلى الكمال والتمام من مفهوم الملك، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق العصبية التي جعلها أساسًا لكل نظرياته في الفكر السياسي وفي العمران البشري [328].

ويستنتج من فهمنا النظريات التي تناولت مفهوم الضبط الاجتماعي عدد من المغازي أهمها أن المجتمعات الإنسانية استخدمت أشكالًا وأنواعًا مختلفة لتحقيق مسألة الضبط وتحقيق الوفاق الاجتماعي وفق منظور كل مجتمع وأيديولوجياته، وأن هذه النظريات اختلفت في رؤيتها لآليات تحقيق الضبط وبالتالي لرؤيتها في مدى نجاح المؤسسة المدرسية في تحقيق الضبط،، فبعض النظريات أكدت أن الضبط الاجتماعي أساس الحياة الاجتماعية، وضمان لأمنها، واستمرار استقرارها والبعض الآخر يرى أن النظم الاجتماعية جميعًا تستهدف إعادة توازن القوى في المجتمع.

ويرى آخرون أن الضبط الاجتماعي هو رد المجتمع تجاه السلوك الفردي المنحرف بقصد إعادة التوازن إلى النظام الاجتماعي، وقد اتفقتْ أغلب النظريات على أهمية القيم ودورها في ضبط

328 - الجابري، محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1997، ص 78.

السلوك الاجتماعي وبالتالي ينضبط السلوك عن طريق هذه القواعد والتنظيمات والضوابط التي يمارسها المجتمع، وتزداد تلك الضوابط وتتطور كلما ازداد تحضر المجتمع وتعقدت أنظمته وتباينت جماعاته، أي أن هناك أسباب أوجدت الحاجة الى الضبط الاجتماعي وتطور وسائله.

جميع النظريات تتمحور حول القواعد والقيم والأحكام والمعايير في عمليات الضبط، وهذه أساسيات تقوم عليها الديانات السماوية على العموم والإسلام بوجه خاص، مما يعني ضرورة توظيف تلك النظريات في كافة مراكز المجتمع ومؤسساته بصفة عامة حتى يتحقق الضبط الاجتماعي في أسمى معانيه، ومن ثم تقدم المجتمع والرقي بالمستوى الأخلاقي والقيمي لأفراده.

والدراسة الحالية تقترب من نظرية تالكوت بارسونز في تأكيدها على أهمية الضبط الاجتماعي الذي يمثل رد المجتمع على السلوك الفردي المنحرف بقصد إعادة التوازن إلى النظام الاجتماعي، وأن الضبط الاجتماعي لا غنى عنه لاستقرار المجتمع وتماسكه وتوازنه و استمرار بقائه وفي الوقت نفسه تقترب الدراسة الحالية من نظرية (ابن خلدون) من خلال إدراكه للدور الذي يؤديه الدين في عملية الضبط الاجتماعي؛ لكونه يمارس نوعًا من الرقابة على سلوك الناس، وتمتد هذه الرقابة في السر والعلن، ويجعل (ابن خلدون) من الضبط الاجتماعي ظاهرة ملزمة بالنسبة للمجتمع، فضلًا عن أنه ينظر إلى الضبط الاجتماعي نظرة اجتماعية، فيرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وهو في الوقت ذاته ناتج عن خاصية طبيعية في الإنسان، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.

بذلك تم التحقق الفرضية الثالثة من الدراسة والتحقق من الثلاثة فرضيات الفرعية و بالإجابة على الأسئلة من 1-31 يكون تم التحقق من ان " الدور التربوي للمدرسة القرآنية بزاوية الهامل وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ ".

2-النتائج الجزئية:

- الدور التربوي الذي تقوم به المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ.

من خلال تسليط الضوء على موضوع المدرسة القرآنية ودورها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المدرسة من وجهة نظر معلمي المدارس القرآنية بزاوية الهامل، حيث انطلقنا من الفرضية العامة والموسومة بـ وجود علاقة بين الدور التربوي للمدرسة القرآنية والتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل بالجزائر، و تندرج ضمن هذه الفرضية الرئيسية ثلاث فرضيات فرعية وهي:

1-تساهم البرامج القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

2- دور الوعظ والإرشاد الديني في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

3- سياسة زاوية الهامل في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية تُنشيء التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية.

وانطلاقًا من هذه الفرضيات الثلاث والتي تحققت في الأخير توصلنا إلى نتائج عامة لهذه الدراسة، وتتمثّل في أن :

-المدرسة القرآنية بزاوية الهامل تعمل على تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

-إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

-تُنشيء سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية.

هذا إلى جانب دعم المدرسة القرآنية لدى الأطفال القدرة على الحفظ والإستيعاب للسور القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأدعية وغيرها من العلوم الشرعية والتي يقومون بعرضها على المعلّم

بصفة جيدة وبطريقة صحيحة، كما تعمل على تنمية مختلفة مهارات الطفل من كافة جوانبه العقلية والمعرفية والوجدانية والإنفعالية، وذلك من خلال تعزيز الثقة بالنفس لدى هؤلاء الأطفال، وتعليمهم مهارات القراءة والكتابة باستخدام أدوات وطرق مناسبة لكلٍّ واحدة منهما، وتنمية قدرتهم على تحسين النطق الصحيح للكلمات لدى الأطفال، وذلك من خلال تدريب معلم المدرسة القرآنية لهؤلاء الأطفال على مهارة القراءة والكتابة والحفظ في الذاكرة، ومن خلال المجهودات التي يبذلها من أجل تعليمهم وتحقيق نتائج أفضل ومن كل هذا استنتجنا الدور التربوي للمدرسة القرآنية والتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل بالجزائر.

-الاستنتاج العام للدراسة:

من خلال الدراسة الميدانية وتحليل الجدول حيث تم التوصل إلى الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المدرسة من وجهة نظر معلمي المدارس القرآنية بزاوية الهامل، حيث توصلنا إلى: الاستنتاج العامة للدراسة وهو:

" الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل بالجزائر" ويندرج ضمن هذه النتيجة الرئيسة ثلاث نتائج فرعية وهي:

-مساهمة البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية بزاوية الهامل.

- دور الوعظ والإرشاد الديني داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

- سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية وتُنشئيء التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية.

الفرضية الفرعية الأولى:

-مساهمة البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية بزاوية الهامل.

إن الدين الإسلام بما يحمله من قيم يلعب دورا مهما في تهذيب النفوس الإنسانية، ويرشدها إلى طريق الخير ويبعدها عن طريق الشر وينهى عنه، ويهذب النفوس ويعودها على حب الخير، ويدعو إلى الخلق القويم عند التعامل مع أفراد المجتمع، وأقر الإسلام بعض الفضائل التي تعد ضوابط اجتماعية مهمة بالنسبة للفرد والمجتمع، منها التسامح والصفح والإعراض، قال تعالى(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (سورة الأعراف : آية199) كذلك دعا الإسلام إلى المساواة الإنسانية والعدل بين المجتمع. قال تعالى(إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) (سورة النحل : آية) وأكد الإسلام على أهمية الصدق والأمانة،

قال تعالى(ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما) (سورة الأحزاب : آية24).

فالدين هو مصدر القيم وفي المجتمعات الإسلامية تعكس القيم الأخلاقية، والنظم التعليمية، والنظام الأسري القيم الإسلامية، وبناء على ذلك فإن كل أنشطة الإنسان المسلم سواء على مستوى الشخصي أو الاجتماعي من المتوقع أن تعكس القيم الإسلامية، ففي الإسلام نسق قيمي موحد يحكم كل جوانب الحياة الاجتماعية.

فان تمسك الأفراد بهذه القيم وتجسيدها في سلوكهم اليومي، يخلق منهم أفرادا نافعين يمكنون مجتمعهم وأمتهم من مواجهة التحديات الخارجية، والصمود أمامها، كذلك يؤدي التمسك بها إلى تضامن أفراد المجتمع الإسلامي وتماسكه، ويمكنهم من تحقيق أهدافهم في بناء مجتمع متماسك يسوده العدل والمساواة.

تعد القيم الدينية عنصرا مهما وفعالا ومحورا رئيسيا من ثقافة المجتمع، التي تعكس أنماط السلوك الإنساني الممارس فيه، ونظرا لتغلغل القيم في جوانب الحياة كافة فإن هوية المجتمع تتشكل وفقا للمنظومة القيمية السائدة من خلال تفاعلات أفراده الاجتماعية المجتمعات تتميز وتختلف عن بعضها بما تتبناه من أصول ثقافية وقيمية تشمل نواحي الحياة المختلفة، وتظهر القيم كعلامات واضحة تميز المجتمعات عن بعضها بعضا؛ إذن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من المحافظة على قيمة المتأصلة لدى أفراده؛ وهذا ما تقوم به المدرسة القرآنية من خلال البرامج القرآنية المقدمة بها لتنشئ الأطفال على القيم الدينية والاجتماعية منذ الصغر وغرسها في نفوس التلاميذ لتصبح عادات لديهم من خلال الممارسة .

ومن هنا يجب التأكيد على ضرورة الوعي والانتباه لمنظومات القيم الوافدة بفعل العولمة الثقافية من حيث طبيعتها ومدى انسجامها مع منظومة القيم الأصيلة، وحالة الصراع القيمي الذي يعيشه أفراد المجتمع بين القيم الأصيلة التي تشكلت بموجبها الشخصية الإنسانية، وبين القيم الوافدة التي أصبحت أمرا

واقعا في مجتمعاتنا، والتعرف على التغيرات الحادثة ورصدها، وتقديم الحلول التي تحمي الأفراد من التشتت والصراع، مما يحفظ لهم هويتهم الثقافية، ويحقق للمجتمع الاستقرار والتميز.

وعليه فإن القيم الدينية تلعب دورا مهما على المستويين الفردي والجماعي فعلى المستوى الفردي، نجد أن الفرد في كل مكان وزمان في حاجة ماسة في تعامله مع الأشخاص والمواقف والأشياء إلى نسق أو نظام القيم ويكون هذا النظام بمثابة موجهات ومحددات مهمة لسلوكه، وطاقات ودوافع لنشاطه الفردي والعائلي والاجتماعي، ولذا فإنه من المتوقع إذا غابت القيم أو تضاربت في نفوس الأفراد فإن الإنسان يغترب عن ذاته وعن مجتمعه، بل يفقد دوافعه للعمل، فيقل إنتاجه ويضطرب. وعلى المستوى الجماعي فإن أي تنظيم اجتماعي في حاجة شديدة وماسة إلى نسق أو نظام للقيم، يضمنه أهدافه ومثله العليا التي عليها تقوم حياته ونشاطاته وعلاقاته.

والدين بقيمة يعد أهم ركن من أركان البناء الاجتماعي، لأنه ينظم الحياة الاجتماعية داخل هذا البناء، فهو ينظم العلاقات الاجتماعية وعلاقات القرابة والزواج، وينظم الحياة الاقتصادية، ويرسم مصالحه التربوية والثقافية. وهو بقيمة يضبط سلوك الأفراد والجماعات ويتضمن كافة الحلول لمشكلات ومعاناة الأفراد والجماعات في ظل تعقد الحياة وتدهورها بفضل العديد من العوامل الداخلية والخارجية.

إن الدين الإسلامي وباتفاق كل الدارسين المحايدين الموضوعيين في مجال الأديان المقارنة والدراسات الأنثروبولوجية من العرب والأجانب غير المسلمين، أنه دين متكامل المنهج ينظم حياة الناس على الخير لدى كل إنسان وتقليل الشر، وحل الصراعات التي تنشأ داخل النفس الإنسانية، لصالح الخير، وإطفاء نار الشر.

نجح الدين في رسم العلاقة بين الفرد كإنسان ينتمي إلى المجتمع الأكبر، وإلى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلي، واستطاع أن يقلص الشر والنزاعات بين الفرد نفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي يمارسها الدين في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم تكوينه النفسي

الداخلي الذي يؤدي به حتما إلى الراحة النفسية الخالية من الاضطرابات وكثرة مثيراته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة ثم الصراع الذي يؤدي إلى فقدان الاتزان الانفعالي.

تعد القيم عنصرا رئيسا في تشكيل ثقافة أي مجتمع فهي المثاليات العليا للأفراد والمجتمع، فضلا عن أنها تقوم بدور كبير في إدراك الأفراد للأمور من حولهم وتصورهم للعالم المحيط بهم، وتعد مرتكزات أساسية تقوم عليها عملية التفاعل الاجتماعي، وتعد جانبا مهما من جوانب البنية الفوقية للمجتمع،و ضرورية بث القيم في الناشئة أصبح أمرا مهما للغاية.

ويرى بعض الباحثين عند تناولهم المفهوم الاجتماعي للقيم بأنها الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه، الذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك، ويرى بعضهم أن القيمة تتضمن قانونا و مقياسا له شيء من الثبات على مر الزمن أو بعبارة أخرى القيمة تتضمن دستورا ينظم نسق الأفعال والسلوك، والقيمة بهذا المعنى تضع الأفعال، وطرق السلوك وأهدافه على مستوى المقبول وغير المقبول ،أو المرغوب

فيه والمرغوب عنه، والمستحسن والمستهجن، فإذا تساءلنا عن الأشياء والأعمال التي حكم عليها بأنها ذات قيمة وجدنا أن الجواب يكمن فيما يستحسنه المجتمع، أو فيما يقره وما يرضى عنه ويقرره، أما ما يستهجنه نحكم عليه (بأنه لا قيمة له) أو بأنه ذو قيمة سلبية. ([329]).

ويجمع كثير من العلماء والباحثين، على أن القيم معتقدات قوية تتسم بقدر من الاستمرار النسبي، ويؤمن بها المجتمع، ويتمسك بها، ويتزعم هذا الاتجاه العلامة (ميلتون روكتش، M–Rokeach) إذ يرى أنها معتقد تحظى بالدوام وتعبر عن تفضيل شخصي، أو اجتماعي لغاية من غايات الوجود، وميز (روكيتش) بين ثلاثة من المعتقدات (الوصفية، و الآمرة و الناهية) [330]

---

[329] ذياب، فوزية : **القيم والعادات الاجتماعية.** بيروت: دار النهضة العربية، 1980،ص52.

[330] ـ محمد، محمد علي وآخرون **: المجتمع والثقافة الشخصية. الإسكندرية** : دار المعرفة الجامعية، 1985 .
مرسي، محمد منير **: فلسفة التربية-اتجاهاتها ومدارسها**. القاهرة: عالم الكتب، القاهرة، 1984، ص341.

لقد نظر مجموعة من العلماء إلى القيم من زاوية التفضيلات الإنسانية، إذ يرى الجوهري[331]، أن القيم هي التفضيلات الإنسانية والتصورات كما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية.ولذلك تشمل كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة، وهي الإطار المرجعي للسلوك الفردي[332] .

والقيم الاجتماعية هي منظومة الحياة تؤثر في حياة البشر وفي سلوكياتهم وتحدد شكل العلاقات الإنسانية وأنماط التفاعل وهي صمام الأمان داخل التجمعات البشرية، وتمثل القيم أدوات الضبط الاجتماعي ومحركات السلوك وتفرز آليات الاستقرار والتوازن في المجتمعات البشرية[333].

وإذا تعرضت منظومة القيم الاجتماعية إلى هزات أو تحولات غير مرغوب فيها أو انتابها نوع من الخلل نتيجة عوامل وظروف محددة تدهورت أحوال البشر وعم الفساد في الأرض وشعر الناس كما

يشير (ابن خلدون) فقدان التوازن وعدم الثقة وضياع الرؤى، وانتابت البشر حالة من الإحباط والعجز وعدم الرضى والقلق والتوتر، وشاعت بين الناس حالة الفوضى الأخلاقية والسلوكية، وفقد النظام الاجتماعي قدرته على البقاء والالتزام، وضعف لديهم الشعور بالانتماء للوطن. كل ذلك يعني الإحساس بوجود أزمة أو حالة يطلق عليها علماء الاجتماع اللامعيارية الأخلاقية. وقد أثرت التغيرات بشكل مباشر على القيم الأخلاقية لدى أفراد المجتمع بصفة عامة، وعلى الشباب بصفة خاصة وأدت إلى ما يسمى بأزمة القيم الأخلاقية[334] .

---

331 ـ الجوهري، عبد الهادي وآخرون **: دراسات في التنمية الاجتماعية** (مدخل إسلامي).القاهرة : مكتبة نهضة الشرق، 1984.

332 الجوهري، عبد الهادي وآخرون : **دراسات في التنمية الاجتماعية** (مدخل إسلامي).القاهرة : مكتبة نهضة الشرق، 1984.

333 ـ ابن خلدون، عبد الرحمن : **مقدمة ابن خلدون، ط٢**،بيروت: دار الكتاب العربي، 1998.

334 حجازي، أحمد مجدي **: أزمة القيم، مجلة الديمقراطية**، القاهرة، الأهرام، (9)، 2003، ص53.

خلاصة القول، إن أهمية مساهمة البرامج القرآنية في داخل الزاوية تنشئ التلاميذ على ممارسة القيم الدينية والاجتماعية، وهي ممارسة ذات دور إنساني يؤدي إلى تقويم سلوك الفرد وبناء أسس قيمية تقوم على الالتزام وتعميق الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

الفرضية الفرعية الثانية :

دور الوعظ والإرشاد الديني داخل المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية.

يعد الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل التنشئة الاجتماعية ، من خلال ما تقوم به المدرسة القرآنية من وظائف في حياة التلاميذ من وعظ وإرشاد ديني وتوعية تتحدد بها الشخصيات في أثناء عملية التنشئة الاجتماعية [335]، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه على قمة النظم الاجتماعية. والدين نظام اجتماعي شامل لا يسمح لأي فرد أن يكون له رأي خاص فيه، أو يسلك سلوكا خارجا عليه. فهو يضبط سلوك الأفراد في المجتمع بالثواب والعقاب لا في الحياة الدنيا فحسب بل في الدار الآخرة أيضا.

التدين علاقة شخصية بين العبد وربه، وجزاؤه مؤجل لما بعد الموت، وإن المجتمع لا يترك الفرد لهذا الجزاء بل يوقع جزاءات ويزاول ضغوطه بالتبشير والوعظ والتخويف، ليصبح الدين بذلك أداة ضبط اجتماعي، لها فاعليتها في ضبط سلوك الأفراد، في حياة الجماعة والتنظيم الاجتماعي لا يمكن أن يستقر بفعل قوة القوانين الوضعية فقط، بل لابد من الردع الروحي والإيمان بالقيم الاجتماعية والخوف من غضب الله، وبالتالي يصبح لهذه السلطة الروحية قوة تفوق قوة القانون وأحكامه أو مظاهر السلطة المادية الأخرى[336].

---

335 ـ الشيباني، محمد عبد القادر: **القيم والعادات في المجتمع الليبي بنغازي**، ليبيا:.منشورات المؤسسة العامة للثقافة،2009، ص44-45.

336 ـ سعد الله، على: **نظرية الدولة في الفكر الخلدوني.عمان**: دار مجدولاي للنشر والتوزيع، 2003،ص51.

دور الوعظ والإرشاد الديني إذن سلطة عليا تقوم على فكرة العقاب والثواب، وهو نظام اجتماعي له أثر كبير في تنظيم المجتمع، لأن العلاقة وثيقة بين الدين وقواعد السلوك، ويؤكد كثير من علماء الاجتماع على أهميته في ضبط سلوك الأفراد والجماعات معا، فالدين يفرض جزاء يمكن وصفه بأنه فوق اجتماعي كالخوف من غضب الله. ويرى بعض الكتاب أمثال (بنيامين كد B–Kidd) والفيلسوف المعاصر (لويس Lewis) أن قاعدة السلوك الخلقي لا تقوى على البقاء بدون تأييد من الدين، في النظام الديني سلطة قوية لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الناس في ضوء مشيئته، قوى فوق بشرية، ولهذا فإن قواعد السلوك الخلقي لا يمكنها البقاء والاستمرار بدون سلطة الاعتقاد الديني.[337]

الفرضية الفرعية الثالثة :

سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية وتُنشئيء التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية.

يعد الضبط الاجتماعي سمة ملازمة لكل المجتمعات الإنسانية، وجد في مرحلة متقدمة من تشكيلها لضبط مجتمعاتهم، وتنظيم قواعد التوافق بين معايير الفرد الذاتية، والقيم الاجتماعية، وظهرت أشكاله المباشرة وغير المباشرة في توجيه سلوك الأفراد الذين تتجاذبهم الغرائز والأهواء والدوافع والرغبات المختلفة، ويشير مفهوم الضبط الاجتماعي من وجهة نظر المنظومة الاجتماعية إلى مختلف القوى التي يمارسها المجتمع على أفراده، ويستعين بها على حماية مقوماته، والحفاظ على قيمه ومواصفاته، ويقاوم بها عوامل الانحراف، ومظاهر العصيان والتمرد، وينطوي مفهوم الضبط الاجتماعي على تقرير العلاقة بين الفرد والنظام الاجتماعي، وعلى كيفية تقبل الأفراد وفئات المجتمع للطرق والأساليب التي يتم بها الضبط .[338]

---

337 - العادلي، فاروق محمد :**دراسات في الضبط الاجتماعي**، القاهرة: دار الكتاب الجامعي، 1985، ص57.

338 - الأخرس، محمد صفوح **: نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية**، ط1،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،1997، ص19.

وقد أشار (ابن خلدون) في مقدمته إلى الضبط الاجتماعي بصورة أكثر وضوحا وتحديدا في قوله "إن الاجتماع للبشر ضروري ولابد لهم في الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه، وحكمه فيهم إما أن يستند إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه إيمانهم بالثواب والعقاب عليه، أو إلى سياسة عقلية، يوجب انقيادهم إليه ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم، فالأولى يحصل نفعها في الدنيا والآخرة، والثانية يحصل نفعها في الدنيا فقط، ويرى أن الإنسان بحاجة إلى سلطة ضابطة لسلوكه الاجتماعي، وإن عمران المدن بحاجة إلى تدخل ذوي الشأن والسلطان، من أجل فاعلية النوازع وحماية المنشآت[339] .

وتحقيق الضبط في المجتمع يتم من خلال أشكاله الرسمية وغير الرسمية، التي تتباين آثارها بحسب نوع الأدوات والأساليب التي يستخدمها، وكلما قوى نفوذ هذه الأساليب على الأفراد ظهرت آثار الضبط الاجتماعي في الالتزام بالمعايير الاجتماعية، ويرى بعض العلماء أن فاعلية الضبط الاجتماعي والالتزام بالمعايير السائدة تتوقف على طبيعة الجماعة من ناحية، ونمط التنشئة الاجتماعية من ناحية أخرى، ويتميز الضبط الاجتماعي الذي يقره الدين الإسلامي بخصائص فريدة عن تلك الضوابط التي توجد في بعض الشرائع والقوانين الوضعية، والتشريع الإسلامي يتخذ سلطته من الله سبحانه وتعالى، ويعتمد في سلطته وضوابطه على وازع الضمير في النفس الإنسانية، ويعمل بوصفه موجها للإنسان في تصرفاته، فيكون الضمير على يقظة في جميع الأوقات بأنه مراقب إلهيا في السر والعلن . ([340])

وتنبثق أسس الضبط الاجتماعي في الإسلام من مصادر معروفة في المجتمعات، إذ إن مصادره في الإسلام هي : القرآن والسنة والعرف والعادات، وفي إطار هذه المصادر تحدد التشريعات والقواعد الخلقية

---

339 ـ حسين، مصطفى محمد : **الضبط الاجتماعي في الإسلام**، مجلة أضواء الشريعة، (5)، كلية الشريعة الرياض،133394هـ، ص201.

340 ـ السالم، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٠)،ص36، **مرجع سابق.**

والقيم، التي توجه علاقات الفرد بالآخرين في المجتمع الإسلامي، والمدرسة القرآنية تقوم بذلك من خلال برامجها وأنشطتها والقوانين الداخلية التي تطبقها على التلاميذ وحثهم على الالتزام بها.

فقد قرر الإسلام ثلاثة ضوابط اجتماعية يشكل مجموعها منهجا متكاملا لاستقرار المجتمع، الضابط الأول هو الضابط الذاتي في داخل النفس الإنسانية، يتحقق إذا تمكنت تعاليم الشريعة من نفس الفرد بحيث تشكل ضابطا خلقيا يحاكم الإنسان نفسه بنفسه، والضابط الثاني هو ضابط اجتماعي مصدره المجتمع يتكون من خلال إشاعة المعروف والأمر به ومحاربة المنكر والنهي عنه. قال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) (آل عمران : آية 110)، حتى تصبح محددات السلوك المقبول في المجتمع، أما الضابط الثالث فهو ضابط السلطة حيث تتولى تطبيق العقوبات الشرعية المقررة أنواع المخالفات. وهذه الضوابط تتكامل لتحقيق المعاني الإسلامية لتصبح الحياة بها أقرب إلى الكمال والسعادة والحضارة والرخاء والطمأنينة .[341]

عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع يحكمها القانون الوضعي للدولة وقيم المجتمع والضبط الديني غير الرسمي، لاسيما أن هناك مؤسسات تقوم بعملية الضبط الاجتماعي مدعومة من مؤسسات رسمية تابعة للدولة ومنها المدرسة القرآنية . في الممارسة الدينية المبنية على قواعد الدين الإسلامي تستجيب لمقتضيات الواقع الاجتماعي وتمارس الضبط الاجتماعي من خلال قيمها الدينية، وتشكل ثقافتها على أفراد المجتمع النسبة الأكبر في تكوين المجتمع وتأسيس ممارسته دون توجيه رسمي.

لذا اعتبرت القيم الدينية في مجتمعنا الإسلامي مهمة لأنها تقوم بأكبر وظيفة غير رسمية متمثلة بتقليص النزاعات وتهذيب السلوك وتحويله من سلوك الكائن الحي إلى أنسنة ذلك السلوك، وهي ميزة ينفرد بها الدين وخاصة القيم الدينية الإسلامية، ولهذا يبدو وبصورة متزايدة وملحة في ظل متغيرات

[341] - السالم، خالد عبد الرحمن (٢٠٠٠)،ص37، **مرجع سابق.**

العصر الراهن واتساع نطاق العولمة وخاصة الثقافية منها العودة إلى الالتزام بالدين وقيمه الضبطية دون اتجاهاته المتعصبة، واختيار الأسلوب السهل وضوابطه في الممارسة الاجتماعية، وهي تؤدي بدورها إلى تقليص أكبر عدد من النزاعات والخلافات بين أفراد المجتمع الواحد ويتحقق من خلال ذلك الأمن والاستقرار الاجتماعي. لذا فإن القيم الدينية وسيلة ضبط قد نجحت في رسم العلاقة بين الفرد بوصفه إنسانا ينتمي إلى المجتمع الأكبر، وإلى الآخرين الذين يشكلون بمجموعهم المجتمع الكلي، واستطاع أن يقلص النزاعات بين الفرد نفسه وبين الفرد والآخرين من خلال استخدام الوسائل التي تمارسها القيم الدينية في الارتقاء بسلوك الفرد وتنظيم تكوينه النفسي الداخلي الذي يؤدي به حتما إلى الراحة النفسية الخالية من اضطرابات العصر وكثرة مثيراته وتعدد مصادره الخارجية منها والداخلية التي تنشأ من الوسوسة ثم الصراع الذي يؤدي إلى فقدان الاتزان الانفعالي. إن أهمية القيم الدينية بوصفها وسيلة ضبطية تتحدد في ممارسة عمليات الضبط الاجتماعي النفسي لدى الفرد أو المجتمع، وهي ممارسة ذات دور إنساني يؤدي إلى تقويم سلوك الفرد وبناء أسس قيمية تقوم على الضبط وتعميق الروابط الاجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

يرى (ابن خلدون) أن الضبط الاجتماعي أساس الحياة الاجتماعية، وضمان لأمنها، واستمرار استقرارها. حيث يقول : إن الاجتماع البشري ضروري؛ إذ إن الإنسان مدني بطبعه، و إذا حصل الاجتماع البشري ثم العمران، فلابد من وازع، يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم من الحيوانية والعدوان والظلم، ويشير (ابن خلدون) إلى أشكال الضبط إما أن يكون ضبطا قهريا أو ضبطاً ناشئا عن قناعة ذاتية من المجتمع وبتراضٍ منه بوسائل عدة كالعرف والقيم الاجتماعية وأخيرا سلطان القانون. ([342]) .

وقد أدرك ابن خلدون الدور الذي يؤديه الدين في عملية الضبط الاجتماعي. لكونه يمارس نوعا من الرقابة على سلوك الناس، وتمتد هذه الرقابة في السر والعلن، وهذا ما يميز الدين عن القانون، فالفرد

342 ـ الجابري، خالد فرج : **دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي**. بحث مقدم للندوة الفكرية المنعقدة في بيت الحكمة، بغداد.، 1997،ص76

يمتثل للمعايير التي يفرضها الدين والتي تحدد الثواب والعقاب لجميع الأفعال والتصرفات التي يؤديها أو يمتنع عنها.([343]).

ويجعل (ابن خلدون) من الضبط الاجتماعي ظاهرة ملزمة بالنسبة للمجتمع، وأن الإنسان سياسي بطبعه، أي أنه يحتاج إلى من يضبط سلوكه الاجتماعي بقوة قاهرة حتى لا يبغي أحد على غيره، فضلا عن أنه ينظر إلى الضبط الاجتماعي نظرة اجتماعية نفسية نفعية فيرى أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وهو في الوقت ذاته ناجم عن خاصية طبيعية في الإنسان، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع، وعلى مصلحة الحاكم في استقامة حكمه.([344])

من الدعائم التي يعدها (الماوردي) ضرورية للضبط الاجتماعي ستة أمور هي : دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح، وقد أطلق عليها الماوردي قواعد للضبط، ويأتي الدين بوصفه أبرز هذه القواعد ليؤدي وظيفتين يعمل بهما لاستقرار النظام الاجتماعي، وظيفة اجتماعية وأخرى فردية، في الدين من وجهة نظره يمارس ضبطا ذاتيا على الفرد، من حيث تهذيب نفسه وتخليصها من شوائب السلوك اللاسوي وبخاصة السلوك الانحرافي، بتوافر قدرة عالية لدى الفرد في ضبط النفس والسيطرة عليها ومحاربة نزعتها الشهوانية، ولكنه في الوقت نفسه يسعى لإحداث التوازن داخل النفس فلا يسعى إلى حرمانها من كل متطلباتها، بل لابد من توفير ما تحتاج إليه من الضروريات بوصفه شرطا أساسا لإصلاح الفرد وضبط سلوكه وتصرفاته، فالخلق هو الدعامة الأولى لبناء المجتمع المتماسك عاطفيا وفكريا لتتحقق وحدة الجماعة وتتكامل شخصيتها [345].

---

[343] - السالم، خالد عبد الرحمن : **الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري**، ط1، الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد للنشر والتوزيع ،2000،ص82.

[344] - الجابري، محمد عابد الجابري : **فكر ابن خلدون**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997،ص78.

[345] - أبو حوسه، موسى **: قواعد الضبط الاجتماعي عند الماوردي**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، 5(17) ، 1985، ص48-53.

وجاء الضبط الاجتماعي في الإسلام وسطا، فلم يوسع من دائرة الجماعية التي تقضي على كيان الفرد، وتصادر وتلغي حدوده وخصائصه الفردية، ولم تتوسع في دائرة الفردية إلى درجة الأنانية التي تفكك روابط المجتمع، فالإسلام تتوافر فيه محاسن الفردية والجماعية، وعملية الضبط الاجتماعي في المجتمع الإسلامي– لا تقوم على السلطة الخارجية، بل تخضع للنظام التربوي الذي يتبناه الإسلام في إصلاح الفرد ليكون سلوكه موجها لما في نفسه، حيث التربية على القيم الأخلاقية إلى حد كبير، وهي هنا لا تخضع لمراقبة الأفراد فحسب، وإنما مراقبة الله في السر والعلن، ومهمة التربية الإسلامية وتأثيرها في الفرد تكوين أنماط الضوابط الإسلامية في سلوك الأفراد، وجعله التزاما محببا يعمله الفرد عن طواعية دون إجبار أو إكراه، يثاب عليه الإنسان في آخرته، ويشعر به وبأثره، ويثاب عليه أيضا في دنياه[346].

وانطلاقًا من الفرضيات الثلاث والتي تحققت وأخيرًا توصلنا إلى نتائج عامة لهذه الدراسة وتتمثّل في أن المدرسة القرآنية بزاوية الهامل تعمل على تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية، وإكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، و تنشئة التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية بزاوية الهامل.

كما تدعم المدرسة القرآنية لدى الأطفال جانب القدرة على الحفظ والإستيعاب وإظهار السور القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والأدعية وأيام الأسبوع، وغيرها والتي يقومون بعرضها على المعلّم بصفة جيدة وبطريقة صحيحة، كما تعمل على تنمية مختلفة مهارات الطفل المختلفة من كافة جوانبه العقلية والمعرفية والوجدانية والإنفعالية وغيرها، وذلك من خلال تعزيز الثقة بالنفس لدى هؤلاء الأطفال، وتعليمهم مهارات القراءة والكتابة باستخدام أدوات وطرق مناسبة لكلٍّ واحدة منهما، وتنمية قدرتهم على تحسين النطق لدى الأطفال، وذلك من خلال تدريب معلم المدرسة القرآنية لهؤلاء الأطفال على مهارة القراءة والكتابة والحفظ

[346] ـ مطر، سيف الإسلام علي: **التغير الاجتماعي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)**،ط1 ، المنصورة[مصر] :دار الوفاء للطباعة والنشر، 1986 ص86.

في الذاكرة، ومن خلال المجهودات التي يبذلها من أجل تعليمهم وتحقيق نتائج أفضل ومن كل هذا استنتجنا الدور التربوي للمدرسة القرآنية والتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل بالجزائر.

–تقوم المدرسة القرآنية بزاوية الهامل بدور تربوي واضح وجعل الطلاب صالحين من خلال التأثير في شخصياتهم وتغيير سلوكهم نحو الأفضل وهذا يتفق مع نتيجة (المطيري،٢٠١٧) التي توصلت إلى الدور التربوي لحلقات التحفيظ يتمثل في حث الطلاب على التحلي بالأخلاق الحسنة.

وفي الثناء والتعزيز على المواقف الإيجابية للطلاب، والتذكير بالآداب الشرعية التي ينبغي التمسك بما وفي تنمية الجانب الاجتماعي وتنمية المسئولية الاجتماعية لدى الطلاب.

يكمن دور المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في تقوية الضبط الداخلي بتعميق الإيمان والوازع الديني والردع في نفوس الطلبة باستخدام الأساليب الوقائية في تهذيب السلوك وهذا يتفق مع دراسة ذرزاري[347] بأن دور المدرسة القرآنية بزاوية الهامل يتمثل في تنمية الضمير عند الفرد وربط وإمداد الفرد بإطار سلوكي إيجابي ونشر المعارف الثقافية والدينية التي تربي المسلم على الانضباط والنظام.

– تقوم المدرسة القرآنية بزاوية الهامل على حماية الطلاب من الانحراف من خلال اندماجهم بالأنشطة المختلفة وهذا ما تفسره نظرية هيرشي في أحد العوامل لرابطة الفرد بالمجتمع وهو الاندماج فكلما قضى الفرد وقتاً أكثر في ممارسة الأنشطة الترفيهية من غير المحتمل أن يكون لديه الوقت أو الفرصة لارتكاب السلوك المنحرف مقارنة بالفرد الذي لديه وقت فراغ، ويتفق أيضاً مع دراسة بكراوي[348]، حيث كانت نتائجه أن المدرسة القرآنية لها دور في التنشئة الاجتماعية وتعليمهم دينهم وتجعلهم مواطنين صالحين يعرفون حق الله وحق العباد من خلال إبراز دورها في الحد من ظاهرة العنف لدى المراهقين.

---

347 - محمد ذرزاري: **الزوايا والضبط الاجتماعي في الجزائر، بين الإرث التاريخي وسؤال الراهنية**. مجلة آفاق فكرية، 8، 2018، ص 36.

348 - -بكراوى عبدالعالى ومرشدى شريف **: دور المدارس القرآنية -الكتاتيب -في الحد من ظاهرة العنف** .فعاليات الملتقى الوطنى حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف ،مخبر الوقاية الارغونيا، جامعة الجزائر2، ع4 ،2011.

توظيف النظرية البنائية الوظيفية في تفسير نتائج الدراسة:

فالمدرسة التي تقوم بمعظم الوظائف الاجتماعية و بالدور التربوي والمشاركة في عمليات التنشئة الاجتماعية، وهنا يتضح دور المدرسة في دعم التماسك الاجتماعي والاهتمام بقضايا المجتمع وأصبحت الفكرة المحورية للنظرية البنائية الوظيفية، والتي أعطت أهمية قصوى لعلاقة الأجزاء بالكل ؛ مؤكدة على أنها الأساس الذي يشكل الموجه المنهجي للبحث في مجال الوظائف الاجتماعية لكافة النظم الاجتماعية، ومنها النظام الديني والتعليمي في هذه الأثناء، مؤكدا على الرابطة الاجتماعية لإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي في المجتمع.

ترى هذه النظرية أن كل مؤسسة أو جماعة تتألف من مجموعة من المؤسسات الاجتماعية تقوم كل مؤسسة اجتماعية بدور و وظيفة ، وتلك الوظيفة تعمل على استمرار النسق الاجتماعي واستقراره ،واما إذا أخلَّتْ أو قصرت أي مؤسسة أوجماعة بالدور الوظيفة التي تؤديها فإن ذلك سوف ينعكس على المجتمع بأكمله ،والمدارس القرآنية من أهم المؤسسات الموجودة بالمجتمع الجزائري وهي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية للتلاميذ وتعتبر مؤسسة من مؤسسات المجتمع وتتكون من التلاميذ والمعلمين والإدارة المدرسية والمناهج والأنشطة، ولكل منهم دور ومسؤولية وواجبات يقوم بها اتجاه الآخرين، فعلى المعلمين القيام بوظائفهم التربوية والتدريسية تجاه لتلاميذ من توفير مقومات الحياة الدراسية السليمة وتوفير المناخ الملائم للتلاميذ داخل المدارس جو يسوده المحبة والاحترام والتقبل والرحمة .

خاتمــة

تُعَدُّ المراحلُ الأولى من عمر الطفل هي مراحل حاسمة في تشكيل شخصيته من جميع الجوانب وخاصة نموه وإدراكه العلمي والمعرفي؛ لذا نجد الاهتمام بها من قبل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية عامة والأسر وخصوصًا في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك من خلال اشتراك الطفل في مؤسسات تربوية وتعليمية تعمل على تلقينه وتنشئته.

وتعتبر المدرسة القرآنية من بين المؤسسات الاجتماعية التي تهتم اهتمامًا كبيرًا بالطفل، حيث كان لها الفضل على مر العصور في بقاء مقومات الشخصية الجزائرية والحفاظ على الهوية الإسلامية؛ لذا نجد الأسر منذ القدم وحتى وقتنا الحالي تدخل أطفالها في المدارس القرآنية من أجل تربيتهم تربية حسنة من جهة، ومن أجل تعليمهم مبادىء العلم والمعرفة من جهة أخرى، بالإضافة إلى تحضيرهم تحضيرًا جيدًا لدخولهم كأفرد داخل المجتمع في الحياة الاجتماعية العامة.

ولقد تبين لنا من خلال دراستنا أن للمدرسة القرآنية دور مهم في التنشئة الاجتماعية للأجيال وتحفيظهم القرآن الكريم، وتعليمهم مختلف المهارات المعرفية كالحفظ والقراءة والكتابة وغيرهم، حيث نقول أنها من بين المؤسسات التربوية المهمة للطفل؛ لذا وَجَبَ على الأولياء والقائمين عليها إحياء دورها التربوي باستمرار والمحافظة عليها من خلال تدعيمها وتشجيع الأبناء على ارتيادها والحرص على بقائها كإرث تاريخي وإسلامي وثقافي.

وبالرغم من اهتمام المدرسة القرآنية بالطفولة وعملها على تطوير قدرات الطفل في المجال اللغوي، وتركيزها على فهم تعاليم الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم وما تيسر من الأحاديث النبوية، والعمل بها في الحياة اليومية، إلا أن البرنامج القرآني بها لم يصل بعد إلى الإحاطة بكل المجالات الخاصة بالطفل مثل المجال الحسي الحركي والمجال الوجداني والاجتماعي والمعرفي.

ورغم هذا لا ننكر الإقبال الكبير على المدارس القرآنية التي وجدها الأولياء مكانًا آمنًا يحمي أبناءهم من الغزو الثقافي والإعلامي الجديد، لكونها تغرس فيهم القيم الأخلاقية والدينية والمعرفية منذ الصغر، وبالرغم من التحولات العميقة للأسر الجزائرية فإنه لم يتغير عند أغلبها الحاحها على غرس القيم والعادات النبيلة في شخصية أبنائهم، وذلك باعتبارها بيئة تربوية مكملة لدور الأسرة في تربية الطفل، فهي تؤثر فيه بما تحمله من إمكانات وتفاعلات حيث تعمل على توفير المعلومات والخبرات والممارسات اللازمة لنجاح التفاعل الاجتماعي للطفل واكتسابه المعارف والمهارات والإتجاهات الصحيحة والإيجابية.

فالمدرسة القرآنية تعتبر مطلبًا قوميًا للمجتمعات الواعية وضرورة تمليها طبيعة نمو الطفل في هذه المرحلة، التي تعتبر مرحلة هامة وأساسية في حياة كل طفل، وهي تشكل طريق مهم لعملية نموه، فهي تجعل الطفل منضبطًا، واعيًا، محبًا لغيره وقادرًا على خلق علاقات اجتماعية مع المحيطين به وتهيئته على التكيف مع الجو المدرسي والأسرة والمجتمع عامة، ويرى المعلمون أن المدرسة القرآنية تساهم في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ ولها دور تربوى هام وفاعل.

ينفردُ المجتمعُ المسلمُ عن غيره من المجتمعات بقوانينه المتميزة، ونظمه الخاصة، التي يستقيها من عقيدته النقية، ويستمدها من جوهر شريعته السامية، فوحدته قوية متينة، عمَّتْ أفراده على اختلاف ألوانهم، وتعدد أجناسهم، وتفاوت مستوياتهم، وضمتهم جميعًا، ولا يخفى على أحد أن المؤسسة الدينية والمتمثلة في المدارس القرآنية لها دور هام ومتميز في تربية الأفراد وتغييره إلى الأحسن من ثم تأثيره على المجتمع.

حيث نجدُ أن كل ما يتعلمه الإنسان، سواء ما كان من علوم الدين أو العلوم الدنيوية فهو يهدف إلى الرفع من قيمة الأداء في العمل؛ إذ تعتبر المدارس القرآنية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور كبير في التغيير، خاصة الأجيال الصاعدة، فهي لا تعلم فقط بل تجعلهم صالحين يعرفون الله ويحترمون غيرهم كبيرًا كان أو صغير، بالإضافة إلى الدور الريادي لهذه المدارس وتداعياته الإيجابية في نشر

الوعي في أوساط المجتمع وتحسيسه بقضيته الوطنية، حيث يلتقي فيها المسلمون الكبير والصغير لتلقي المواعظ والإرشادات، والاستماع إلى النصائح والتوجيهات، وينصتون إلى ما يلقى فيه من الوصايا والعظات، ويعرضون فيه ما يحدث بينهم من عوائق ومتغيرات، ويتناولون فيه ما يطرأ في مجتمعهم من تغير واختلافات، ويتشاورون في جنباته لحلِّ مختلف القضايا والمشكلات، ويكون ذلك من خلال البرنامج المسطر خلال أيام الأسبوع من حفظ وذكر وتفسير فرسالة المدارس القرآنية شاملة ومتعددة، تنظم مجالات مختلفة كحفظ القرآن، ونشر القيم الإسلامية، وغرس الآداب والأخلاق الحميدة، وإبراز سمو الإنسان وكرامته، والحفاظ على وجوده وحياته، وتقويم سلوكه.

دون أن ننسى أنها أنجبت علماء ومشايخ مثل الشيخ ابن باديس والبشير الإبراهيمي والعديد من الشخصيات، وساهمت بشكل فعال في تنشيط الحركة العلمية والمحافظة على العقيدة الدينية.

كما كان لها دور هام في الحفاظ على المقومات الأساسية للهوية الجزائرية منذ القدم، وناضلت لأجل ذلك كثيرًا للحفاظ على اللغة العربية.

إذًا فالمدارس القرآنية منابع يسودها الأمان، ومراكز تضيء بها النفوس، وتهدي إلى الطريق الصحيح، وتشعر فيها بالارتياح والاطمئنان؛ ليصبح المجتمع آمنًا مستقرًا، ومتعاونًا متكافلًا، وتقوى الصلة بين أفراده، وتوطد العلاقة بين أبنائه، ويعيش الجميع حياة سعيدة، إذ هي بداية الانطلاق في تكوين المجتمع الإسلامي.

ولتفعيل دورها لابد من اتباع مجموعة من الأساليب والطرق المنهجية، ولعلَّ أبرزها من وجهة نظرنا الاعتماد على التنشئة الاجتماعية؛ لأنها السبيل لأعداد النشء واستقطابهم والحفاظ عليهم في وجود تطورات هائلة في مجال التكنولوجيا والاتصالات، وذلك من خلال الآليات التي يعتمد عليها من تعريف بالمدرسة وماذا تفعل وماذا تريد وإلى أين تريد الوصول.

وهَدفَ البحثُ كيفية رفع مستوى أداء المدارس القرآنية وتفعيلها بما يخدم المتعلمين بمختلف أعمارهم عن طريق الاعتماد على التنشئة الاجتماعية وفلسفته ومسايرة التطور الحاصل، في وجود غزو ثقافي تواجهه المجتمعات الإسلامية ومحاولة اتباعنا المنهج الإسلامي الصحيح، ويتم ذلك من خلال المدارس القرآنية.

- توصيات الدراسة

بناءً على نتائج الدراسة المتوصل إليها وتفعيل الدور التربوي للمدرسة القرآنية في التنشئة الاجتماعية من خلال دراستنا، وفي ضوء ما لاحظناه أثناء قيامنا بالدراسة الميدانية، يمكن تقديم بعض التوصيات وهي كالآتي:

- العمل على ما من شأنه تفعيل الالتحاق بالمدارس القرآنية من قبل متخذي القرار بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف وكذا وزارة التربية الوطنية.

ـ الاهتمام بإزالة المعوقات التي تحدّ من التحاق الأطفال بالمدارس القرآنية.

ـ العمل على إدراج الأنشطة اللا صفية فهي برامج تحثُّ الأطفال للالتحاق بالمدارس القرآنية.

ـ ربط المدارس القرآنية بالمنظومة التعليمية بخلق حلقة وصل بينهما.

- تشجيع الدراسات والبحوث الميدانية التي تتناول المدارس القرآنية بالتحليل والتقويم بهدف الكشف عن إيجابياتها وتدعيمها، وكذلك الكشف عن سلبيتها لمعالجتها.

-إعطاء أهمية كبيرة للمدارس القرآنية من طرف مؤسسات المجتمع وأولياء أمور التلاميذ.

-تسليط الضوء على المدرسة القرآنية ودورها في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ؛ وذلك لإبراز الدور التربوي لها في تربية وتعليم التلاميذ.

-وضع شراكة تعليمية بين هذه المؤسسات والمؤسسات النظامية التربوية.

-العمل على توفير الرعاية التعليمية المناسبة للتلاميذ داخل المدارس القرآنية.

-الاهتمام بالطفل في مرحلة الطفولة المبكّرة من طرف الأسرة وأثناء وجوده بالمدرسة القرآنية وتشجيعه على التعلّم، ومتابعته وتوفر الرعاية المناسب له.

-تطوير مؤسسات التعليم القرآني باستحداث آليات وأساليب تعليمية جديدة وإدخال التكنولوجيا الرقمية الحديثة في المدارس القرآنية.

– الاهتمام بتعليم الأطفال المهارات الرقمية المختلفة، وتنمية قدراتهم العقلية والجسمية.

– تشجيع كل الفاعلين والقائمين على هذه المؤسسات بتقديم كل المساعدات والعناية بالمعلم محور الزاوية في التعليم.

–إعادة النظر في المناهج والعمل على تطويرها وتدعيمها لتصبح ملائمة للعصر مثرية لعقول التلاميذ رواد التعليم القرآني.

ـ وضع برامج ترفيهية– كالرحلات والبرامج الرياضية– من قبل القائمين على المدارس القرآنية ضمن برامجها لجذب أكبر عدد من الأطفال.

–إبراز دور المدرسة القرآنية وأثرها على المجتمع من قبل القائمين على وسائل الإعلام بجميع أشكالها مقروءة، سمعية ومرئية.

– توحيد برامج التعليم الديني على مستوى المدارس القرآنية بالوطن العربي، بحيث تصبح سمات الهوية الثقافية مرتكزات أساسية في هذه البرامج، ويسهم في صياغة هذه البرامج نخبة متميزة من علماء الدين الإسلامي على مستوى جميع الدول العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: مراجع باللغة العربية

ثانيًا: مراجع باللغة الأجنبية

أولًا: مراجع باللغة العربية.

الكتب:

القرآن الكريم .

كتب علم الاجتماع.

1- ابن خلدون، عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون.** ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، 1998.

2- مسعود،أحمد طاهر: **المدخل إلى علم الاجتماع العام.** عمان: دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، 2014 .

3- الزيباري، طاهرحسو: **النظرية السوسيولوجية المعاصرة.** عمان: دار البيروني للنشر والتوزيع،2017 .

4- الحسن، إحسان محمد: **علم الاجتماع الديني.** ط1،عمان: دار وائل للنشر، الأردن، 2005.

5- الجابري، محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون.** بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،1997.

6- الجوهري، عبد الهادي وآخرون : **دراسات في التنمية الاجتماعية (مدخل إسلامي).** القاهرة :مكتبة نهضة الشرق، 1984.

7- السيد، عبد القادر شريف: **التنشئة الاجتماعية للطفل العربي.** ط2، القاهرة: دار الفكر العربي، 2004.

8- السالم، خالد عبد الرحمن: **الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري.** ط1، الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد للنشر والتوزيع، 2000.

9- الشيباني، محمد عبد القادر: **القيم والعادات في المجتمع الليبي.** بنغزي: منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009.

10- العادلي، فاروق محمد : **دراسات في الضبط الاجتماعي.** القاهرة : دار الكتاب الجامعي، 1985.

11- الأخرس، محمد صفوح: (١٩٩٧)، **نموذج لاستراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية.** ط1، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض،1997.

12- زهران، حامد عبد السلام: **علم النفس الاجتماعي.** ط5، القاهرة:عالم الكتب،1984.

13- حسين، مصطفى محمد: **الضبط الاجتماعي في الإسلام-أضواء الشريعة.** (5)، كلية الشريعة الرياض، 1394هـ.

14- بركات، حليم : **المجتمع العربي المعاصر.** ط4، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1991.

15- أبوجادو، صالح محمد علي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية.** ط2،عمان: دار الميسرة للنشر والطباعة، 2002.

16- محمد،عاطف غيث: **دراسات في تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع.** بيروت: دار النهضة،1975.

17- ذياب، فوزية : **القيم والعادات الاجتماعية.** بيروت: دار النهضة العربية، 1980.

18- وطفة،علي أسعد ، والشهاب على جاسم: **علم الاجتماع المدرسي.** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2004.

19- -ركس، جون : **مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية** .ترجمة محمد الجوهري وآخرون ،الإسكندرية: منشأة المعارف، 1998.

20- زعيمي، مراد: **مؤسسة التنشئة الاجتماعية**. ط 1، الجزائر: دار قرطبة،2007.

21- عبد المعطي، عبد الباسط والهواري،عادل مختار: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، مصر ،1986.

22- زرارقة، فيروز مامي و زرارقة، ، فضيلة: **السلوك العدواني لدى المراهقين بين التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية المنظور والمعالجة**. الأردن، 2012.

23- العقبي، صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر (تاريخها ونشاطها)**. بيروت، دار البراق، 2002.

24- نسيب ، محمد: **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**. مطبعة النخلة، الجزائر، 1990

25- بدران، شبل و البيلاوي، حسن: **علم اجتماع التربية الحديث**. ط3، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.

26- كبارة، أسامة ظافر: **برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال**. ط1،بيروت: دار النهضة العربية، 2003.

27- ميموني، رشيد: **البعد الاجتماعي في القرآن، مخبر علم اجتماع الاتصال.** جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009.

28- عبد الرحمن ، عبد الله محمد: **علم اجتماع التربية الحديثة.** الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001.

29- السطالي، نرمين حسين: **سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء**. القاهرة: السعيد للنشر والتوزيع، 2022.

30- ناصر، فاطمة علي: **أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بدافع الإنجاز لدى عينة من الطالبات اليتيمات بالمرحلة المتوسطة**. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، 2019.

31- زكي، محمد شفيق وعكاشة،محمود فتحي: **مدخل إلى علم النفس الاجتماعي**. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،2002.

32- محمد، محمد علي وآخرون: **المجتمع والثقافة الشخصية**.الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية،1985.

33- مطر، سيف الإسلام علي: **التغير الاجتماعي (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)**. ط 1 ، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر،1986.

كتب علم اجتماع التربية:

34- أبو معلى سميح، وآخرون: **تربية الطفل في الإسلام**. ط1، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، 2001.

35- الأهواني، أحمد فؤاد: **التربية في الإسلام (دراسات في التربية)**. القاهرة: دار المعارف ، مصر، 2014.

36- أحمد، أنوار عثمان: **المدارس القرآنية ودورها في التربية**. جامعة النيلين، السودان، 2005.

37- العجمي، محمد حسين: **اجتماعيات التربية المعاصرة**.عمان: دار الفكر والنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

38- النجوى، خليل: **آفاق الثقافة والتراث في المنظمة العربية والثقافة والعلوم**. تونس، 1998.

39- كركوش، فتيحة: **سيكولوجية الطفل ماقبل المدرسة، نمو، مشكلات، مناهج وواقع**. الجزائر، 2008.

40- الحسني، عبد المنعم القاسمي : **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**. الجزائر: دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع،2005.

41- مدني، عباس: **مشكلات تربوية في البلاد الإسلامية**. دار الشهاب، باتنة، الجزائر، الثلاثي الأول، 1986.

42- الطويل، هاني عبد الرحمن صالح: **الإدارة التعليمية (مفاهيم وآفاق).** دار وائل للطباعة، الأردن، 2006.

43- مرسي، محمد منير: **فلسفة التربية-اتجاهاتها ومدارسها**.القاهرة: عالم الكتب، 1984.

44- مختار، وفيق صفوت: **المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل.** القاهرة [مصر]: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع 2003.

45- عطيه محسن علي: "**الاستراتيجية الحديثة في التدريس الفعال**".عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، 2008م.

46- عطيه، محسن علي:"**تقويم أداء مدرسي اللغة العربية**". عمان: دار المناهج ، الأردن، 2009.

47- ناصر، إبراهيم: **فلسفات التربية.** عمان: دار وائل للطباعة والنشر ، 2001.

48- عبود، عبد الغني: **في التربية الإسلامية.** القاهرة: دار الفكر العربي، 1991.

49- قطامي، يوسف: "**النظرية المعرفية في التعليم**".عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، 2013م.

50- زيتون، حسن حسين وزيتون ، عبد الحميد كمال: "**استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التعليم والتعلّم**". ط1، القاهرة: عالم الكتب،2003.

51- محمود، عبد الحليم:**المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي.**ط7، القاهرة : دار الكتب الحديثة، 1972.

52- الزهراني، علي إبراهيم : **مهارات التدريس في الحلقات القرآنية.** ط1،المدينة المنورة: دار بن عفان، المملكة العربية السعودية، 1977.

53- الشيباني، عمر محمد : **من أسس التربية الإسلامية.**ط2، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع ،1993م.

54-زرهوني، الطاهر: **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال.** الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1993.

55-دبابنة، ميشيل ومحفوظ، نبيل: **سيكولوجية الطفولة**.عمان،[الأردن]: دار المستقبل للنشر والتوزيع، 1998.

56- تركي، رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**.ط2،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

57-تركي، رابح: **التنظيم القومي والشخصية الجزائرية**. ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

58- خليفة، عبد اللطيف محمد: **ارتقاء القيم (دراسة نفسية)**. الكويت: عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون ،1992.

59- النحلاوي، عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. ط25، دمشق: دار الفكر المعاصر، 2019.

60- على، سعيد إسماعيل : **الخطاب التربوي الإسلامي**. سلسلة كتاب الأمة، ع (100)، قطر : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 2004.

61-سعد الله ،على : **نظرية الدولة في الفكر الخلدوني**.عمان[الأردن]: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2003.

62-سليم، سلوى على :**الإسلام والضبط الاجتماعي**. ط1، القاهرة: دار التوفيق النموذجية، 1985.

63- لغرس، سهيلة: **دور وسائل الإعلام في التنشئة الدينية**. جريدة الخبر وصوت الغرب بالجزائر كنموذجين، 2019.

64- مرسي، محمد عبد العليم: **في الأصول الإسلامية للتربية**. ج1، الإسكندرية، المكتبة الجامعية ،2000.

65- عبد العزيز، الخضراء: **التكامل التربوي بين البيت والمدرسة**. دمشق: دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع،2006.

66- شحاتة، حسن: **النشاط المدرسي، مفهومه، ووظائفه ومجالات تطبيقه**. ط4، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996.

67- الأغا، إحسان خليل: **أساليب التعلم والتعليم في الإسلام**. غزة: الجامعة الإسلامية،1991.

68- قميحة، جابر: **المدخل إلى القيم الإسلامية**. القاهرة: دار الكتاب المصري،1984.

69-بكر، عبد الجواد السيد : **فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف**. القاهرة: دار الفكر العربي، 1983.

70-**كتب المنهجية**

71- الجلاد، ماجد زكي: **تعلم القيم وتعليمها، تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم**. ط7، عمان[الأردن]: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2007.

72-الصيد،عبد الحليم: **مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثماني**. باتنة [الجزائر]: مطبعة عمار قرفي، 2005.

73-حسان، شقيق فلاح: **أساسيات علم النفس التطوري**. عمان: مكتبة الرائد العلمية، 1989.

74-أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**.الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع ، 1998.

75-عثمان، سيد: **علم النفس التربوي**. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2002.

76-مالوري ناي: **الدين والأسس**. تر جمة: عبدالستار، هند ، ط1، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2009.

77-مديرية التعليم الأساسي: **الدليل التطبيقي لمناهج التربية التحضيرية (أطفال 5-6 سنوات) اللجنة الوطنية للمناهج** . 2008,. https://eddirasa.com

78-الأزرق، مصطفى صالح: **علم النفس الاجتماعي: اتجاهات نظرية ومجالات تطبيقية**، القاهرة: دار الفكر العربي، 2013.

79-علي، أجقو و دريدي ، وفاء: **منظومة التعليم القرآني في الجزائر: الواقع و التحديات وآليات التفعيل**. بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية - البيئة التعليمية للدراسات القرآنية 79- الواقع وآفاق التطوير، جامعة الملك سعود، السعودية : مج 3 ،2015، ص ص99-174.

80-البيلي، محمد بركات : **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري**. القاهرة [مصر]: دار النهضة العربية، 1993.

81 -الجميل، علي أحمد:**القيم ومناهج التاريخ الإسلامي**.القاهرة[مصر]: عالم الكتب، 1996.

82-الحسن ،إحسان محمد: **الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي**. ط 3، بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر، 1994.

83-طعيمة، رشدي أحمد: **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**. القاهرة : دار الفكر العربي،2004.

84-ظريف،محمد: **مؤسسة الزوايا بالمغرب**. ط 1، الدار البيضاء: منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، 1992.

85-نشواتي ،عبد المجيد: **علم النفس التربوي**. ط4،عمّان :دار الفرقان للنشر والتوزيع، 2003.

86-سبعون، سعيد: **الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع.** الجزائر: دار القصبة للنشر،2012.

87-عبيدات، ذوقان وعدس،عبد الرحمن وعبد الحق، كايد: **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه. عمان:** دار الفكر، ، 2016.

88- زرواتي، رشيد : **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية.** الجزائر: دار الهدى، عين مليلة، 2007.

89- أبراش، إبراهيم خليل: **المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية.** ط 1، عمان[الأردن]: دار الشروق للنشر والتوزيع،2009.

90-عمر، معن خليل : **مناهج البحث في علم الاجتماع**. ط1،عمان[الأردن]: دار الشرق للنشر والتوزيع، 2004.

91-موريس أنجرس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**. ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2012.

92-مكاوي، حسن عماد والسيد، ليلى حسين: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط4، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2004.

93-البسيوني، محمد سويلم: **أساسيات البحث العلمي في العلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية**، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.

94-سوتيريوس سارانتاكوس، **البحث الاجتماعي**، ط1، ترجمة شحدة فارع، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2017.

95-لبن،علي أحمد: **مرشد المعلمة برياض الأطفال للمعلمات وطالبات التربية العملية والأمهات** .القاهرة: مكتبة السفير، 1996.

96-الكندري، أحمد محمد مبارك : **علم النفس الأسري**. ط2، الكويت :مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع،1992.

97-رجب، إبراهيم عبد الرحمن: **مناهج البحث في العلوم الاجتماعية**.القاهرة: دار عالم الكتب،2003.

98-أحمد، محسن لطفي: **مقدمة في الإحصاء الاجتماعي**. الرياض: جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع،2011.

99-موسى، عبد الفتاح تركي: **التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)**.القاهرة : المكتب العلمي للنشر والتوزيع،1998.

100-مدني، أحمد توفيق: **جغرافيا القطر الجزائري**. ط3،الجزائر: مطبعة الشريف،1962.

101-التيجاني، عبد الرحمن أحمد: **الكتاتيب القرآنية -منذ روما من 1900 -1970**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

102-ياسين، عطوف محمود: **مدخل في علم النفس الاجتماعي**.بيروت: دار النهار للنشر، 1981.

كتب عامـــة

103-ابن بطوطة: **الرحلة**. ج1، ط2،القاهرة: مطبعة التقدم، (د. ت).

104-العراقي، سهام محمود: **الاتجاه الديني المعاصر لدى الشباب**. الإسكندرية: مكتبة المعارف الحديثة،1984.

105-عثمان، محمد عبد الستار: **المدينة الإسلامية**.القاهرة : دار الآفاق العربية، 1999 م.

106-الولي، طه: **المساجد في الإسلام**. ط1، بيروت[لبنان]: دار العلم للملايين،1988 م .

107-المقريزي، ابوالعباس تقي الدين: **المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار**. ج2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ،2002.

108-بلعالم، محمد باي: **الرحلة العلمية إلى منطقة توات**. جزأين، ط1، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

109-ابن كثير، اسماعيل عمر: **تفسير القرآن الكريم**. ج3،القاهرة : دار الفكر.

110-تيران، ايفون : **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة**. الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007.

111-مفتاح، عبد الباقي: **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**. بيروت: دار الكتب العلمية، 2009.

112-نصر، حسني محمد نصر: **الاتصال الجماهيري المداخل والوسائل**، بيروت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2001.

113-العروي، عبد الله: **من ديوان السياسة**. ط1، الدار البيضاء [بالمغرب]: المركز الثقافي العربي ،2009.

114-حسني، العبد المنعم القاسمي : **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**. ط1، بو سعادة[الجزائر]: دار الخليل للنشر والتوزيع، 2013،

115-القادري، عبد الحي: **الزاوية القادرية عبر التاريخ والعصور**. (د.ت).

116-الغزاوي ،عبد الإله: **الزوايا والتصوف بالجزائر -مونوغرافيا المقدس**. الجزء الأول، الرباط [المغرب]: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2010.

117-العظم، يوسف: **أين محاضن الجيل المسلم**. الزيتونة للإعلام والنشر، 1990.

118-ابن بطوطة، محمد عبدالله: **تحفة النظار في غرائب الأمصار**.ط2، بيروت: دار الكتب العلمية ، 2002.

119-عمار، قدور إبراهيم : **زاوية سيدي محمد بن عمر، تاريخها ونشأتها**. ديوان المطبوعات الجامعية، 1997.

120-مياسي، إبراهيم: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**. بن عكنون[الجزائر]: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007،

121-الحسني، عبد المنعم القاسمي: **زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد**.الجزائر: دار الخليل للنشر والتوزيع ، 2010.

122-الأندلسيّ ،عبد الواحد أحمد عاشر الأنصاريّ : **فتح المنّان المروي بمورد الظمآن**. تحقيق بوغزالة، عبدالكريم ،ط1، الجزائر: دار ابن الحفصي ، 2016.

123-القاسمي، محمد فؤاد: **المقدمة الوثيقة لمعرفة آداب الطريقة**. الجزائر:دار الخليل القاسمي، 2005.

124-القاسمي، محمد فؤاد خليل: **زاوية الهامل بوسعادة**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006.

125-كريم، الجيلالي: **دراسات في تاريخ التصوف بالمغرب**. ط1، الرباط : مؤسسة محمد بصير للأبحاث والدراسات والإعلام، 2017.

126-جابي، عبدالناصر : **الحركات الاحتجاجية في الجزائر**.الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسة، 2011.

127-فيلالي ، مختار الطاهر: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**.ط1، باتنة: دار الفكر الجرافيكي للطباعة والنشر، 1976.

128-موسي، جلال محمد عبد الحميد: **نشأة الأشعرية وتطورها**. ظ1، لبنان: دار الكتاب اللبناني، 1975.

قواميس ومعاجم

129-ابن منظور ،جمال الدين الأنصاري: **لسان العرب.** مج2، تقديم عبد الله العلايلي إعداد وتصنيف، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، د.ت.

130-الفيروزي آبادي، **القاموس المحيط،** ط 7، بيروت، لبنان، 2003.

131-إبراهيم مصطفى، وآخرون: **المعجم الوسيط**. القاهرة: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، 1972.

132-بدوي، أحمد زكي: **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية.** بيروت: مكتبة لبنان، 1977.

133-عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع.** القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977.

134-فريدريك معتوق: **معجم العلوم الاجتماعية**. بيروت، 2001.

135-الطبراني ، ابوالقاسم سليمان أحمد أيوب: **المعجم الكبير .** ط2، تحقيق السلفي، حمدي عبد المجيد ، الموصل:مكتبة العلوم والحكم، 1404هـ ، 1983م .

136-ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجه**. تحقيق شعيب الأرناؤوط- عادل مرشد- محمد كامل قره بللي- عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ ، 2009م

137-ابن ماجة: **سنن ابن ماجة فضل العلماء على طلب العلم**. المكتبة الإسلامية ج1، د.ت.

138-دون مؤلف: **موسوعة الزوايا العلمية في الجزائر .** 2010م.

139-ابن القيم تحقيق الفقي، محمد حامد: **مدارج السالكين.بيروت:** دار الفكر العربي، 1972.

140-ابن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية** .ج2،القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت .

141-الترمذي، أحمد بن محمد بن موسى : **سنن الترمذي- كتاب البر والصلة** .ج 2، المكتبة الشاملة.د.ت.

الرسائل الجامعية

142-عبدالهادي، أحمد سمير: **استخدام المراهقين للإنترنت وعلاقته بمستوى الطموح لديهم.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: معهد الدراسات العليا للطفولة، 2009.

143-الجابري، خالد فرج : **دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي.** بحث مقدم للندوة الفكرية المنعقدة في بيت الحكمة، بغداد، 1997.

144-سعيدي، فريدة بشيش: **البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري. كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار** – عنابة. الجزائر، 2018.

145- حمودة ، حكيمة أيت : **أهمية المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى التلاميذ ودورها في تحقيق توافقهم الاجتماعي بتكرة.** رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007.

146- جاد الله، منال عبد المنعم السيد: **أثر الطريقة الصوفية في الحياة الاجتماعية لأعضائها، دراسة أنثرويولوجية في مصر والمغرب.** دكتوراه في الآدب، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية،1990.

147- عبدالرازق، محمد حجاج: **الزوايا والسلطة والمجتمع بالمغرب – دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط.** أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة فاس، المغرب ،2002.

148- بعارسية، صباح: **حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي.** رسالة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006.

149- رزق، حنان عبدالله أحمد: **أثر توظيف التعلم البنائي في برمجية مادة الرياضيات على تحصيل طالبات الصف الأوّل المتوسط بمدينة مكة المكرمة**. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، مكة المكرمة: جامعة أم القرى،2008م.

150- البرنية، إياد محمد سليم: **استخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية دراسة ميدانية**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2006.

151- الشيخ، درام: **النظم التعليمية في الزوايا –زاوية الهامل نموذجًا–**". رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سطيف2، 2013.

152- الطاهر، سعود: **الجذور التاريخية والأيديولوجية للحركة الإسلامية في الجزار**". رسالة دكتواره العلوم في علم اجتماع العربية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2019.

153- أحمد، ناهد عامر: **علاقة الصور الإعلامية في الأغاني المصورة بالقنوات الفضائية بتحقيق إشباعات المراهقين.** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2006 .

154- عراقي، صالح السيد: **استخدامات الطفل المصري لبرامج الأطفال التليفزيونية والإشباعات المتحققة منها.** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2004.

155- عطيه، مصطفى صابر محمد **: استخدامات الطلاب المكفوفين للإذاعة التعليمية المصرية والإشباعات المتحققة منها – دراسة تطبيقية .** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007.

156- عبدالله، صفا فوزي على محمد: **علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال الإلكترونية.** رسالة ماجستير، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2006.

157- العبد، نهى عاطف: **علاقة الطفل المصري بالقنوات الفضائية العربية.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 2003.

158- عرابي، دعاء محمد فوزي عيسى: **تعرض الجمهور للمواقع الإلكترونية الإسلامية واتجاهاته نحو ممارسة تلك المواقع لوظيفتها الاتصالية.** رسالة ماجستير، جامعة المنيا: كلية الآداب، 2012.

159- دحمان، زيرق: **دور المدرسة القرآنية في تنمية القيم الاجتماعية للتلميذ. دراسة ميدانية بمدينة الجلفة.** [ماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع التربية] جامعة محمد خيضر –بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية –قسم علم الإجتماع،2012.

160-العرجا ،باسم: **القيم الدينية المتضمنة في كتابي القراءة والأدب للصف الثاني عشر بمحافظات غزة.** رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية،2001.

161- لعرج، عبد العزيز: **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، دولة في الآثار الإسلامية.** أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1999.

162- لخضر، باهي: **دور المخيمات الصيفية في التنشئة الاجتماعية. رسالة ماجستير**، جامعة منتوري قسنطينة، بجيجل الجزائر في علم اجتماع التربية ، 2011.

163- عزوق، عبد الكريم: **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها – دولة في الآثار الإسلامية عهد الآثار–** رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008.

164-حلوش ،عبد القادر حلوش: **أساسية التعليمية الفرنسية– الجزائر (1881 –1941).** مذكرة ماجستير، قسم الآداب، جامعة دمشق، 1985.

165- الزاهي ،نور الدين: **طبيعة وآليات الانتقال والتحول من ظاهرة الزاوية إلى ظاهرة الحزب في المجتمع المغربي.** رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 1991- 1992م.

166- سي فضيل ، منى: **الزوايا بين الماضي والحاضر .** رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2005.

167- شريفي، فاطمة: **المدرسة القرآنية ودورها في تعليم القرآن.** -دراسة ميدانية- مذكرة ماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم ، 2017.

168- **مطوري أسماء: مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في تنمية قيم التربية البيئية المدرسية نموذجًا** "دراسة ميدانية بإبتدائية البستان ولاية باتنة، دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص: علم اجتماع البيئة، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2016.

169- عباس، شيرازي خطراوي، عايدة، بن أحمد، ، خديجة: **دور المدارس القرآنية في تنمية القيم الأخلاقية لدى الأطفال . دراسة ميدانية مدرسة البيان القرآنية أنموذجًا.** [ماستر في العلوم الإسلامية - تخصص دعوة وإعلام] جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين،2021.

170- قمرة محمد القاضي وإبراهيم عبد القادر أحمد: **دور المدرسة في ترسيخ القيم الوطنية والقومية في ظل العولمة لدى طلبة المرحلة الثانوية، دراسات – العلوم التربوية**، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2018، ص 45، 45-58.

171- خالد صالح يونس وعلي محمد جبران وحسن أحمد الحسن: **دور المدرسة الثانوية الأردنية في تشكيل القيم التربوية لدى الطلبة في مديرية لواء الكورة من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، دراسات** – العلوم التربوية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، 2018، ص 45، 156-175.

172- بودريعة، ياسين: **أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال و البايلك.** رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة بوزريعة ،2007.

173- ميمونة مناصرية:**هوية المجتمع المحلي في مواجهة من منظور أساتذة جامعة بسكرة**.دكتوراه العلوم في علم اجتماع التنمية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر،2012.

174- بودربالة خديجة ونقال نعيمة: **دور المدرسة القرآنية في إعداد الطفل لمرحلة التعليم المدرسي**.مذكرة ماستر، جامعة أدرار،2016.

175- سليمان، مولاي لخضر والعيد ، تامرى :**المدارس القرآنية ومساهمتها في تنمية القيم الاجتماعية لدى طلابها-دراسة ميدانية بالمدرسة القرآنية الإمام العبقري تيميمون**.رسالة ماجستير في علم الاجتماع المدرسي ، جامعة أحمد أدرار-الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ،قسم العلوم الاجتماعية ،2018.

-مجلات ووثائق:

176-أبو حوسه، موسى **: قواعد الضبط الاجتماعي عند الماوردي.** *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، جامعة الكويت، 5(17)، 1985.

177- الحديدي، منى علي: **مدركات الأطفال لأساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسرة والمدرسة: دراسة لعينة من الأطفال في بعض البلدان العربية.** *حوليات آداب عين شمس*، كلية الآداب، جامعة عين شمس ،2016، 44، ص231.

178-الحسني ، محمد فؤاد القاسمي: **التعليم في زاوية الهامل قبل استقلال الجزائر.** *جريدة الروح*، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2017م.

179- الركبان، أحمد بن غرام الله: **أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بالقيم الإجتماعية لطلاب المرحلة الإبتدائية من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين والمرشدين التربويين بمدينة الرياض.***مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية*، كلية التربية، جامعة الفيوم، 6 (3) ، 2016 ، ص . 7

180-المنوفي، محمد إبراهيم: **دور التربية الإسلامية في تنمية الشخصية القومية المصرية لمواجهة مخاطر النظام العالمي الجديد.** مؤتمر التربية والنظام العالمي الجديد ، جامعة عين شمس – كلية التربية ،1992، مج 2، ص ص351-373.

181-الفوزان ، نوف سليمان: **دورحلقات تحفيظ القرآن بالمساجد في الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة :دراسة حالة حلقات تحفيظ جامع الغزي بالرياض.** *المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية* ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب ، مصر،6،2022(27)، ص ص 555-596.

182- السيد، ليلى حسين :**استخدامات الأطفال الموهوبين لتكنولوجيا الاتصال.** القاهرة: *مجلة الفن الإذاعي*، ع(168)، 2007.

183- بكراوى عبدالعالى ومرشدى شريف : **دور المدارس القرآنية -الكتاتيب -في الحد من ظاهرة العنف** .فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف ، مخبر الوقاية الأرغونية، جامعة الجزائر 2، ع 4 ،2011.

184- حجازي، أحمد مجدي : **أزمة القيم.** القاهرة : *مجلة الديمقراطية*، (9)،2003.

185- محمد خليفة صديق: **تجربة المدارس القرآنية في السودان.** *مجلة أصول الدين*، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية ،2013 ،2، ص .311.

186- محمد مبروك وآخرون: **الأمة في معركة القيم والمفاهيم: "الصوفية بين الاستقطاب السياسي والتوظيف الخارجي"** *مجلة البيان*، ع 8، 2011، ص202.

187- محمد ذرذاري: **الزوايا والضبط الاجتماعي في الجزائر، بين الإرث التاريخي وسؤال الراهنية.** *مجلة آفاق فكرية*، 8، 2018، ص 36.

188- نسمة قديدة: **موقف الطريقة الرحمانية من الاحتلال الفرنسي.** جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013.

189- دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع: **تعريف الطريقة الرحمانيّة الخلوتيّة والزاويّة القاسميّة نسخة محفوظة.** 30 يوليو 2017 على موقع واي باك مشين.

190-عطاالله، مسعود: **التعليم القرآني في الطور التمهيدي.** *مجلة رسالة المسجد*، ع 4، 2009، ص49.

191- علي، وائل عبد الله: **أنموذج بنائي لتنمية الحس العددي وتأثيره على تحصيل الرياضيات لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.** *مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس*، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، العدد 87 ، 2005م، ص 149-201

192- بودي، عبد القادر بودي ومحمد يحيي: **دور المدارس القرآنية وتفعيل أدائها: دراسة حالة مدرسة مسجد علي بن أبي طالب**، *مجلة ريادة الأعمال الإسلامية*، الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، 2017 ، 2(1) ، 41-68.

193- جلال، هناء محمد: **دور المدرسة الثانوية في تحقيق الضبط الاجتماعي للطالبات في محافظة عفيف بالمملكة العربية السعودية.** *مجلة كلية التربية*، كلية التربية، جامعة طنطا، 2016، 263-331.

194- جاسم يوسف محمد وهدى أحمد الكندري: **إسهام المدرسة الثانوية بدولة الكويت في تعزيز قيم الولاء والانتماء لدى طلابها: دراسة تحليلية.** *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2017، 43 (164)، 193-229.

195- أحمد عيد براك: **دور المدرسة في تعزيز قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة.** *مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية*، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، 2019، 29، 127-153.

196- عايض ناصر وفهد سعد عبد الرحمن: **دور المدرسة الثانوية في المحافظة على القيم الخلقية لطلابها في ظل عصر الإعلام الجديد.** *مجلة كلية التربية*، كلية التربية، جامعة أسيوط، 2019، 35 (10)، 415-440 .

197-عبدالحميد ، طلعت : **التعليم وصناعة القهر (دراسة في التعليم والضبط الاجتماعي** . القاهرة : ميريت للنشر والمعلومات ،2002.

198- محمد ذرذاري: **الزوايا والضبط الاجتماعي في الجزائر**، بين الإرث التاريخي وسؤال الراهنية. مجلة آفاق فكرية، 8، 2018.

199- رقية عواد البادي: **دور المدرسة في تنمية القيم الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلمي مدارس قصبة المفرق في الأردن.** *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، المركز القومي للبحوث غزة، 2020، 4(32)، 39-54.

200-نادية عبد الله أحمد: **دور معلمات التربية الإسلامية في تنمية مبدأ العفة لدى طالبات المرحلة الثانوية بمدارس تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة.** *مجلة كلية التربية*، كلية التربية، جامعة أسيوط، 2021، 37(2) ، 175-203 .

201- محمد غربي وإبراهيم قلواز : **النظرية البنائية الوظيفية: نحو رؤية جديدة لتفسير الظاهرة الاجتماعية.** *مجلة التمكين الاجتماعي*، جامعة الأغواط ،2019، 170-171.

202-سيسي أحاندو وعبد الحكيم بن عبد الله: **دور المدارس الإسلامية في تعزيز القيم الأخلاقية لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية في كوت ديفوار: دراسة نظرية تحليلية** . *مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية* -مركز جيل البحث العلمي – الجزائر ،2016، 22، 195-214.

203- ابن حموش مصطفى: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية**.دار الأمة، الجزائر، 2010.

204- بركات محمد البيلي: **الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري**. القاهرة: مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، 1993.

205- عيسى بلقبي: **الزوايا في مواجهة السياسية الثقافية الاجتماعية الاستعمارية- زاوية الهامل نموذجًا**. أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول"دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية"، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، سنة 2007، ص 288 -29.

206- حلمي محمود: **اللقاء بين التصوف الإسلامي والتجريد التشكيلي، دراسات تاريخية وأثرية**. ج3، مطبوعات جمعية الآثار بالإسكندرية، 1969، ص ص96- 97.

207- خالف محمد نجيب: **الأربطة**. *مجلة آثار*، العدد 6، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص90.

208- طيب جاب الله: **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري**، جامعة البويرة، *مجلة معارف، بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية*، (14)، ص139.

209- يحيي بو عزيز: **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص134 . 135.

210- العماري الطيب: **الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر: التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي**. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (15)، 2014، ص 137.

211- على، صفاء مصطفى و عبدالحميد،سهام علي وأحمد، فاطمة سعيد: **أساليب التربية الإيجابية وعلاقتها بالاتزان الانفعالي لدى الأبناء من طلاب جامعة 6 أكتوبر** .*مجلة دراسات تربوية واجتماعية*. كلية التربية، جامعة حلوان، 2020، 26 (3)، ص 148-149 .

212- رجب عليوة علي وفاطمة سليمان على ومحمد محمد عبد الحليم وطلعت حسيني إسماعيل: **متطلبات تفعيل دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية في ضوء تحديات المجتمع المعاصر**. *مجلة كلية التربية*، كلية التربية، جامعة بنها ،2019، 30 (120)، ص. 135.

213- عوفي عبد الكريم: **قراءة في فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية**، جامعة عاشور زيان بالجلفة، 2014، ص72.

214- هوارية بكاي: **دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري**.*مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، جامعة الوادي، 2015م، ص11.

215- خواجه عبد العزيز وداود عمر: "مؤسسة الآباء البيض، الفضاء الديني والاقتراب المجتمعي"، الملتقى الوطني حول المؤسسة الدينية، الأشكال والوظائف، 2011، جامعة معسكر، ص3.

216-الجريدة الرسمية، العدد رقم 8 الصادر بتاريخ 07 جمادى الثانية 1400 هـ. بالجزائر. المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 80-123 المؤرخ في 4 جمادى الثانية 1400 الموافق ل 13 أبريل 1980 المتعلق بأحداث معلمي التعليم القرآن في إطار الوظيفة العامة ص 662.

217-**الملتقى الوطني للزوايا، دور الكتاتيب القرآنية والزوايا وعلاقاتها بتحفيظ القرآن الكريم**، منشورات مديرية الثقافة، معسكر، يومي 27 – 28 جوان 2007، ص77.

218-الجريدة الرسمية الجزائرية رقم 14 المؤرخة في 7 مارس 2016، القانون رقم 16- 01 المؤرخ في 06المجلات والدوريات: مارس 2016.

219- صالح سمير الدليمي: **القيم الدينية كوسيلة ضبط للسلوك الاجتماعي في ظل متغيرات العصر الراهن قراءة سوسيولوجية**، *حوليات آداب عين شمس*، 5،2022، 53.

220- وزارة الشؤون الدينية، رسالة المسجد مقال حول التعليم القرآني في الطور التمهيدي، الجزائر، 2009، ص73.

221- محمد أمين، "دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ " المجلد التاسع، مقال القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، 2012، ص35.

222-مجلة النبأ، العدد ٥٢، كانون الأول، ٢٠٠٠ https://annabaa.org/nba٢٥/aldeen.htm

223-وأنس، صلاح الدين: **المدرسة القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية – تيديكلت أنموذجًا.** *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*، 2(2)،2014،ص ص 107- 120.

224-طريفي، أحمد. "**المدرسة القرآنية ودورها في الحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية**". *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، ع 34، (2018): 307 - 318.

225- نعيمة إبراهيم: **الدور السوسيولوجي للمسجد وعلاقته بالواقع الاجتماعي للشباب** .المؤتمر العاشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي القاهرة، 30 شوال -03 ذي القعدة 1427هـ، بحوث المحور الثاني.

226- أحمد، محمد أحمد: **تطوير القيادة والحوكمة في مدارس التعليم العام في ضوء المعايير القومية للتقويم والاعتماد.** *المجلة التربوية*، 2017.

-ثانيا: المراجع الأجنبية

227- Assarroudi, A, Nabavi, F, Armat, M, Ebadi, A. and Vaismoradi, M.(2018). Directed qualitative content analysis: the description and elaboration of its underpinning methods and data analysis process. Journal of Research in Nursing, 23,(1), 1-14.

228-Almajali , H .(2012) . The relationship of family upbringing style with locus of control of preparatory school learners in Jordan . European Scientific Journal , 8 (13) , P . 128

229-Al-Zahrani , M& Ghani , M . (2014) . Family Upbringing Patterns among the Talented Students and Their Relationship with Some Personal Variables in the Kingdom of Saudi Arabia . International Journal of English and Education , 3 (3) , 309-324 .

230-Axpe , I . , Rodríguez-Fernández , A . , Goñi , E & Antonio--Agirre , I . (2019) . Parental Socialization Styles: The Contribution of Paternal and Maternal Affect/Communication and Strictness to Family Socialization Style . Int . J . Environ . Res . Public Health , 16 , 1-16 .

231-Boudon,. Raymond,(1970). Les methodes en sociologie, édition P.U.F, Paris , p31-

232-Danyliuk , T . (2015) . Domains of Socialization and Adolescent Internalization of Prosocial Values . Master , Universityof Toronto .

233-Goensch , I . (2016) . Formal school or Koranic school? Determinants of school type choice in Senegal . Oxford Development Studies , 44 (2) , 167-188 .

234-Ivan , J & Vesna , R . (2020) . Family as a factor of socialization and resocialization . U DK , 42-54 .

235-James , P . (2014) . Parental Socialization of Children's Outdoor Play . Ph . D , North Carolina State University .

236-Jean Brignon , histoire du maroc .Ed Haties . casablanca . 1982 . p199

237-Kanzal , V . , Subikshalakshmi , G & Goswami , L . (2016) . Moral Education: Current Values In Students And Teachers' Effectiveness In Inculcating Moral Values In Students . The International Journal Of Indian Psychology , 4 (81) , 174-187 .

238-Martínez-Ferrer , B . , León-Moreno , C . , Musitu-Ferrer , D . , Romero-Abrio , A . , Callejas-Jerónimo , J & Musitu-Ochoa , G . (2019) . Parental Socialization , School Adjustment and Cyber-

Aggression among Adolescents . Int . J . Environ . Res . Public Health , 16 , 1-14 .

239-McGlaughlin , S . (2018) . A qualitative case study: The processes of socialization from parents who home educate their children . Ph . D , University of Phoenix .

240-Rizkallah, Elias G.; Razzouk, Nabil Y.(2006). " TV Viewing Motivations Of Arab American Households In The US: An Empirical Perspective". International Business & Economics Research Journal, Vol. 5, N.1, p.67

241-Ouadoud , M & Chkouri , M . (2019) . Generate a Meta-Model Content for Communication Space of Learning Management System Compatible with IMS-LD . Springer .

242 -Peggy Silva and WendaMcNevin. "UNESCO's Mobilization Project to Combat Illiteracy: Igniting the Spirit of Exchange." UNESCO, Paris, Basic Education Divition, 1994.

243-Trültzsch-Wijnen , W . (2020) . Media Literacy and the Effect of Socialization . Springer .

-Vallejo , M & Langa , D . (2010) . Effects of Family Socialization in the Organizational Commitment of the Family Firms from the Moral Economy Perspective . Journal of Business Ethics , 96 , 49-62 .

244-Wilson , M . (2017) . Primary Socialization and Reference Group Behavior: A Study Of American Indian Youth Marijuana Use . Master , Texas Woman's University .

245-Von Glasersfeld : The Radical contructivist view of science, Foundation of Science ,Vol .6. No. 13 .2001.

246-Gagliardi ,R .F.(2007). Pedagogical Perceptions of teacher: The intersection of constructivism and technology use in the classroom., Ed.D., University of Hartford,p64…

247 -Black, D.L.(2007). The Relationship between affect and constructivism as viewed by middle school science teachers .,Ed.D., Wayne State University,p65.

248-Wach, E. (2013). Learning about qualitative Document Analysis. IDS - practice paper in Brief 13. www.ids.ac.uk

249-Parental Socialization , School Adjustment and Cyber-Aggression . among Adolescents .Int . J . Environ . Res . Public Health , 16 , P . 1

250- Frønes , I .(2016) . The Autonomous Child: Theorizing Socialization . Springer , P . 2 .

الملاحق

الملحق رقم(1) دليل مقابلة معلمي المدرسة القرآنية

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا

دليل مقابلة

في إطار إنجاز أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تحت عنـوان

"الـدور التربوي للمدارس القرآنـية وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية–دراسة ميدانية

(زاوية الهامل نموذجًا)".

تخصص علم الاجتماع التربية

ولأجلِ إتمامِ هذه الدراسة في جانبها الميداني أقترح عليكم لقاء علمي وهذا للتحدث حول الموضوع، وأتمنى أن تكون مساعدتكم مهمة لإنجاز هذا البحث.

وتأّكد سيدي بأّنَّ مساهمتكم ستبقى سرية لن يطّلع عليها أحد، ولن يكون استعمالها إلا لغرض البحث العلمي فقط.

شكرًا مسبقًا على تعاونكم معي، وسوف أبقى تحت تصرفكم في أيِّ موعدٍ ترونه مناسبًا.

تقبلوا مني سيدي أسمى عبارات الاحترام والتقدير.

الطالب لقليطي زيان

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع التربية

دليل مقابلة

البيانات الشخصية:

1- الوظيفة داخل المدرسة: مدرس قرآن ☐ مدرس سيرة نبوية ☐

2- السن: .....

3- الشهادة الحاصل عليها: - سنة التخرج :

4- الحالة المدنية: أعزب -متزوج: أرمل : مطلق :

5- كم حصة تقدمونها في الأسبوع؟

6- الخبرة المهنية: 1-5 أكثر من 5-10 10 أكثر من -15 أكثر من15

7- كيف التحقت بهذه الزاوية؟

8- ماذا يعمل والد المعلم؟.

-محور الفرضية الأولى:

مدى مساهمة محتوى البرامج القرآنية لزاوية الهامل في التنشئة على القيم الدينية والاجتماعية.

للتلاميذ.

9- ماهو البرنامج التربوي المقدم في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ في المدرسة القرآنية بزاوية الهامل؟

10 - وضح كيف يساهم البرنامج التربوي لهذه المدرسة في التنشئة الاجتماعية للتلاميذ؟ مع ذكر أمثلة لهذه البرامج؟.

11 - ما القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تغرسها الزاوية لدى التلاميذ؟ وكيف يتم ذلك؟

12 -هل يرى بعض الملاحظين تغير سلوك تلاميذ المدرسة القرآنية بزاوية الهامل بعد تعلم بعض الأخلاق والقيم التي لم تكن موجودة لديه؟ وضح كيف ذلك؟ أذكر أمثلة منها؟

13 -ما الأساليب التربوية التي تتبعها كمعلم مع التلاميذ لتنمية القيم الأخلاقية؟ وكيف توجه التلاميذ على ممارستها في المجتمع؟ وما رد فعل التلاميذ في تطبيق هذه القيم في المجتمع؟

14 -كيف تقوم المدرسة القرآنية لزاوية الهامل من خلال البرامج القرآنية بتكوين شخصية إيجابية؟.

15 -ما الأحداث أو المناسبات التي كانت لك كمدخل ناقشت فيها تلاميذك ووجهتهم وفق البرامج القرآنية بما ينمي شخصياتهم الاجتماعية؟ كيف كانت مشاركتهم في هذه الأحداث والمناسبات؟.

محور الفرضية الثانية:

للوعظ والإرشاد الديني دور هام في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية بزاوية الهامل.

16 – ما الدور الذي تقوم به المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في الوعظ والإرشاد؟.

17 – ما الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في وعظ وإرشاد التلاميذ؟.

18 –هل ما تقومون به في الميدان التربوي من وعظ وإرشاد أكْسَبَ التلاميذ التفاعل المناسب مع البيئة المحيطة بهم؟ كيف ذلك؟.

19 –يمكن أنْ تحدثنا عن كيفية تعاملكم يوميًا مع تلاميذكم من الناحية التربوية لإكسابهم والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية؟.

20 – في حالة وجود خلاف بين تلاميذ المدرسة كيف تتعامل مع هذا الموقف؟

21 – كيف تربي المدرسة القرآنية لزاوية الهامل التلاميذ على التمسك بالعادات والتقاليد التي تعكس الهوية المحلية؟ ولماذا؟.

22 – كيف تشجع التلاميذ على احترام ثقافة المجتمع؟.

23 – ما أهم البرامج التي ترى أنها تعزز تفاعل التلاميذ في بيئتهم الاجتماعية؟ كيف يتحقق ذلك؟.

محور الفرضية الثالثة:

لسياسة زاوية الهامل دور مهم في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية و تنشئة التلاميذ على الالتزام والضبط الاجتماعي في البيئة الاجتماعية.

24 – هل ترى أنَّ دروس الوعظ والإرشاد قد ساهمت في تعزيز تفاعل التلاميذ ببيئتهم الاجتماعية؟ كيف ذلك؟.

25 –كيف تستخدم أساليب الضبط الاجتماعي مع التلاميذ في حال حدوث مخالفات في السلوك؟ ما رد فعل التلاميذ تجاه هذه الأساليب؟.

26 – ما الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في مكافأة السلوك الإيجابي؟.

27 – ما الأساليب التي تتبعها المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في ضبط السلوك السلبي للتلاميذ؟.

28 – ما أنشطة المدرسة القرآنية بزاوية الهامل التي لها دور في دعم الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة؟ كيف يتعامل التلاميذ معها؟.

29 –لماذا تحرص المدرسة القرآنية بزاوية الهامل على تدريب التلاميذ على النظام والتنظيم؟.

30 – من خلال معايشتكم للتلاميذ، هل وُفقتْ المدرسة القرآنية بزاوية الهامل في دعم انضباط التلاميذ خارج المدرسة؟ كيف ذلك؟.

31 – ما الصعوبات التي تعاني منها المدرسة القرآنية في تحقيق أهدافها التربوية والتنشئة الاجتماعية؟.

شكرًا جزيلًا على تعاونكم معنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مشيخة الزاوية القاسمية
الهامل

أهمّ المنارات القرآنية التابعة للزاوية القاسمية الرحمانية

	اسم المنارة	القائم عليها	عنوانها	رقم الهاتف
1	الزاوية العزوزية الرحمانية	الشيخ التارزي	وداي مرّة. ولاية الأغواط	0663492299
2	الزاوية العمرانية القاسمية	الشيخ بلقاسم كيرد	الأغواط	0656408878
3	الزاوية القاسمية الرحمانية	الشيخ ناصر بونيف	البيّض	0661260746
4	زاوية إسماعيل جوامع	الشيخ علي ربيع	البويرة	0771078085
5	زاوية الشيخ بلعموري	نذير ابن يوسف	البويرة	0665734005
6	منارة الحبيبب القاسمية	الشيخ مُحَمَّد بلحسين	قرطوفة. ولاية تيارت	0555095263
7	زاوية شايب الذراع الرحمانية	الشيخ مُحَمَّد شايب الذراع	الرحوية. ولاية تيارت	0793921383 أخ الشيخ
8	الزاوية البوشاربية الرحمانية	الشيخ خالد بوشاربي	تيارت	0777047958
9	الزاوية الإبراهيمية الرحمانية	د. صلاح الدين عزيز	واد السمّار – الجزائر	0551363030
10	زاوية الشيخ أحمد فلقومة القاسمية	الشيخ بلقاسم فلقومة	عين افقه ولاية الجلفة	0793283472
11	زاوية سيّدي أبو الأرياح	الشيخ أحمد محفوظي	عين الشهداء. الجلفة	0668571746
12	الزاوية الصنهاجية القاسمية	الشيخ مُحَمَّد صالح بوسحابة	بلدية ابن عزوز. سكيكدة	0672859969
13	زاوية بلعاية القاسمية	الشيخ ميلود ابن جودي	بلدية بلعاية. ولاية المسيلة	0699776099
14	مسجد عبد الحميد بن باديس	الشيخ المهدي بن صوشة	اولاد دراج. ولاية المسيلة	0655273336
15	مسجد الشهيد العجال	الشيخ العطوي سيد الملكي	بلدية السوامع ولاية المسية	0671347526
16	الزاوية الطاهرية القاسمية	الشيخ الزايدي أحمد أبو أنس	برج بوعريريج	0667928142
17	زاوية ابن جبور القاسمية	الشيخ ابن جبور	بلدية المرج. ولاية معسكر	0657104461

ملخص البحث

أولًا: ملخص البحث باللغة العربية.

ثانيًا: ملخص البحث باللغة الأنجليزية.

ملخص الدراسة باللغة العربية

هدفتْ هذه الدراسة إلى معرفة الدور التربوي الذي تلعبه المدرسة القرآنية وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية للطفل، ومِن أجلِ تحقيق هذا الهدف استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي، وكان اختيارنا لحالات الدراسة بطريقة مقصودة والتي بلغتْ 32معلمًا يدرسون بالمدارس القرآنية، ولجمع المعلومات اعتمدنا على المقابلة كأداة أساسية في البحث، والمقابلة تتألف من أربعة محاور.

- المحور الأول خاص بالبيانات الشخصية، والمحور الثاني خاص بالفرضية الأولى التي تفترض مساهمة البرامج القرآنية بزاوية الهامل في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية.

والمحور الثالث: خاص بالفرضية الثانية دور الوعظ والإرشاد الديني داخل المدرسة في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية، والمحور الرابع وهو خاص بالفرضية الثالثة: سياسة الزاوية في الإنضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية تُنشئيء التلاميذ على التزام والضبط الاجتماعي.

- أما بالنسبة لتحليل البيانات التي تمَّ جمعها من الميدان استخدمنا التحليل والتفسير كميًا وكيفيًا.

وقد خرجتْ هذه الدراسة بالنتائج التالية:

– الدور التربوي للمدرسة القرآنية وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية للتلاميذ بزاوية الهامل بالجزائر وتتفرع من ضمن هذه النتيجة الرئيسة ثلاث نتائج فرعية وهي:

–تساهم البرامج القرآنية في تنشئة التلاميذ على القيم الدينية والاجتماعية بزاوية الهامل.

– دور الوعظ والإرشاد الديني في إكساب التلاميذ التفاعل والاندماج السوي في البيئة الاجتماعية بزاوية الهامل.

– سياسة الزاوية في الانضباط وإلزام التلاميذ بالقوانين الداخلية تُنشئيء التلاميذ على التزام الضبط الاجتماعي في بيئتهم الاجتماعية.

ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية

Abstract of the study in English;

Title of the study: The educational role of Quranic schools and its relationship to social upbringing (Zawiat Al-Hamal as a model)

- This study aimed to know the educational role played by the Qur'anic school and its relationship to the social upbringing of the child, and in order to achieve this goal we used the descriptive analytical approach and our selection teachers studying in 32of the sample was intentional, which amounted to Qur'anic schools, and to collect the information we relied on the interview as a basic tool in the research. The interview consists of four parts.

The first axis is related to personal data, and the second axis is related to the first hypothesis that assumes a relationship between Quranic programs and the upbringing of students on religious and social values.

And the third axis: is related to the second hypothesis: the existence of a relationship between preaching and guidance and providing students with interaction and proper integration into the social environment, and the fourth axis, which is specific to the third hypothesis: the existence of a relationship between the corner policy in discipline and obliging students to internal laws and raising students to adhere to and social control.

As for the analysis of data collected from the field, we used quantitative - and qualitative analysis and interpretation.

:This study came out with the following results

There is a relationship between the educational role of the Qur'anic school - and the socialization of students in Zawyet Al- Hamel. Three sub-results fall :within this main result

There is a relationship between the Quranic programs and the upbringing - of students on religious and social values with Zawyet Al- Hamel as a model.

There is a relationship between preaching and religious guidance and providing students with proper interaction and integration into the social .environment with the Zawyet Al- Hamel as a model

There is a relationship between the corner policy in discipline and the - obligation of students to internal laws and the upbringing of students to adhere to social control in their social environment.